



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة *

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية *قطب شتمة*

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنـــــوان المـــــــذكرة:

الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دولة الأمير عبد القادر الجزائري

1832–1847م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

سهير حملاوي

إشراف الأستاذ:

رضا حوحو

السنــــة الـــجامعية:

2014- 2015م



شكر وتقدير

لا يسعني بعد إتمام هذه المذكرة إلا أن أحمد الله تعالى وأشكره على فضله ومنته الواسعة." وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

هي كلمة علي الواجب والأمانة قولها، هي الوفاء لكل من علمني يوما حرفا فلولاكم أنتم ما كنت اليوم في هذا المقام، لأقف أمامكم وقفت شكر وعرفان

وفي هذا المقام أشكر أستاذي الدكتور:" **حوحو رضا** " الذي تفضل علي بإشرافه على هذه المذكرة فأضاء لي الطريق للاجتهاد والخوض في هذا الموضوع كما لم يبخل علينا بأية معلومة أو توجيه فله مني كل الامتنان والتقدير.

كذلك من الواجب تقديم الشكر إلى كل من ساعدني ووجهني من أستاذي الفاضل الدكتور:" **نصر الدين مصمودي** " فله مني كل التقدير والاحترام.

إلى أستاذي الفاضل: " **بوطارفة الصادق**" الذي أكرمني بكمه الهائل من الكتب فله مني خالص الشكر.

إلى أستاذي الفاضل الدكتور:" **السعيد بوعافية** " الذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته فله مني كل التقدير.

كذلك من الواجب تقديم الشكر لكل عمال المتحف الجهوي لولاية بسكرة والمركز الإسلامي، دار الثقافة، المكتبة الولاية، مكتبة مركز الأرشيف لولاية بسكرة، مكتبة الكلية.الذين قدموا لنا يد المساعدة .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بشكرنا الجزيل إلى كافة أساتذة كلية العلوم الإنسانية

إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل للنور لهم جميعا جزيل الشكر والعرفان وجزاهم الله عنا كل الخير.

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

د س .... دون سنة

ع .... عدد

ص .... الصفحة

ج .... الجزء

ط .... الطبعة

د ب .... دون بلد

تر .... ترجمة

م .... المجلد

د ط .... دون طبعة

ت ع .... تعريب

تح .... تحقيق

ت ق .... تقديم

باللغة الفرنسية:

p .... page.

R .AF.........................Revue Africaine.

N° ....Nember.

لقد مثل تاريخ (5جويلية1830)، أكبر النكسات في تاريخ الجزائر حيث شهدت فيه البلاد نزول قوات الحملة الفرنسية بمنطقة سيدي فرج وبذلك توقيع معاهدة الاستسلام بين قائد الحملة الفرنسية الدوق"دبرمون" و"حسين باشا" حاكم الإيالة الجزائرية، ومنذ ذلك الحين باتت الجزائر تعيش حالة من الفوضى والاضطراب السياسي وانهيار الاقتصادي والتفكك الاجتماعي والنهب الاستعماري، وعلى إثر تلك الظروف برزت روح المقاومة الرافضة لهذا الوضع بصفة عامة وللعدو بصفة خاصة، هذا الأخير الذي أخذ يجند كافة موارده وطاقاته ويحشد جميع قواته للاجتياح على المستعمرة .

ومن أبرز الشخصيات الجزائرية التاريخية التي تصدت للحملة الاستعمارية الأمير عبد القادر الجزائري، هذه الشخصية الوطنية التي صنعت أمجاد الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي وذلك لما حققته من إنجازات هامة خلال الانتصارات العديدة في مقاومتها ضد فرنسا. و لقد خاض الأمير في تجربة ذكية تمثلت في تنظيم إستراتيجي يقوم على أساس بناء دولة تكون لها القدرة في لم وحدة الشعب الجزائري، وحمل أعباء الحرب ورفع راية الجهاد في سبيل الله بهدف طرد الفرنسيين من الأرض الجزائرية.

ولقد انبثق هذا من مرجعيتين، تحملان من القوة العسكرية والرمزية ما أهله لذلك. فإن تمثلت الأولى في مجهوده الحربي الشخصي الذي ساهم فيه خلال الفترة الأولى للمقاومة الجزائرية بقيادة أبيه الشيخ محي الدين"، فقد كانت الثانية من قوة الطريقة القادرية ذات الشهرة الواسعة في الأواسط الشعبية والذي كان الأمير عنصر تابع لها. وكما ساهم المحيط الذي عاشه من خلال رحلاته صحبة أبيه إلى بلاد المشرق لأداء مناسك الحج في تكوين فكرة شاملة عن الحكم السياسي في بلاد المسلمين.

بالإضافة إلى إدراكه أن موازين القوى بين طرفي الصراع (المجتمع الجزائري،الاستعمار الفرنسي) متباعدة من جهة، وأن البنية التنظيمية لهذا المجتمع المتضرر من تبعات النظام السياسي والاقتصادي التركي من جهة أخرى لا تأهله لمواجهة جحافل الجيوش الفرنسية الغازية والمدعمة بلفيف أجنبي متعدد الجنسيات إلا بتكوين دولة.

ولقد أجمع المؤرخون على محاولة الأمير عبد القادر في تأسيس هذا البناء، على أنها محاولة ناجحة بحيث أنها تتوفر فيها كل الشروط ومقومات الدولة، بالإضافة إلى أنه ركز جيدا على الجوانب السياسية، ويكفيه شرفا ومصداقية اعتراف عدوه له بهذا الكيان السياسي.

و انطلاقا من ما سبق نجد أن الأمير عبد القادر اِهْتم بدولتـــه وتنظيمهـــا اقتصـــاديا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا حتى تظهر في بناء متكامل الجوانب، فجاءت هـــذه الدراســـة مركزة على نموذجين لهذه الجوانب والمتمثلة في دراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعيـــة لهذا الكيان السياسي.

- **أهمية اختيار الموضوع:**

وتستمد هذه الدراسة أهميتها كون الأمير عبد القادر استطاع تكوين دولة في ظل واقع سياسي واقتصادي واجتماعي صعب في فترة كانت الجزائر من مخلفات الدولة العثمانية وهي صاحبة التدبير والتنفيذ في الأمور والقرارات. ومن هنا تكمن أهميته وميزته من تسليط الضوء على فترة نشؤ هذه الدولة الجديدة، و للتذكير بأهم معالم هذا الكيان السياسي الجديد و تقديم صورة عامة عن أهم ما ميزها، محاولين التطرق إلى مختلف الترتيبات و التنظيمات المحكمة في هيكلتها حتى تظهر في نسق متكامل الأطراف، وأيضا للسيطرة على زمام الأمور ومواجهة التحديات الراهنة التي تصادفه. وتبرز أهميته الموضوع أيضا كونه دراسة محورية حول أساس الدولة ألا وهو الجانب الاقتصادي وكيفية بناءه، وعن الجانب الاجتماعي والإطار النسقي الذي برزت عليه.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

– الرغبة الشخصية الملحة في دراسة تاريخ الجزائر هذا التاريخ المميز والطويل المليء بالإنجازات البطولية والمقاومة والتحدي.

– رغبتي في الإطلاع عن طريق هذه الدراسة على شخصية كبيرة كان لها تأثير كبير على الجزائر بصفة خاصة والدول الغربية بصفة عامة والمتمثلة في شخص الأمير عبد القادر.

- قد ينظر البعض إلى هذا الموضوع على أنه نال قسطا من الدراسة والأبحاث بالنظر إلى حجم المطبوعات التي تناولت تاريخ الجزائر عموما، ودولة الأمير عبد القادر خصوصا، لكن في نظر الباحث تبقى الحاجة الكبيرة في تدعيم هذه الدراسات السابقة بدراسة متخصصة باعتبارها من المحاولات الأولى التي تتناول الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لدولة الأمير على مستوى القسم بجامعة "محمد خيضر". وبتالي المساهمة في إثراء رصيد المكتبة.

- إبراز عبقرية الأمير عبد القادر ومدى نجاحه في تأسيس دولة التي تعتبر نواة الوطني الجزائري حقيقة تاريخية تفرض نفسها على كل باحث تاريخي وتدعوه إلى الخوض والبحث في جوانبها.

- إن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية من الأركان الأساسية لكل دولة ونجاح أو فشل هذين السياستين (الاقتصادية، الاجتماعية) مربوط بنجاح دولة الأمير وبذلك فإن البحث فيها أمر حتمي يفرضه البحث العلمي.

- التعرف على أساليب الأمير واهتماماته الكبيرة في تطوير دولته اقتصاديا واجتماعيا.

- **أهداف اختيار الموضوع:**

ارتأينا دراسة هذا الموضوع محاولة منا لــ:

- الكشف والوقوف على حقيقة موضوعية والمتمثلة في الواقع الذي باتت تعيشه الجزائر بصفة عامة والغرب الجزائري بصفة خاصة أثناء الاستعمار الفرنسي. والتعرف على الظروف التي أدت إلى اختيار الأمير عبد القادر رئيسا للدولة وقائدا للمقاومة.

- إبراز تشكيلة دولة الأمير عبد القادر من حيث الموقع، التضاريس، الحدود.

- التعرف على التنظيم الإداري للدولة دون أن نهمل في ذلك تسليط الضوء على الجوانب العسكرية باعتبار أن دولة الأمير عسكرية أكثر منها مدنية.

- تأتي هذه الدراسة بغرض الكشف عن اهتمامات الأمير الكبرى بالقطاع الصناعي.

- تسليط الضوء على الترتيبات الفلاحية التي انتهجها الأمير عبد القادر داخل دولته.

– محاولة الباحث في التعرف على عبقرية الأمير من خلال تشكيل علاقات دبلوماسية تجارية " محلية، إقليمية، دولية".

– رغبة الباحث في الكشف عن البنية التركيبية الاجتماعية التي ضمتها دولته والأدوار التي لعبتها هذه التشكيلة الاجتماعية في تماسك أو تفكك دولة الأمير.

– تسليط الضوء على الجانب العمراني للدولة وكيفية هندسته.

– محاولة إبراز الدور الذي لعبه الأمير عبد القادر في تنشئة تركيبة اجتماعية متعلمة واعية.

- **الإشكالية المطروحة:**

ما هي أهم الملامح الاقتصادية والاجتماعية لجزائر الأمير عبد القادر من1832 إلى1847م؟ وتتدرج تحت الإشكال الرئيسي عدة تساؤلات فرعية وهي:

1– كيف استطاع الأمير عبد القادر في ظل الاحتلال الفرنسي تكوين دولة تكون طرفا في المعادلة السياسية في الجزائر؟.

2– هل استطاع الأمير تكوين دولة بما يحمله هذا المصطلح من معنى؟.

3– ما هي أهم الجوانب الاقتصادية التي قامت عليها الدولة؟

4– كيف كان التنظيم الاجتماعي لهذه الدولة؟.

- **حدود الدراسة:**

يمتد الإطار التاريخي لهذه الدراسة تلقائيا ومنطقيا منذ بيعة الأمير عبد القادر وتأسيس الدولة عام 1832م إلى غاية توقيع استسلامه عام1847م. وتعد هذه الفترة مرحلة حافلة بالأحداث و التطورات والعلاقات، وما زاد في قيمة ذلك المعاهدات الدولية والتي كانت كنقاط استثنائية أعطت مهلة للأمير في تنظيم كيانه السياسي الجديد، إلا أن التركيز سيكون بالدرجة الأولى على البناء الاقتصادي والاجتماعي خلال هذه الفترة .

- **خطة الموضوع:**

ولإنجاز هذه الدراسة ارتأينا أن يكون تقسيمها لأربعة عناصر وهذا حسب ما تقتضيه خطوات البحث العلمي انطلاقا من مقدمة إلى الفصلين المحورين ناهيك عن الفصل التمهيدي

لنختم هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج العامة المتحصل عليها فجاء تفصيل هذا التقسيم على النحو التالي:

أ- المقدمة:

ما تناولناه هو التعريف بالموضوع وأهميته وكذلك الأسباب التي دفعتنا إلى اختياره والهدف منه إلى طرح الإشكالية العامة مع الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة إضافة إلى منهج البحث والصعوبات التي واجهتنا في الموضوع المدروس.

ب-الفصل التمهيدي:

حاولنا في هذا الفصل أن نعطي صورة عامة عن دولة الأمير عبد القادر، فكانت البداية بمشروعية الدولة وما يحمله هذا العنوان على مجموعة من النقاط تضمنت أربعة عناصر تناولنا في العنصر الأول مفهوم الدولة كمصطلح ويليه مقدمات البيعة، ثم البيعة الأولى والبيعة العامة.أما عن العنصر الثاني فلقد خصصناه لتحديد معالم الدولة الجديدة من حدود وتضاريس وعواصم و علم. لنشرح في العنصر الثالث الترتيب الإداري لهذا التنظيم وما يحمله هذا الجانب من مجموعة المقاطعات الإدارية وكذلك المجلس الشورى الأعلى كجهاز حكومي، ويليه الجهاز الوزاري لنختم هذا العنصر بالتنظيم القضائي كجهاز وسلوك داخل الدولة. أما آخر عنصر في هذا الفصل فقد ضمناه وصف التنظيم العسكري للدولة بما فيه من تجهيز القوة العسكرية القوة الدفاعية عنها وأقسام الجيش والرتب والمرتبات الخاصة بالجنود ومصالح الجيش.

ج- الفصل الأول:

تطرقنا فيه إلى الجانب الاقتصادي لدولة الأمير عبد القادر وما يحمله هذا المجال من عناصر خصصنا لكل جانب منها عنصر تناولنا فيه الحيثيات المتعلقة بالمجال الاقتصادي إذ تناولنا في العنصر الأول كل ما يتعلق بالجوانب الصناعية في دولة الأمير وأهم القطاعات الصناعية التي عمد إلى قيامها على مستوى مدنه الصناعية. لننتقل إلى العنصر الثاني والذي

تضمن الجانب الفلاحي للدولة كما خصصت به جانب لنمط اختصت به دولة الأمير وهو عنصر حيوي ملازم لنشاط الإنسان تمثل في تربية الماشية لتموين السكان. أما عن العنصر الثالث فجاء مكمل للقطاع الصناعي ألا وهو التجارة في دولة الأمير عبد القادر وما حدد في هذا الجانب من منتجات كنسب تقيميه للسوق التجارية، وما زاد في قيمة هذا الجانب استحداث عملة محلية ولأول مرة بالنسبة للدولة الجزائرية لغرض تسهيل عمليات التبادل التجاري بين الدول التي تربطها علاقة مع دولة الأمير عبد القادر.أما آخر عنصر فتمثل في خزينة الدولة وكيفية إثرائها لغرض تموين الحرب وتلبية احتياجات السكان الخاصة.

د- الفصل الثاني:

وكان محتواه الجوانب الاجتماعية للدولة وهو فصل يحمل جملة من الأوضاع التي ميزت دولة الأمير، تعرضت لأول عنصر في الفصل إلى المعطيات البشرية المشكلة للدولة وذلك من خلال مدى علاقتهم وارتباطهم بالأمير عبد القادر(رئيس الدولة)، لننتقل لعنصر آخر تمثل في الهندسة العمرانية التي تأوي إليها التركيبة الاجتماعية في أوقات الحرب والسلم. كما وضح العنصر الثالث والرابع حرص الأمير عبد القادر على السلامة الروحية والعقلية لمجتمعه فنوره بالعلم عن طريق التعليم وفتح المدارس، ورعاه بفتح المستشفيات. كما حارب كل سلوك أخلاقي كان يمكن أن يقضي ويهدم أساس الدولة الجديدة، مع الإقتداء بالسلف الصالح خاصة فيما يخص الاحتفال بالمناسبات الدينية، وحرصه الكبير على حقوق المرأة كعنصر فعال في المجتمع.

هـ- الخاتمة:

ولقد جاءت مشتملة حسب ما يقتضيه الدور الوظيفي للخاتمة إذ تضمنت أهم النتائج المتحصل عليها من دراسة وصفية وتحليلية لقيم حضارية تضمنتها دولة الأمير عبد القادر وكانت إجابة على التساؤلات الفرعية المطروحة، ولمزيد من الإثراء فقد أرفقنا الدراسة بملحق خاص بخرائط وصور ومخططات.

- **المناهج المتبعة:**

و لدراسة الموضوع دراسة علمية تتماشى وطبيعته يقتضي بنا توظيف عدة مناهج لمعالجة كل الجوانب المتعلقة به فتم توظيف:

– **المنهج التاريخي الوصفي:** كأصل عام في سياق وعرض بعض الوقائع التاريخية و أحداثها وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا كرسم حدود الدولة حسب فترات زمنه معتبرة ، ووصف بعض الهندسيات العمرانية .

– **المنهج التحليلي:** وذلك من خلال دراسة المادة العلمية وتحليل الوقائع ونقد بعض الجوانب في البحث حيث احتجنا مثلا إلى تحليل نمط الدولة التي حاول الأمير تأسيس كيانه السياسي عليها إذ كانت تعود في أصولها إلى الإقتداء بدولة النبي (ص) انطلاقا من بيعته إلى مجلس الشورى وإلى عقد لواء الجهاد وإرساء مبدأ العدالة في القضاء وأيضا بعض الإستراتيجيات العسكرية التي عمد الأمير إلى بناءها.

– **المنهج المقارن** : إذ كان له دور في مقارنة بعض الأحداث التاريخية وذلك لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين فترة وفترة أخرى ولعل أبرزها مقارنة الوقائع التي كانت في فترة الدولة العثمانية باعتبارها سابقة لتأسيس دولة الأمير عبد القادر، بتلك التي كانت في عهد الدولة الأميرية.

- **أهم المصادر والمراجع:**

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع والمقالات كانت سندا لنا طوال رحلة هذه الدراسة نذكر أهمهم: كتاب شارل هنري تشرشل بعنوان حياة الأمير عبد القادر. ومذكرات سكوت الكولونيل المجمعة في الكتاب المعنون بـــ مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام 1841، وكذلك كتاب دحدوح عبد القادر بعنوان استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية. وكتاب أديب حرب بعنوان التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري و أيضا عدد معتبر من المقالات

الثرية الصادرة عن المجلات التالية: الثقافة، الأصالة، المجلة التاريخية المغربية، مجلة أول نوفمبر، المصادر. وأعمال ملتقيات ورسائل وأطروحات خاصة بالأمير عبد القادر.

- **صعوبات الدراسة:**

لقد واجهتنا في دراستنا هذه عدة عراقيل منها كثرة المادة الخبرية التي بين أيدينا والتي جاءت متشابه من حيث اللفظ والمضمون بحيث لم نقف حسب اجتهادنا على جديد فيها يسمح بترجيح وتمحيص رأي عن آخر، إضافة على نقص الأقلام التاريخية المتكلمة عن الجانب الاقتصادي والاجتماعي لدولة الأمير عبد القادر باستثناء الكتابات الأجنبية والتي قد تؤثر على دقة موضوعية مضمون المذكرة. كما كان لضيق الوقت دور في الحيلولة دون التعمق أكثر في دراسة هذا الموضوع.

الفصل التمهيدي: مدخل عام حول دولة الأمير عبد القادر

1. مشروعية الدولة

أ- تعريف الدولة

ب- مقدمات بيعة الأمير عبد القادر

ج- البيعة الأولى

د- البيعة العامة

2. معالم الدولة الجديدة

أ- حدود الدولة

ب- التضاريس

ج- عواصم الدولة

د- علم الدولة

3. التنظيم الإداري

أ- المقاطعات الإدارية

ب- مجلس الشورى الأعلى الأميري

ج- مناصب الوزارات

د- التنظيم القضائي

4. التنظيم العسكري

أ- تجهيز القوة العسكرية

ب- أقسام الجيش

ج- الرتب والمرتبات العسكرية

د- مؤسسة الجيش

عاشت الجزائر في ظل الحكم العثماني نظام سياسي وإداري محكم تولى السهر على تطبيق صلاحياته حكام يديرون شؤون البلاد الداخلية مع ربط الصلة الاسمية بالباب العالي بالرغم من عدم تدخل هذا الأخير في شؤون الإيّالة الجزائرية، وقد عاشت الجزائر خلالها أربع مراحل حكم ولكل حكم مميزاته وصفاته سواء سلبا أو إيجابا، ولكن في فترة أصبحت الدولة المترامية الأطراف و التي فرضت نفسها في حوض البحر المتوسط وتبنت حماية الأراضي الواقعة تحت نفوذها من الخطر المسيحي.عاجزة عن تكوين دولة قويَّة، حديثة النظام قادرة على النهوض بأعباء التنظيم والدفاع العصري عن الأرض والأرواح، وبالتالي كان لا بد وأن تفسح المجال لظهور قوة جديدة تتحمل هذه المسؤوليات وتكون جديرة بممارستها وتحقيق أهدافها.

فكيف كان التنظيم الجديد لجزائر عبد القادر بن محي الدين من الناحية الإدارية والسياسية داخل الدولة الجديدة.

1.مشروعية الدولة :

أ- تعريف الدولة :

❖ لغة:

إن تعريف الدولة الشائع عند الغرب تعود جذوره إلى اللغة اللاتينية والتي اشتقت من اللفظة (status) وتعني الحالة أو طريقة العيش[1]. وأول من استخدم هذا المصطلح هو (ميكيافيلي) في كتابه الشهير (الأمير) حين عرف الدولة بأنها " كل هيئة يكون، أو كان لها سلطة على الشعوب وهي إما جمهوريات أو إمارات"[2].

1- الهادي، رياض عزيز ."مفهوم الدولة ونشوئها عند ابن خلدون". **مجلة العلوم السياسية**. ع37 ، دس.ص78.

2 - هظال أحمد رشيد و آخرون. **دراسات موجزة عن مفهوم الدولة وأنواعها وأنواع السلطات العامة**. دهوك: مطبعة زانا،2006، ص7.

أما الدولة عند العرب فابن منظور "صاحب لسان العرب " يصفها بأنها الفعل والانتقال من حال إلى حال"[1]. وتأخذ الدولة في "قاموس المحيط" للفيروز آبادي المعنى ذاته بالإضافة على أنها " انقلاب الزمان والدهر من حال إلى حال"[2].

ويتداول ابن خلدون مصطلح الدولة على أنه " الإمتداد المكاني والزماني لحكم عصبية ما". فامتداد الدولة في المكان أي مدى نفوذها واتساع رقعتها، وما يتناول استمرارها في الزمان أي مختلف المراحل التي يجتازها حكم العصبية الحاكمة، من يوم استلامها السلطة إلى يوم خروجها من يدها[3].

❖ **اصطلاحا:**

هي تجمع بشري مرتبط بإقليم محدد يسوده نظام اجتماعي وسياسي وقانوني، موجه لمصلحتها المشتركة وتسهر على المحافظة على هذا التجمع سلطة مزودة بقدرات تمكنها من فرض النِّظام ومعاقبة من يهدده بالقوة[4].

ومصطلح الدولة في العالم العربي يكاد يكون مرادف لمفهوم السلطة، ومهمتها تكاد تقتصر على ممارسة هذه السلطة، وتأمين الاحتفاظ بها[5]. والدولة نقيض الفوضى بما أنها جهاز تنظيمي لتُدير شؤون مواطنيها وتسييرها، وهي نقيض للدولة التسلطية التي يستفرد من خلالها الحاكم بالتّقرير والتّنفيذ وتتمركز كل السلطات بيده من دون حسيب ولا رقيب، وهي نقيض للدولة التي يغيب فيها سمو الإرادة الشعبية حيث تكون مستعبدة لا سيدة[6].

---

[1]– ابن منظور.لسان العرب.ج4، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.1999.ص444.

[2]– هادي، رياض عزيز. مرجع سابق. ص79 .

[3]– الجابري، محمد عابد. العصبية والدولة. ط6، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994.ص211.

[4]– الشرقاوي، سعاد.النظم السياسية في العالم المعاصر.القاهرة: جامعة القاهرة، 2007. ص19.

[5]– الطيب، محمد رفيق.العالم العربي والتحديات المعاصرة(نقد الذات وسبل الإصلاح). لبنان: دار النفائس، 2010. ص229.

[6]– الأنصاري، أحمد بوعشرين . مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي . قطر :سلسلة دراسات، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، 2014.ص21.

ب- مقدمات البيعة للأمير عبد القادر :

إنّ الاحتلال الفرنسي للأراضي الجزائرية لم يكن بالأمر الهيّن، وهذا ما أدى بها للاكتفاء بالأراضي الساحلية دون التوغل إلى الداخل إلا في بعض الأحيان وذلك بفضل شيوخ العرب ورؤسائهم، ولكن فرنسا فشلت في تحقيق الاحتلال الكامل بسبب المقاومة الجزائرية للغزاة[1]. وقد رافق هذا التوغّل _ الفرنسي_ انتشار موجة من الفوضى والاضطراب وانقطاع حبل مئون، وتعرض الناس لنهب قطاع الطرق[2]، وقد قدم لنا صاحب كتاب (زهرة البساتين في بيان الاسم الأعظم بالأدلة و البراهين) الحالة الصعبة التي كانت تخيم عن الجزائر آنذاك حيث يقول:" في هذه السنة، التي هي المحرم سنة 1248ه، فقد اشتدّت فيها المحن وكثرة الفتن من يوم خربت الجزائر وثغر وهران بسبب الروم الفرنصيص ... فخلت الأرض من الحكام، وكثر القتل والهرج والخصام وتعطلت الشرائع وعمت الذرائع ..."[3].

وفي ظل هذا الواقع الذي باتت تعيشه الجزائر بصفة عامة والغرب الجزائري بصفة خاصة تحرك شيخ المرابطين "محي الدين"* لنجدة هؤلاء ودعمهم ماديا ومعنويا. وقد اقترح عليهم اللجوء إلى سلطان المغرب للخروج من هذه الأزمة والتصدي لفرنسا[4].

وهنا توجهت البعثة الجزائرية إلى فاس تضم عشرة أفراد من كبار شيوخ المرابطين تنفيذا لرغبة محي الدين، فلبّى سلطان المغرب النداء وبعث بابنه "علي" ومعه خمسة آلاف

---

[1]- بلاسي، نبيل أحمد. **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الزقازيق: الهيئة المصرية للكتاب، 1990. ص14.

[2]- العسلي، بسام. **الأمير عبد القادر الجزائري(1807_1883م)**. ط2، بيروت: دار النفائس، 1983.ص26.

[3]- بن ساعد،عائشة. **البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر:قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2004/2003.ص220.

*ولد بوادي الحمام عام(1190ه/1776-1770م)، درس على يد أبيه ثم ورث عنه مشيخة الزاوية فكثر عليه طلاب العلم، اشتهر بسداد الرأي وغزارة العلم، قاوم الظلم في عهد الباي حسن بن موسى وتوفي في (1249ه/1833م)، فخلفه ابنه في رئاسة الزاوية، وتولي عبد القادر إمارة الجهاد. أنظر: بوعزيز، يحي.**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**.ج2، بيروت: دار الغرب الإسلام،1995.ص245.

[4]- العسلي، بسام. مرجع سابق. ص27.

فارس ومدفعي ميدان وعسكر إلى تلمسان، فأعلنت القبائل ولائها لسلطان المغرب. ونظرا لهذا التطور شعرت فرنسا بخطورة الموقف فبعثت بتهديداتها إلى سلطان المغرب الذي اضطر إلى الخروج تنفيذا لأمرها، وبالرغم من محاولات الجزائريين المتعددة نحو نجدة سلطان المغرب إلا أنها فشلت في تحقيق مسعاهم[1].

وحين يئس أهل الجزائر من نجدة الدولة العثمانية هي الأخرى، وظهر لهم عجز جارهم سلطان المغرب الأقصى_المولى عبد الرحمن-* بالعداوة، ولم يجدوا من ينقضهم من العدو الفرنسي، ويرفع لواء الجهاد ضده وتتوفر فيه شروط الإمارة وقياد الشعب غير أسرة الأمير وعلى رأسها والده الموقر من طرف الجميع "الشيخ محي الدين"[2]. هنا توجهوا إلى محي الدين وعرضوا عليه الفكرة فرفض، وظلوا يعيدون الكرة وهو يرفض بعذر أنه لا يصلح أن يقوم بواجبات هذا المنصب[3]. لسبب تقدمه في السن وقد وجه المهمة المعروضة عليه إلى ابنه عبد القادر[4].

---

[1] العسلي، بسام. مرجع سابق. ص27.

* اسمه عبد الرحمن بن هاشم ولد في فاس سنة(1789م) ، وتوفي في مكناس سنة(1859م)، هو أحد حكام الدولة العلوية، حكم المغرب في فترة مابين(1822- 1859م)، إبتدأ حكم المولى عبد الرحمن مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائرحيث دعمت المغرب المقاومة الجزائري التي قادها الأمير عبد القادر الجزائري خلال تلك الفترة. أنظر: علاق، محمد.**الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر :قسم التاريخ، جامعة الجزائر (2)، 2012/2011.ص19.

[2]- بركات، محمد مراد. **الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي**. د ب: دار النشر الالكتروني،جامعة عين شمس، د س. ص14.

[3]- خضير، إدريس.**البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830_1962م)**.ج 1، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع د س. ص46.

[4]- المحجوبي،علي.**العالم العربي الحديث والمعاصر(تخلف فاستعمار فمقاومة)**. بيروت: دار محمد علي للنشر، مؤسسة الانتشار العربي، 2009.ص103.

ج- البيعة الأولى:

❖ أسباب اختيار محي الدين لابنه عبد القادر:

لقد وقع اختيار محي الدين على ابنه عبد القادر* وذلك لما يتميز به من سلامة الحواس وسماحة الوجه، وكونه محبوب أيضا بين الناس وصاحب علم بالإضافة إلى أنه بلغ سن الرشد[1]. ونجد ابن عودة المزاري*، يدعم هذا الرأي حيث يذكر على أن عبد القادر اختاره أبوه لكونه:"ذا حزم وشجاعة، ورأي وتدبير وطاعة، فأذعنوا له، وأنقذوا أمره واتهموا غرضه وأكملوا فخره"[2].

وهناك رأي يقول على أن الاختيار الذي وقع على عبد القادر كان سببه: لما رأى فيه والده من النجابة والهدى والحماسة والعز والشجاعة[3]، واصطفاه عن بقية أولاده، كونه سأله بعد أن اقترحه زعماء اغريس* قائلا: كيف ستحكم بالعدل والحق بين الناس عندما تصبح زعيمهم؟.

---

* هو عبد القادر بن محي الدين، بن مصطفى ابن محمد المختار الحسيني الجزائري،أمير مجاهد ،شاعر،أديب،عالم صوفي ولد في القيطنة من قرى وهران بالغرب الجزائري، أدى فريضة الحج مع والده سنة1241ه،زار بغداد ودمشق، ثم عاد إلى الجزائر،واختير أميرا للغرب الجزائري سنة 1832م. أنظر: نويهض، عادل. **معجم أعلام الجزائر**. ط2، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،1980.ص103.

[1]- الجزائري، محمد بن عبد القادر. **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**. ج2 ،الإسكندرية: المطبعة التجارية،1903.ص154.

* من أفضل قادة عبد القادر ومساعديه، نصبه قاضيا على قبيلة فليتة وأطلق يده في رعاية شؤون السكان وسرعان ما الْتحق بالفرنسيين سنة1835م. أنظر: علاق، محمد. مرجع سابق.ص21.

[2]- ابن عودة،المزاري(الآغا). **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا**. تح: يحي بوعزيز، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990.ص104.

[3]- الجزائري، مسعود مجاهد. **تاريخ الجزائر**. ج1، دب: المكتبة الأردنية الهاشمية،1961.ص147.

* يعرفون بالمرابطين لما ربطوا أنفسهم وحبسوها عن الشهوات ومن حيث حفاظهم على الصلوات وأنهم مهما فرغوا من الصلاة انتظروا التي بعدها، منهم الزعماء وقادة اغريس أيام الأتراك وأيام الأمير عبد القادر كبيت سيدي الحاج محمد وبيت سيدي الحاج المكي بن عبد الله وبيت سيدي عبد الرحمن بن حسن وغيرهم من أبناء عمهم.أنظر: بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص36.

فأجابه عبد القادر << سأحمل عصا من حديد وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فأبتسم الوالد واطمأن >>[1].

❖ البيعة الخاصة (اجتماع الدر دارة):

في مساء يوم 27 نوفمبر1832م وتحت شجرة الدردارة* (**أنظر الملحق رقم01**)، اجتمع العلماء ووجوه البلاد[2] من زعماء قبائل اغريس وغيرها في منطقة معسكر*[3]، فقام أحد العلماء وخطب في الناس قائلا: إننا في حاجة لمن يقود سفينتنا ويقف في وجه العدو في الداخل والخارج ليذيقه العذاب، ولهذا فان الخاص والعام قد اتفقوا أن يسندوا الإمارة لعبد القادر بن محي الدين[4]، فانفجرت حماسة الناس وصاحوا بصوت واحد (الحياة والنصر لسلطاننا عبد القادر)[5]. ومن هنا وقعت البيعة على عبد القادر قائمة عن السمع والطاعة وعلى بذل أنفسهم وأولادهم في سبيل إعلاء كلمة الله والإسلام والوطن ولم يكن عمر الأمير يزيد عن 24 سنة[6].

---

[1]– الحسيني الجزائري، الأميرة بديعة. **ناصر الدين الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين " سيرته المجيدة في حقبة من تاريخ الجزائر**. ط2، دمشق: مطبعة السلام ،1992.ص37.

* توجد بوادي فروحة من اغريس، وهي شجرة عظيمة كان أهالي اغريس يجتمعون تحتها للشورى. أنظر: الجزائري، محمد بن عبد القادر.ج2.مرجع سابق.ص96.

[2]– كبير،سليمة .**الأمير عبد القادر ناصر الاسلام والوطن**.ج 2، المكتبة الخضراء، الجزائر، د س.ص12.

* مدينة تقع على بعد 95كلم من وهران،وهي مدينة قديمة معمورة، ذات موقع استراتيجي،أما عن تاريخ هذه المدينة فقد عرف أنها شيدة في المنطقة التي تدعى بالوطن الراشدي على الحافة الشمالة الغربية لسهل اغريس الكبير، يحدها شرقا جبل مناور، وغربا جبل كرسوط، وشمالا قلعة بني راشد، وجنوبا وادي البيبان، وأقرب رواية حول تأسيسها هي أنها تأسست في القرن (7ه/13م) على عهد بني زيان عندما اتخذ "يغمراسن" الحشم جنود له كفاصل بينه وبين توحيد"أمراء تاهرت" فعسكرة بها القوات وكبرت حتى أصبحت عاصمة للبايلك في القرن(12ه/18م) بدءا من عهد مصطفى بوشلاغم (1113ه/170م).أنظر: بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص22.

[3]– دردار، فتحي .**الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية(1832_1847)**. د ب،2001.ص33.

[4]– الجزائري، مسعود مجاهد. مرجع سابق. ص148.

[5]– العسلي، بسام. مرجع سابق. ص31.

[6]– دردار، فتحي. مرجع سابق.ص33.

ولعل الصورة التي تمت بها مبايعة عبد القادر تحت شجرة الدردارة كان الدافع إليها اقتفاء أثر السلف الصالح، وتقلد الصورة الرائعة التي تمت فيها مبايعة الرسول(صلى الله عليه وسلم) في بيعة الرضوان تحت شجرة الحديبية[1]، وهنا نال الأمير لقب ناصر الدين من قبل أبيه[2].

بعد ذلك قامت مراسيم البيعة التي حضرها قبائل كل من الحشم بسهل اغريس وبني عامر*، بجبال تسالة وسهل مكر والغرابة بسهل سيق والقبائل المجاورة لمنطقة معسكر[3] وبني مجاهر وآخرون من الذين الْتفوا حول عبد القادر و لْتزموا بالعمل الجهادي والتّضحية بكل ما يملكون من أجل نصرة الحق المقدس[4]، وبعد قبول الأمير عبد القادر لهذه المسؤولية بدأ في حث الناس على الطاعة والسّير بمقتضى الشّرع الشريف والإقتداء بالخلفاء الراشدين والسلف الصالح[5]. ثم دخل الأمير إلى المسجد فصلى الظهر بالناس وقرأ في خطبته برنامجه القائم على القرآن والسنة والمتمثل فيما يلي:

- السمع والطّاعة.
- الثّبات على الجهاد لإعلاء كلمت الله ودينه.
- الكفاح ضد العدو دفاعا عن الوطن[6] .

---

[1]– بن سبع،عبد الرازق. **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**.الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000. ص 23.

[2]– العسلي، بسام. مرجع سابق . ص31.

* مجموعة من الأهالي تضم 26بطنا، موزعة على المناطق التي تشمل حاليا ولاية سيدي بالعباس،وهم من أعظم المواطنين إخلاصا للمقاومة وأكثرهم شجاعة وصلابة (150فارس و 4330مشاة).بعد أن حفية شوكة الأمير في السنوات الأخيرة من المقاومة،هاجروا إلى المغرب، وما إن استقروا حتى ندموا وحاولوا الالتحاق بالأمير اللاجئ هو الآخر بالريف لكن الجيوش المغربية لم ترض بذلك فأبادتهم.أنظر: الجزائري، محمد بن عبد القادر الجزائري . ج2. مرجع سابق.ص159–162.

[3]– الملاح، بشير. **تاريخ الجزائر المعاصر(1830_1989)**.ج1،الجزائر: دار المعرفة،2006. ص75.

[4]– مجاود ، محمد."مقاومة قبائل بني عامر في عصر الأمير عبد القادر". **مجلة المصادر**،ع9،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2004.ص118.

[5]– نويصر، مصطفى.**الأمير عبد القادر في ذكراه المأوية(1883_1983)**. د ب: طبع المؤسسة الوطنية، 1984.ص16.

[6]– بن ساعد، عائشة. مرجع سابق. ص228،229.

ثم أدّى القسم على القرآن أن يدافع على الدين والبلاد بما تقتضيه الشريعة ثم أردف قائلا:" لو أقدم شقيقي نفسه على الخيانة فلسوف أُريق دمه بيديَّ هاتينْ"[1]. وفي الغد التقى عبد القادر في وادي خصيبة* برؤساء القبائل وكانت الجموع مصطفة في انتظاره والأعلام ترفرف فوق الرؤوس والأصوات مرتفعة تهتف بحياته وحياة الجزائر ثم بدأت الكتائب في الاستعراض واحدة تلو الأخرى ثم ساروا في صحبته إلى مدينة معسكر[2]، وعند عودته أمر الأمير عبد القادر كاتبه "محمد بن عبد القادر"، المعروف بابن آمنة من تحرير نص البيعة[3] .

د- البيعة العامة :

لقد أدرك الأمير أن حب الوطن والغيرة عن الدين هو الأداة الوحيدة التي بها يستطيع توحيد جميع القبائل ومن هنا وجه دعوة لاجتماع عام يقع في مدينة معسكر في ربيع1833م وقد رحب بالدعوى عدد كبير من القبائل الهامة في التل والصحراء[4]، وهرع الناس جمعًا وفُرادَى وبدأت الوفود تتولى لأداء واجب البيعة للأمير الشاب وانعقد بذلك مجلس عام حضرته جماهير عريضة من أفراد الشعب يتقدمهم الأعيان* والأشراف وزعماء القبائل والعشائر، وجرى فيه أداء البيعة الثانية (العامة) في 13 رمضان سنة1248ه الموافق لـــ4 فيفري1833[5].

1- بوطالب،عبد القادر.**الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية**.الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،2010.ص56.

* يقع على بعد مسافة، عشر دقائق ونصف ساعة من معسكر.أنظر: بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص229.

2- خضير، إدريس. مرجع سابق.ص44 .

3- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق. ص229.

4- تشرشل، شارل هنري. **حياة الأمير عبد القادر**. تر : أبو القاسم، سعد الله، تونس: الدار التونسية للنشر، 1974.ص62.

* أشرفهم وأفضلهم على المثل، بشرف العين الحاسة.أنظر: ابن منظور. **لسان العرب** ، تص:أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي،ج2 ، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.1999. ص948.

5- بن سبع، عبد الرزاق. مرجع سابق. ص23.

وبعد أداء مراسيم البيعة العامة وتدوين نص الوثيقة لهذه البيعة من قبل "سيدي محمد بن حواء المهاجري"، وقد أكد الكاتب في نص المكتوب أن المبايعة كانت عن الرّضا وأنها جاءت على كتاب الله وسنة رسوله. وهي بيعة عزٍ و تعظيم وتبجيل وتكريم، بيعة يعر الله بها الإسلام ويخذل بها الفجار اللّئام، فلقي ذلك الاسْتحسان والاسْتجابة من قبل الجميع[1] .

وفي ذكر القبائل التي حضرت مراسيم البيعة العامة إلى جانب قبائل سهل اغريس نذكر أحواز قلعة هوارة، كبني شقران وبني غدوا وسجرارة، والقبائل الشرقية كالعطاف وسنجاس وبني القصير ومرابطي مجاجة وصبيح وبني خويدم، وبني العباس وعكرمة، وفليتة والمكاحلية ومجاهر والبرجية والدوائر والزمالة والغرابة[2]، وكافة القبائل اليعقوبية من الجعافرة والحساسنة وبني خالد وبني إبراهيم ثم قبايل وصدامة و خلافة وغيرهم من قبائل الجزائر[3].

ومن هنا استقر الأمر للأمير وأصبح السلطان الشرعي للبلد[4]، حيث أن سلطته لم تكن عن طريق الوراثة أو التعيين وإنما عن طريق الانتخاب والشورى وهي بيعة عن رضا الأهالي وبذلك تعتبر سلطة الأمير سلطة شرعية قانونية[5].

---

[1]– سعيدوني، ناصر الدين. **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**.الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز مسعود البابطين للابدع الشعري، 2000.ص206.

[2]– العربي، إسماعيل .**الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد الجيش**.الجزائر: وزارة الثقافة العربية، 2007.ص18.

[3]– مياسي، إبراهيم. **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.ص34.

[4]– العربي، إسماعيل. مرجع سابق. ص18.

[5]– مياسي، إبراهيم. مرجع سابق.ص .34.

2. معالم الدولة الجديدة :

أ-حدود الدولة:

تميزت حدود دولة الأمير عبد القادر بعدم الاستقرار والثبات فنجدها تارة تتَّسع دولة الأمير وتارةً أخرى تضقْ وذلك بسبب مُؤثرات داخليّة وخارجيّة. إذ حدّدت معاهد دي ميشال المبرمة بتاريخ 26 فيفري1834، حدود الدولة آنذاك حيث اشتملت على مجمل الناحية الوهرانية وجهات التيطري (المدية وما جاورها)[1]. في المقابل يتمتع الفرنسيون بكل من مستغانم وأرزيو[2]، ومدن نواحي وهران والمرسى الكبير بالإضافة إلى مدينة الجزائر وجهات سهل متيجة ومدينتي عنابة وبجاية[3]. وقد استغل الأمير هذه الهدنة المؤقت فتوغل في إقليم التيطري واستولى على مليانة سنة 1835م والمدية حتى بلغ بسكرة والواحات الجنوبية وجبال جرجرة والزيبان[4].

وعندما نقضت معاهدة دي ميشال من طرف الفرنسيين في جوان 1835م، كانت دولة الأمير تغطي مساحة تمتد من متيجة الغربية شرقا إلى حدود المملك المغربية غربا[5].

أما حدود الدولة المعترف بها من خلال البنود الأولى لمعاهدة التافنا* الموقعة في 30 ماي 1836، فتنص على اعتراف الأمير عبد القادر بما استولى عليه الفرنسيون انطلاقا من مراكز الجزائر والبليدة والقليعة وجهاتها من وادي قدارة (أعالي بودواو) حتى وادي الشفة

---

[1]– سعيدوني، ناصر الدين. مرجع سابق. ص208.

[2]– دردار، فتحي. مرجع سابق. ص66.

[3]– سعيدوني، ناصر الدين. مرجع سابق.ص208.

[4]– المولود علوش، سماعيل زوليخة. **<u>تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال</u>**.الجزائر: دار دزاير أنفو، 2013. ص78.

[5]– دردار، فتحي. مرجع سابق. ص66.

* وهي المعاهدة التي أبرمها الأمير عبد القادر، مع "بيجو" في (23 ماي1837)، ودامت سنتين(1837–1839)، نسبة إلى واد التافنا وهو نهر كبير ينحدر من جبال تلمسان ويصب في البحر الأبيض المتوسط على شواطئ بني صاف. أنظر: مناصرية، يوسف.**<u>مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب1832-1847</u>**. الجزائر: طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 1990.ص72.

ومازافران، بالإضافة إلى وهران وجهاتها من وادي المالح غربا إلى مستنقعات المقطع ومصب نهر الشلف شرقا وفي المقابل حصل الأمير على إقرار فرنسا بسلطته على الناحية الوهرانية وإقليم التيطري والنواحي الداخلية حتى جهات الحضنة و الزيبان[1].

و في سنة (1837–1839)، كانت حدود دولة الأمير عبد القادر تشمل كل الغرب الجزائري باستثناء "وهران ومستغانم وأرزيو"، والوسط إلا العاصمة والجنوب القسنطيني أي الأوراس والزيبان وامتدت جنوبا إلى شمال الصحراء. وفي المقابل سيطر الغزاة على قسنطينة وجيجل وسطيف وغيرها[2]، وعلى إثر زوال بايلك الشرق سنة (1838) توسعت نفوذ الأمير عبد القادر عن المنطقة وأحدث مقاطعة الشرق التي مركزها "برج حمزة "*[3].

وبصفة عامة فإنّ دولة الأمير عبد القادر عبارة عن رقعة جغرافية تقع في الشمال الغربي للجزائر وتمتد من الحدود مع المغرب إلى الحدود مع بأيلك الشرق، وبالضبط من وجانة إلى واد خضرة ومن واحات الزيبان والبيض إلى جبال القصور وعمور جنوبا، ومن ميناء رشقون إلى سهول متيجة على طول السواحل البحرية شمالا، فهي تتربع على مساحة واسعة تشكل أكثر من 70% من مساحة شمال الجزائر[4]. (**أنظر الملحق رقم02**).

---

[1]– سعيدوني، ناصر الدين. مرجع سابق.ص209 .

[2]– الملاح، بشير. مرجع سابق.ص82 .

* البويرة حاليا.

[3]– دردار، فتحي. مرجع سابق.ص66 .

[4]– قاصدي، محمد السعيد.**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر(1830_1962)**.الجزائر: دار الإرشاد، 2013. ص41.

ب- التضاريس:

يتسم سطح الغرب الجزائري والذي يعتبر امتدادا من الشرق إلى مدينة الشلف (الأصنام سابقا)* إلى الغرب نحو الحدود المغربية، ومن الجنوب تصل حدوده إلى أقاصي الصحراء نحو إقليم الساورة[1]، بالانبساط في الوسط و الجنوب والشرق وبالارتفاع في الغرب والشمال، وتنحدر الربوات الشمالية بحدة إلى ساحل البحر، بصورة تدريجية نحو الجنوب ويشتد إرتفاعها إلى الغرب خاصة في جبل مرجاجو أو المايدة أو جبل سيدي هيدور، ومرتفعات بوصفر وتتمثل هذه المرتفعات في ربوات كريشتل وأرزيو وكاناستيل، وفي جبال مرجاجو*(المايدة) وهضاب بوصفر والأندلس في الغرب وهضاب مسيلة ومسرقين وبوتليليس جنوبا[2].

كما تمتاز المنطقة باتساع وامتداد نجودها أو هضابها العليا[3]، في حين أنها تعتبر من أقل الأراضي الجزائرية جبالا وارتفاعا، ومن أكبر جبالاها هي جبال تلمسان والتي لا يتجاوز ارتفاعها 1900 متر، ويصف أحمد توفيق المدني في كتابه هذه هي الجزائر"بأنه جبل بديع بمياهه المتدفقة وشلالاته البديعة وأشجاره الخضراء الباسقة"[4]، بالإضافة إلى أن البلاد تنفرج على خليجين هما: خليج وهران وخليج أرزيو، أما خليج وهران ففيه المرسى الشبيه بالحربي وهو المرسى الكبير ثم المرسى التجاري وهو مرسى وهران.

---

* واسمها الأوروبي" أورليانفيل"، أسسها سنة 1843م الماريشال بيجو في مكان مدينة رومانية عتيقة إسمها "كاستبلوم، وكان العرب يسمون آثار تلك المدينة بالأصنام لكثرة التماثيل بها. أنظر: المدني، أحمد توفيق. **كتاب الجزائر**. الجزائر: المطبعة العربية، دار الناشئة الإسلامية،1948.ص194.

[1]- بوعزيز، يحي .**مدينة وهران عبر التاريخ**. الجزائر:دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002. ص30.

* وقد أشار إبن "عودة المزاري" على أنه تم تشييد برج على هذه الجبل من قبل الإسبان سنة (979ه/1567م) أطلق عليه تسمة "برج مرجاجو" وذلك لحماية المدينة آنذاك. أنظر: حساني ، مختار. **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائري**.ج4، الجزائر: دار الحكمة،2007.ص255.

[2]- بوعزيز، يحي. مرجع سابق.ص30.

[3]- المدني،أحمد توفيق. **أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري**. م 9، الجزائر، دس.ص155.

[4]- ـــــــ . **هذه هي الجزائر**.الجزائر: دار البصائر، 2009.ص239.

أما خليج أرزيو ففي شرقه نجد مرسى مستغانم" مشتى غانم" وفي غربه مرسى أرزيو[1].

وعن السهول فقد كانت تزخر المنطقة بمجموعة من السهول وهي سهول المقطع وأرزيو وسهول وادي تليلات*، وسهول السانية وسهول وهران والكرمة وسهول مسرقين وبوتليليس التي تمتد في أحواز العامرية جنوبا[2].وسهول معسكر والتي تعرف بسهول اغريس وهي أكثر تلك السهول ارتفاعا، وسهل تلمسان والذي يشمل حوض التافنة، وسهل سيدي بلعباس ويشمل حوض وادي مكرة أو سيق[3].

وتتصف هذه السهول بكثرة المستنقعات المالحة التي تصب بها بعض الأودية والمجاري الداخلية وتستغل بعضها في استخراج الأملاح مثل: سبخة أرزيو وسبخة وهران الكبيرة والسبخة الصغيرة التي تجاور مدينة وهران[4].

أما عن السدود فهي غنية بالسدود العظيمة والتي تجمع مياه الأودية وتوزعها على الأراضي الفلاحية، مما جعل البلاد تزخر بقيمة زراعية كبيرة[5]، إذْ كان يعتمد في الفلاحة على مياه الآبار بصفة عامة[6]، فكان لنبات الحلفاء الحض الكبير في عملية الإنتاج وهو نبات متواجد بصفة كبيرة بالهضاب العليا، ويكاد يكون المورد الوحيد والضئيل لجماعة البدو من المسلمين[7]، إذ نجدهم يقومون باقتلاعها من جذورها ثم يبيعونها لنواب الديار الإنكليزية ثم

---

[1]– المدني، أحمد توفيق. **<u>جغرافية القطر الجزائري</u>**. الناشئة الإسلامية، 1948.ص109.

* اسم لواد ولسهل في نفس الوقت، فالوادي ينزل من مرتفع معجة ويصب في أم الرزبلاز ويقع سهل تليلات بغرب الوادي، نحو السبخة شمال تاغراوي. أنظر: زوزو، عبد الحميد. **<u>مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل</u>**.ط5، الجزائر: دار هومه، 2013.ص89.

[2]– بوعزيز، يحي. **<u>مدينة وهران عبر التاريخ</u>** . مرجع سابق. ص30.

[3]– المدني، أحمد توفيق. **<u>هذه هي الجزائر</u>**. مرجع سابق. ص240.

[4]– بوعزيز، يحي. **<u>مدينة وهران عبر التاريخ</u>** . مرجع سابق. ص31.

[5]– المدني، أحمد توفيق. **<u>هذه هي الجزائر</u>**. مرجع سابق. ص240.

[6]– بوعزيز، يحي. **<u>مدينة وهران عبر التاريخ</u>**. مرجع سابق. ص29.

[7]– المدني،أحمد توفيق. **<u>جغرافية القطر الجزائري</u>**. مرجع سابق.ص109.

ترسل لإنجلترا وهناك تصنع ورقا وأقمشة وزرابي وترسلها إلى مختلف بلاد العالم ومنها الجزائر[1].

ومن أهم مدن الغرب الجزائري نذكر:

- مدينة معسكر: تقع وسط سهول اغريس الخصبة الغنية وتغرس بها الكروم والزياتين والدخان، وهي مشهورة أيضا بصناعة البرانيس الغريسي[2].

- مدينة تلمسان: من أشهر مدن عمالة وهران ،تقع بين الجبال الخضراء وهي مدينة ترتفع 806 أمتار عن سطح البحر، وطقسها صاف معتدل[3].

- مدينة سعيدة: وهي آخر المدن على الأطلس التلي، وهي بلاد خصبة وافرة المياه معتدلة الطقس جيدة المناخ، مما جعلها مركز فلاحي كبير الأهمية اشتهر أهلها بخدمة النحاس المنقوش[4].

- مدينة تيارت: يتوفر على أرضها أهم أسواق القطر الجزائري،وأكثرها حركة إذ هي مركز ناحية "السرسو" الفلاحية والتي تشتمل أربعمائة ألف هكتار من أجود الأراضي.

- مدينة غليزان: تقع في سهل وادي مينا وهي مركز تجاري وفلاحي عظيم إذ تمتاز بكثرة المياه وارتفاع الحرارة[5].

---

[1]- المدني، أحمد توفيق. __هذه هي الجزائر__. مرجع سابق.ص240.

[2]-______. __أبطال المقاومة الجزائري ويليه جغرافية القطر الجزائري__. مرجع سابق. ص158.

[3]-______. __جغرافية القطر الجزائري__. مرجع سابق. ص110.

[4]-______. __أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري__. مرجع سابق. ص159.

[5]- ______. __جغرافية القطر الجزائري__. مرجع سابق. ص113.

ج- عواصم الدولة :

❖ معسكر:

بعد حصول الأمير عبد القادر على البيعة وذلك في (27 نوفمبر1832م) استقر به الرأي إلى أن تكون معسكر هي عاصمة للدولة الجزائرية[1]، ومقرا لإقامته تأنيسًا لأهل اغريس وتطييبًا لنفوسهم لأنهم كانوا دعاة هذه الإمارة، فكانت منها حركته ونهضته وفيها أولى قراره بأنجاده كمل أمره وأينع رأسه وعراره[2]. وعلى اثر ذلك كانت معسكر مقر إدارة السلطة المركزية للأمير عبد القادر[3]، وقد تعرضت هذه العاصمة للحرق في 19 ديسمبر 1839م على إثر معركة واد المقطع*[4].

❖ الزمالة:

إن سقوط عواصم الأمير قبل الزمالة جعلته يبادر بإنشاء عاصمة تحت اِسم الزمالة[5]، حتى تكون حصنا له لما ينجر من مخاطر من قبل يد الاحتلال[6]، وأيضا من أجل تطوير الحرب الحركية لمواصلة الكفاح ضد فرنسا[7].

---

[1]- دردار، فتحي. مرجع سابق.ص33.

[2]- الجزائري، محمد بن عبد القادر.**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**.ج1،الإسكندرية: المطبعة التجارية،1903ً.ص104.

[3]- العربي، إسماعيل. مرجع سابق.ص20.

* تعود وقائعها إلى تاريخ 28 جوان1835م حيث قادها الأمير وهو شاب لا يتعدى السادسة والعشرون من عمره. على رأس جيش يتكون من(2500)جندي ضد جيش الجنرال"تريزيل" الفرنسي وجنوده لمقدربــ(2800) جندي، على بعد 55كلم شرق وهران وقد انتصر عليهم الأمير في هذه المعركة وألحق بهم خسائر فادحة. أنظر: سعيدوني، ناصر الدين.**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**. مرجع سابق.ص160.

[4]- دردار، فتحي. مرجع سابق. ص71.

[5]- نفسه. ص71.

[6]- صاري،جيلالي."دور البيئة الطبيعية في إستراتيجية الأمير عبد القادر". **مجلة الثقافة**، ع75،الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، 1983.ص107.

[7]- نفسه. ص107.

والزمالة هي عبارة عن مدينة متنقلة ضاربة في عرض الصحراء[1]، تمتد من تاقدمت إلى جبال العمور[2] وهي عبارة عن مجموعة من الخيام يقطنها ما بين خمسين آلف وسبعين ألف ساكن مدني[3]. وقد كانت تتكون من ثلاثة أقسام :

- الزمالة: وفيها مقر الأمير وآل بيته وحاشيته.
- الدوائر: المدنيون من شعبه"النساء والأطفال والباعة والصناع".
- المحلة: معسكر الجند المحارب ومضارب صنع السلاح ومستودعات الذخائر و المؤن[4].

د- علم الدولة:

اتّخذ الأمير عبد القادر علما لدولته الناشئة تدعيما لنفوذه وسلطته، فقد اختار لوائه على شكل قطعة من الكتان الحريري، أعلاها وأسفلها خضراوان، ووسطها أبيض مرسوم عليه بالذهب المزركش في صورة دائرة تامة[5]، عبارة "نصر من الله وفتح قريب، ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين"، وفي وسط الدائرة يد مبسوطة مطرزة بالذهب [6].

وقد أكد على ذلك هنري تشرشل في كتابه قائلا:<< كان لواء عبد القادر الخاص هو علم كبير أبيض تتوسطه يد مفتوحة>>[7]، وكان عبد الله بن يوسف من يتولى مهمة حملها وهي تتقدم موكب الأمير في رحلاته وجهاده[8].**(أنظر الملحق رقم 03)**

1- العسلي، بسام. مرجع سابق.ص66.

2- صاري، جيلالي. مرجع سابق.ص107.

3- مياسي،إبراهيم. مرجع سابق.ص35.

4- العسلي، بسام. مرجع سابق. ص 66.

5- بوعزيز، يحي. **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**.ط2،الجزائر: دار الكتاب الجزائري، 1964.ص73.

6- بن سبع، عبد الرازق. مرجع سابق. ص26.

7- تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق. ص62.

8- بوعزيز، يحي. **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** . مرجع سابق. ص74.

3. التـــــنظيم الإداري :

أ- المقاطعات الإدارية:

❖ **تقسيم المقاطعات:**

لقد سمحت فترة السلام القصيرة التي أعقبت معاهدة التافنا للأمير عبد القادر بأن يضع اللبنات الأولى لدولته(1837-1839)، فأنشأ تنظيما إداريا محكما يقوم على نظام الخليفليك (المقاطعات)[1]. وقد كان هذا التقسيم مفيدا في وصول أوامر وتعليمات الأمير إلى القاعدة الشعبية[2].

فكانت دولته في البداية مقسمة إداريا إلى مقاطعتين:-

- مقاطعة تلمسان: والتي ولّى خليفة عليها هو السيد محمد البوحميدي الولهاصي*، ولما توفي عين عليها الحاج مصطفي بن أحمد التهامي.

- مقاطعة معسكر: وهي خاصة بإدارة السلطة المركزية[3] وعين عليها محمد بن فريحه المهاجي[4].

ثم بعد ذلك أضاف الأمير مقاطعات أخرى إلى دولته مكملة إلى تلمسان ومعسكر

- مقاطعة مليانة: تحت قيادة محي الدين بن علال القليعي ثم محمد بن علال.
- مقاطعة التيطري: أشرف عليها مصطفى بن محي الدين ثم محمد البركاني .
- مقاطعة مجانة : فأشرف عليها محمد بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي[5].
- مقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية: كانت تحت قيادة كل من فرحات بن سعيد ثم لحسن

---

[1]- سعيدوني، ناصر الدين. مرجع سابق.ص213.

[2]- مقلاتي، عبد الله. **في جذور الثورة الجزائرية (مقاومة المستعمر المستمرة من الإحتلال إلى الفاتح نوفمبر 1954)**. ج1، الجزائر، 2011.ص47.

* مرابط من جبال ترارا ومن قبيلة ولهاصة، كان رفيق الأمير أثناء دراسته وهو من أفضل الفرسان في الجزائر.أنظر: علاق، محمد. مرجع سابق.ص29.

[3]- العربي، إسماعيل. مرجع سابق. ص20.

[4]- العسلي، بسام. مرجع سابق. ص40.

[5]- بوحوش، عمار.**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**. بيروت: دار الغرب الإسلامي،1997.ص109.

بن عزوز.وتمتد من حدود الحضنة الشرقية إلى بسكرة و الواحات الشرقية[1].

– مقاطعة برج حمزة: كانت تحت قيادة أحمد بن سالم الديسي .

– المقاطعة الخاصة بالمنطقة الغربية من الصحراء: كانت تحت قيادة قدور بن عبد الباقي[2].

كما كانت المقاطعة هي بدورها مقسمة إلى دوائر، وكل دائرة كانت تنقسم إلى وحدات إدارية صغيرة[3].

❖ الموظفون الإداريون(الخلفاء):

هم موظفون ذوو سلطة كانوا يعينون من طرف الأمير عبد القادر لمدة غير محدودة، من بين القادة المهمين لقد كانت لهم سلطة واسعة إذ يهتمون بجمع الضرائب ومراقبة الآغاوات والقياد في حالة السلم[4]، أما في حالة الحرب فينقلبون إلى قواد عسكريين يديرون شؤون الحرب من تنظيم العمل وتجهيز الشعب للقتال[5].

ولم يكن اختيار القادة أمرا اعتباطيا يناله أي شخص في دولة الأمير بل نجده اعتمد في تعيين هؤلاء القادة أسس جيدة وقواعد ثابتة، فكان يختار العالمين بمبادئ الإسلام والشريعة والمتفوقين في ساحات القتال[6].

لقد كان الخليفة يضع تحت تصرفه مجموعة من الآغاوات وكل آغا* يتصرف بدوره في عدة قياد ولكل قايد مساعدون يعتبرون نوابه، ويكلف كل واحد منهم فرقة تتوزع على بعض الدواوير، ويكون على كل دوار شيخ على أن يكون هؤلاء الموظفون على اختلاف

---

[1]– بيرم، كمال .**المقاومة الشعبية للإحتلال الفرنسي" منطقة الحضنة من 1838_1871**". دار الإرشاد، د س.ص28.

[2]– العسلي، بسام . مرجع سابق.ص40.

[3]– بوحوش، عمار. مرجع سابق. ص110.

[4]– قداش، محفوظ. **جزائر الجزائريين** . تر: محمد المعراجي، الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال،2008.ص76.

[5]– بوعزيز، يحي. **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**. مرجع سابق.ص77.

[6]– حرب،أديب .**التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري(1808_1847م)**. ج2، ط2،الجزائر: دار الرائد للكتاب، د س.ص53.

* ويقصد به رئيس العسكر المحمدي أو السياف أو كبير الصف.

درجاتهم ذوي صلاحيات إدارية وقت السلم وواجبات عسكرية وقتالية وقت الحرب[1].

❖ **القسم (يمين الأداء):**

كان الخليفة يقوم بأداء القسم على صحيح البخاري بأن لا يزوغ عن طريق الحق في أداء مهمته، وبعد ذلك يصدر مرسوم التعيين الذي يحرره ديوان الأمير ويختم في أعلاه بخاتم الإمارة الذي نجده على شكل دائرة كبيرة نقش في محيطها البيت التالي من قصيدة البردة للبويصري رحمه الله :-

ومن تكن برسول الله نصرته   إن تلقه الأسد في آجامها تجمٌ.

وفي جوانب الختم نجد مكتوب عبارات: الله، محمد، أبو بكر، عمر،عثمان،علي. وفي وسط الدائرة: الواثق بالله، القوي، المتين، ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين، ونجده مدون عليه التاريخ الهجري أيضا[2]. **(أنظر الملحق رقم04).**

❖ **مرتب الخليفة و توجيه الأوامر:**

خصص الأمير عبد القادر الخليفة مرتب قدره 110 دوروا ما يقابل(550 فرنكا) شهريا وفوق ذلك صاع*، من الشعير كل يوم وذلك لتمكينهم من القيام بواجب ضيوفهم الكثيرين والذي كان موقعهم يقودهم إليهم بلا انقطاع،أما مرتب الآغاوات فهو بقيمة عشر كل المداخيل إما نقدا أو عينا[3].

---

[1]- سعيدوني، ناصر الدين. مرجع سابق. ص213.

[2]- الملاح، بشير. مرجع سابق. ص77.

* وحدة قياس في الشرق الجزائري،حيث يقدر صاع القمح بحوالي قنطار وثلاثين كلغ. أنظر:خوجة، حمدان. **<u>المرآة.</u>** تع: محمد العربي الزبيري، سلسلة تراث،2005.ص82.

[3]- بسايح، بوعلام. **<u>الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا</u>**. تع:خليل أحمد خليل، الجزائر: طبع المؤسسة الوطنية، 2010.ص62.

وفيما يتعلق بتوجيه الأوامر فقد كانت الأوامر تصدر من الخليفة إلى القايد الذي يرفعها إلى الأغا، وهو يرفعها بدوره إلى الأمير وهذا بالنسبة للقضايا المهمة،أما القضايا البسيطة فيفصل في أمرها قبل أن تصل للأمير حسبما يرى ويتفق مسؤولو الدائرة أو العشيرة[1].

ب- مجلس الشورى الأعلى الأميري:

أنشأ الأمير عبد القادر مجلسا للشورى بلغ عدد أفراده أحد عشر عضوا يمثلون مناطق مختلفة[2]، وهم السادة : أحمد بن التهامي، وعبد القادر بن ركوش، وعبد الله سقاط المشرقي، وطاهر المحفوضي، ومحمد المحفوضي، وأحمد بن الطاهر بن الشيخ المشرفي ومحمد بن المختار بن المختار الورغي والمكي الخرنوبي والمختار بن المكي والحاج عبد القادر بن ركوش الأكبر وإبراهيم بن القاضي[3].

وقد جعل الأمير على رأسهم قاضي القضاة الجزائر السيد:أحمد بن الهاشمي المراحي نيابة عن الأمير[4]، وقد كان للمجلس سجل خاص تسجل فيه القضايا ثم تعرض عليه"الأمير عبد القادر" ويتولى هو مسؤولية تحضير الجلسات ويرأس المجلس بنفسه وأمّا عن الأحكام فتصدر باتفاق كل أفراد المجلس على نوع الحكم، وللمجلس ديوان للإنشاء الذي أنيط بعهدته هذه الأمور لضبطها وتسجيلها ويرأسه (مصطفى بن أحمد التهامي)[5]. والى جانب هذا أضاف الأمير لمجالس الشورى، المجالس التمثيلية وصلاحياتها تتمثل في مساعدة الإدارة المركزية وإعانة المقاطعات على القيام بمهامها وفقا لما تنص عليه الشريعة الإسلامية[6]، فمهمة هذه

---

[1]- بوعزيز، يحي. **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**. مرجع سابق. ص77.

[2]- الجزائري، مسعود مجاهد. مرجع سابق.ص155.

[3]- بوعزيز، يحي. **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** . مرجع سابق.ص72.

[4]- الجزائري، مسعود مجاهد. مرجع سابق. ص77.

[5]- العسلي، بسام. مرجع سابق. ص37.

[6]- العربي، إسماعيل. مرجع سابق. ص19.

المجالس هي مهمة استشارية أكثر مما هي تشريعية وتوجيهية وهذا لا يمنع كونها تشارك في اتخاذ القرارات الهامة عندما يطلب منها الأمير أو خلفاءه ذلك[1].

ج-مناصب الوزارات:

إن الأمير عبد القادر لما استتب له الأمر شرع في تشكيل حكومة الدولة التي تتكون من مجموعة مناصب وزارية، عرف أعضاءها بخبرة فنية ومهارة علمية وسياسية وكفاءة حربية فائقة[2]، إلى جانب الفضائل الخلقية والدينية قبل كل شيء[3].

وقد اتخذ الأمير من مدينة معسكر مقرا رئيسيا لها، إلا أن منصب رئيس الوزراء فقد احتفظ به لنفسه -الأمير عبد القادر- ثم عين بعد الوزراء، الكتبة وهم ثلاثة حسب الحاجة ثم بعد الكتبة يأتي منصب الحاجب[4]. وعليه فإن مناصب الوزارات والتي يعبر عنها بالنظارات كانت كالأتي:

- الوزارة الداخلية: وأسندها إلى السيد محمد بن العربي.
- الوزارة الخارجية: وأسندها إلى السيد أبي محمد الحاج المولود بن عراش .
- الوزارة المالية: وأسندها إلى السيد أبي عبد الله الجيلاني بن فريحه.
- وزارة الأوقاف: وأسندها إلى السيد أبي عبد الرحمن الحاج الطاهر أبو زيد[5].
- وزارة الأعشار وصنوف الزكاة: وأسندت إلى السيد أبي محمد الجيلان بن هدية.
- الوزارة الحربية: أسندت إلى السيد محمد بن الجيلاني.
- وزارة الخزينة الخاصة: ويتولاها السيد أبو سعيد محمد ابن فاخه[6].

---

[1]- دردار، فتحي. مرجع سابق. ص71.

[2]- خليفة،عبد القادر."الأمير عبد القادر الجزائري من خلال الرحلة الحجازية". **مجلة التراث العربي**،ع107، دمشق: اتحاد كتاب العرب، 2007.ص18.

[3]- العسلي، بسام. مرجع سابق. ص36.

[4]- الجزائري، مسعود مجاهد. مرجع سابق. ص155.

[5]- العربي، إسماعيل. **المقاومة الجزائرية تحت لواء اللأمير عبد القادر**.الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، دس. ص43.

[6]- بوعزيز، يحي. مرجع سابق.ص73.

والى جانب هذه الوزارات هناك مراكز إدارية مهمة أضيفت إلى الوزارات وأنشأت لتسيير الأمور الخاصة، وهذه الوزارات نجدها متواجدة على المستوى المركزي وهي في الواقع عبارة عن وظائف ومهام توكل لفرد أو مجموعة من الأفراد حسب نوع العمل المطلوب وهي تتصل بالخدمات الداخلية[1] مثل:

- كتابة الديوان الأميري*: وبذلك نجد الأمير عندما تمت له البيعة العامة استكتب ابن عمه السيد أحمد بن علي أبي طالب والسيد مصطفى بن التهامي في أول حكومة أقامها[2]، ثم نقل الإثنان لقياد مقاطعتين عسكريتين، الأول إلى فليته والثاني إلى معسكر وقد خلفهما لهذا المنصب محمد الخروبي، ثم محمد بن عبد الرحمن المرسلي، وأخيرا مصطفى بن العوني[3].
- الملبوس الأميري: الحاج البخاري الرحاوي.
- حامل الشمسية (الراية):عبد الله بن أبي يوسف.
- مصلحة السقاية: البدرالي بن شافعية.
- مصلحة الفراش: عبد القادر بن أبي معزة.
- رئاسة الموسيقى : أبو مدين بن أبي دغس.
- مصلحة الإسطبل:محي الدين بن عبد الله[4].

فبفضل التنظيم الوزاري المحكم لم تمض فترة قصيرة عن تأسيس الدولة حتى اشتهرت بأنها من أفضل الوزارات التي عرفها القرن التاسع عشر[5].

---

[1]- دردار، فتحي. مرجع سابق.ص69.

* كلمة فارسية معربة تعني الكتاب ومجتمع الصحف والأوراق في مجلد واحد، وارتبطت دائما بالشعر. أنظر: عائشة، بن ساعد. مرجع سابق.ص145.

[2]- خليفة، عبد القادر." **الأمير عبد القادر من خلال الرحلة الحجازية** ". مرجع سابق.ص18.

[3]- بكاي، لخضر. **دراسة لموقع تازا برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث الأثرية.** رسالة لنيل الماجستير في الآثار الإسلامية: معهد الآثار، جامعة الجزائر،2005 /2006.ص75.

[4]- حرب، أديب.ج2. مرجع سابق.ص43،44.

[5]- العسلي، بسام. مرجع سابق.ص36.

د- التنظيم القضائي:

لقد ولّى الأمير عبد القادر عناية خاصة بالقضاء في عهده وأثناء تشكيل حكومته حيث أنه لم يجعل للقضاء وزارة خاصة به، بل أشرف عليه بنفسه فعين في جميع أرجاء دولته علماء أكفاء يسهرون على الجهاز القضائي حتى يسود العدل بين الناس مستمدين أحكامهم من الشريعة الإسلامية السمحة نصا وروحا[1]، وقد بلغت به الدرجة في المحافظة على ثقة الناس بالجهاز القضائي إلى إرسال المنادين(البراحين) إلى الأسواق والى مواطن القبائل ليعلنوا للناس"أن كل من له شكوى على الخليفة أو الأغا أو القايد أو الشيخ فليرفعها إلى الديوان الأميري من غير وساطة، فان الأمير ينصفه من ظالمه وإن وقع ظلم على أحد ولم يرفع ظلمته إلى الأمير فلا يلومن إلا نفسه"[2].

وكان مقر السلطة القضائية والتي يمثلها قاضي القضاة "السيد أحمد بن هاشمي الوراحي" في معسكر[3]، في حين كان القضاة الفرعيين وهم بدورهم ينقسمون إلى (قضاة الجند و القضاة المدنيون) فنجدهم مثبتين في مختلف المقاطعات الإدارية، ففي كل مقاطعة قاض يفصل في النوازل الشرعية[4] معتمدا في ذلك على مذهب الإمام مالك مع الأخذ بعين الاعتبار المذاهب الأخرى عن التطبيق كمذهب الحنفي والإباضي[5].

---

[1]- مزهود، الصادق. **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري الى حرب التحرير الوطني**. ط2، الجزائر: دار بهاء الدين،2012.ص234.

[2]- العربي،إسماعيل."حكومة الأمير عبد القادر- إدارتها و مهامها-".**مجلة الثقافة**،ع75،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة،1983.ص224.

[3]- خضير،إدريس. مرجع سابق.ص134.

[4]- بونار، رابح." نظام الحكم في إمارة الأمير".**مجلة الأصالة**، م8،ع23، الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية، 2012. ص46.

[5]- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق. ص307.

❖ **اختيار القاضي ومرتبه:**

كان اختيار القاضي يقوم بناءا على مقاييس كثيرة كالكفاءة المثبتة بالنجاح في الاختبارات الفقهية والشهرة والسلوك الخلقي. وقد كان يعين لمدة سنة قابلة للتجديد وفي حالة الخطأ الخطير كان في استطاعة الخليفة أن يعزله[1]، ومثال على ذلك :نجد أن الأمير قام بعزل قائد تاقدمت الذي خلف بوشليحة،لأنه تسلم أربعين دولارا رشوة من أحد المتخاصمين في أول قضية عرضت عليه في منصبه الجديد[2].

لقد خصص الأمير عبد القادر للقضاة مرتب قدره 10 دورو (50فرنك) في الشهر كما أنهم يحصلون على بعض المكافآت عند البث في بعض القضايا[3].

❖ **اختيار العدول:**

وهم الكتبة الذين يتم اختيارهم ويكلفهم القاضي بمهمة تسجيل الدعوى وحفظها في سجلات خاصة، وهم متواجدين على مستوى المقاطعة أو الدائرة، وقد كان من يشتهر منهم بالصدق والاستقامة يلقب "بعدل الرضا"[4].

❖ **أنواع القضاء:**

- القضاء المدني:

يتولى شؤونه القضاة الشرعيون، وقد انحصر في عهد الأمير عبد القادر في القضايا المتعلقة بشؤون الأملاك العقارية والأحوال الشخصية والمواريث[5]. وقد جعل لكل قاض كاتبين أكبرهما يقوم بدور المفتي"مطالعة الفتوى ودراستها على المقتضي بما جاء في

---

[1]– قداش، محفوض. مرجع سابق.ص78.

[2]– سعيدوني، ناصر الدين."النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر".**مجلة الثقافة** ، ع75،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة،1983.ص124.

[3]– آتيين، برونو .**عبد القادر الجزائري**. تر: ميشيل خوري، بيروت: دار عطية ، 1997.ص 164.

[4]– دردار، فتحي. مرجع سابق، ص87.

[5]– نفسه. ص85.

المذهب المالكي ثم يقدمها إلى القاضي ليحكم بها[1]، فيبث بالثانوية ويحيل الأساسية إلى معسكر للحكم فيها"[2].

– القضاء الجنائي:

يستند إلى الموظفون الإداريون وذلك على التوالي انطلاقا من الخليفة و الأغا و القايد الذي يساعده الشيخ في القبائل والعشائر[3]، وتتمثل نوعية القضايا التي يحكمون فيها في كل جرائم القانون العام كالقتل والسرقة وقطع الطرق والخيانة بالتعامل مع العدو أو الفرار إليه وكذلك الأمر بالنسبة للجنح والمخالفات[4].

❖ **شكل الأحكام القضائية:**

لقد كانت القرارات في الأحكام الجُرمية لا رجعة فيها "الجلد أو السجن أو الإعدام"، أما القضايا المدنية فتحال إلى العلماء والفقهاء والقضاة والعدول وفق القانون المحلي أو المذهب المالكي[5]. ومثال على بعض الأحكام القضائية:

– جريمة الخيانة العظمى :أرسى الأمير المسؤولية الجنائية لوزرائه ومفوضي الدولة أثناء ممارسة مهامه، فكانت التجارة مع العدو خيانة عظمى ،لأنها إفشال لسياسة الأمير الجهادية[6] حيث يقول" إن شريعتنا صريحة في أن كل من أعان العدو ببضائعه فقد أحل بضائعه، وكل من أعانه بسلاحه فقد أحله بحياته[7] .

– التغريم: أصدر الأمير أحكاما بالتغريم على قبائل مخالفة مثل :قبيلة هوارة، فحكم عليهم الأمير بغرامة[8].

---

[1]– بونار، رابح. مرجع سابق. ص47.

[2]– بكاي، لخضر. مرجع سابق. ص76.

[3]– دردار، فتحي. مرجع سابق. ص85.

[4]– بن ساعد، عائشة. مرجع سابق. ص312.

[5]– آتيين، برونو.مرجع سابق. ص165.

[6]– بن ساعد،عائشة. مرجع سابق.ص315.

[7]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص153.

[8]– بن ساعد، عائشة. مرجع سابق. ص315.

– حد السرقة: طبق الأمير على جريمة السرقة ما جاء في الآية الكريمة التي تقول: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا" وهذا ما نقله لنا أسكوت بقوله: "تقضي الشريعة بقطع اليد اليمنى والرجل اليمنى"[1].

– حكم الإعدام: وقد كان أول من دفع حياته ثمنا لخيانة السيد المدني عديل قاضي أرزيو الذي بعث إلى الحامية الفرنسية بقطيع يتكون من 300 رأسا من الغنم و5 جياد ، فقد أخذ هو ورجاله من الذين اشتركوا في العملية إلى معسكر وحوكموا هناك وصدرت عليهم أحكام بالإعدام ونفذ في الحال[2].

❖ **أهمية التنظيم القضائي:**

بفضل التنظيم المحكم للجهاز القضائي ساد الأمن والهدوء في جميع أرجاء دولة الأمير عبد القادر فاختفى الغش في الأسواق بعدما سادت الفوضى واضطراب الأمن العام وشيوع النهب والسلب عقب انهيار الإدارة التركية[3]، حتى أنه أصبح متداولا لدى الناس في ذلك الوقت "على أن أي فتاة تستطيع قطع البلاد التي تدين بالولاء للأمير بدون خوف، ولو كانت واضعة على رأسها تاج من الذهب.وهذا ما أدى إلى كسب تأييد العامة ومساندة الخاصة لهذا التنظيم[4].

[1]– اسكوت، الكولونيل.**مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام 1841**.تر:إسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981 .ص 125.

[2]– العربي، إسماعيل. **حكومة الأمير عبد القادر" إدارتها ومهامها**". مرجع سابق.ص222.

[3]– ـــــــــ.**الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد الجيش**. مرجع سابق. ص30.

[4]– سعيدوني، ناصر الدين. **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**. مرجع سابق. ص216.

4. التنظيم العسكري:

أ- تجهيز القوة العسكرية:

إن أول ما فكر به الأمير عند تأسيس دولته في ظل الواقع الذي تعيشه الجزائر هو كيف تكون دولته قوية يجابه بها الأعداء، ولتحقيق ذلك لابد من تجهيز القوة العسكرية من جيوش وعتاد[1]، استنادا على الآية الكريمة يقول الله تعالى في آيته الكريمة: << وأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّة وَمِنْ رِبَاطْ الخَيْلِ >>[2]، فإلى جانب أنها تعطي صورة مهيبة للإمارة فإنها أيضا أداة لفرض النظام والأمن في ربوع الدولة الفتية التي انتشرت بها الفوضى والاضطراب بعد رحيل الأتراك[3].

وبذلك عقد الأمير مجلسا عاما من رجال الدولة وأعيان الرعية وزعمائها وخطب فيهم خطبة أوضح فيها فوائد العسكر النظامي ومنافعه وأخبرهم أنه اعتزم تنظيم عدد كاف من العساكر لمحاربة العدو، فوافق على طلبه جميع الحاضرين وخرج المنادي إلى السوق قائلا: "ليبلغ الشاهد الغائب أنه صدر أمر مولانا ناصر الدين بتجنيد الأجناد وتنظيم العساكر من كافة البلاد، فمن أراد الدخول تحت اللواء المحمدي وليشمله عز النظام فليسارع إلى دار الإمارة معسكر ليقيد اسمه في الدفاتر الأميرية"[4]. ومن هنا شرع عبد القادر في إعداد جيشه وأطلق عليه اسم اللواء المحمدي[5]، ولم يوكل مهمة الاهتمام بالجيش إلى أي أحد، بل تكلف بنفسه لتدريبه وتنظيمه والإشراف عليه لما يمثله هذا القطاع من أهمية بالغة فعليه تقف عليه

1- بن سبع، عبد الرزاق. مرجع سابق.ص23.

2- سورة الأنفال: الآية /08.

3- بن سبع،عبد الرزاق. مرجع سابق.ص23.

4- شعبان ، بدر الدين. **أسلحة الأمير عبد القادر(1248-1263ه/1832-1847م) دراسة تقنية وفنية**.رسالة في الآثار الإسلامية لنيل شهادة الماجستير: قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2001/2000.ص13.

5- الجزائري، محمد بن عبد القادر. **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**.ج1،الإسكندرية: المطبعة التجارية،1903.ص191.

قوة الدولة وعزتها ومناعتها. كما وضع دستورا أو قانونا عسكريا يحتوي على التفاصيل المتعلقة بالانضباط والرواتب وملابس الجند[1].

ب- أقسام الجيش:

❖ الجيش النظامي:

وهو جملة العسكريين الموجودين في الخدمة العسكرية الفعلية[2]، والمتطوعين الذين يقبلون الخدمة بصفة دائمة وقد كان الأمير يضمن لهم حقوقهم من "مرتب- مؤونة – معاش للأسرة في حالة الاستشهاد أو الأسر"، وهم بدورهم ملزمين بواجب الدفاع عن البلاد وتحريرها من الغزاة[3].

وبعد توقيع معاهدة دي ميشال رأى الأمير فيها فرصة سانحة لتنظيم جيشه وتسليحه وتدريبه[4]، فنظمه وفق للتنظيمات التي تحضى بها الجيوش الحديثة مستعينا في ذلك بمدربين عصريين في الغالب من الأجانب[5]، وضباط من التونسيين ومن الفارين من الجيش الفرنسي والمجندين عند الأتراك[6]. كما وحَّد الأمير زي جيشه، وأصدر القوانين العسكرية التي يتوجب على الجندي التمسك بها ويعاقب عقابا صارما وشديدا إذا ما حاد عنها[7].

وقد كانت تقسيمات الجيش إلى ثلاثة أقسام :

- المشاة : ينقسم إلى مئات على رأس كل مئة قايد وله معاونان.
- الخيالة : تتألف من كوكبات كل كوكبة من خمسين فارسا[8].

1- بن سبع ، عبد الرزاق. مرجع سابق. ص34.

2- نفسه.ص34.

3- دردار، فتحي. مرجع سابق. ص95.

4- الجزائري، مسعود مجاهد. مرجع سابق. ص157.

5- سعد الله، أبو القاسم. **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**.ج1، الجزائر: دار البصائر، 2007.ص130.

6- أباظة، نزار. **الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد**. بيروت: دار الفكر المعاصر،1994.ص12.

7- الجزائري، مسعود مجاهد. مرجع سابق.ص158.

8- آتيين، برونو. مرجع سابق.ص154.

ويقود العساكر المشاة والخيالة أبطال مغاوير ذاع صيتهم في الآفاق أمثال: قدور بن بحر وعبد القادر بن عز الدين ومحمد قوشارمه ومحمد السنوسي وسالم الزنجي وأحمد الغديوري وغيرهم[1] .

– المدفعية : عين لكل مدفع اثني عشر جنديا ورئيسهم الباش طوبجي*[2].

– الحرس الأميري: هذه المجوعة تتألف من 100 فارس موزعين على خيام، كل واحدة منها ضمت عشرين جنديا لهم ضابط أول اتخذهم الأمير لحمايته أثناء السير ولحراسته ليل نهار وفي القتل وعند التوقف[3]، بينما يقود المدفعية هو "محمد آغا " المعروف بابن كيكه الكولغولي[4]، أما الحرس الأميري فيقوده "سالم أغا الزنجي"[5] **(أنظر الملحق رقم 05).**

❖ **الجيش الغير نظامي:**

ويطلق عليه بالجيش المساعد أو القوة الثانية، وجميع عناصر هذا الجيش كانت من القبائل المؤيدة للأمير والموزعة على مختلف أنحاء المقاطعة الإدارية[6]، وقد شكلت القسم الأكبر من جيش الولاية، إذ أنها كانت تسارع للالْتحاق بالوحدات النظامية لتقاتل في صفوفها عندما يدق النفير، ثم تعود إلى ديارها فور انتهاء المهمات الموكلة إليها[7]، وقد كانت القوات الغير نظامية مكلفة بالإمدادات والإسعاف ومراكز الإيواء وكذلك الاتصال والأمن والحراسة والأخبار[8].

---

[1]– بوعزيز، يحي. **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**. مرجع سابق.ص80 .

* كلمة تركية وتنسب إلى طوب وهو المدفع، والطوبجية أي المدفعيون هم العناصر الذي يستعملون المدافع أثناء التمارين، أو في القتال.أنظر: علاق، محمد. مرجع سابق.ص 42.

[2]– بوعزيز، يحي. **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**. مرجع سابق. ص80.

[3]– بكاي، لخضر. مرجع سابق. ص85 .

[4]– بوعزيز، يحي. **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** . مرجع سابق.ص 80.

[5]– بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص85.

[6]– نفسه. ص85.

[7]– حرب، أديب. مرجع سابق. ص85.

[8]– خياطي، مصطفى.**أسرى الأمير عبد القادر**. تر:حضرية يوسفي، د ب: طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال،2013. ص21.

ج- الرتب والمرتبات العسكرية :

❖ الرتب العسكرية:

- قائد سلاح المشاة(الآغا): تميز رتب الآغا بأربع علامات من الذهب، إثنتان على منكبيه، إحداهما مكتوب عليها كلمتا الشهادة "أَشْهَدُ أَنُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمّدًا رَسُولُ الله"، وأخرى كلمة " الصَّبْرُ مِفْتَاحْ النَّصرْ"، وإثنتان على صدره بشكل هلال فذات اليمين مكتوب عليها اسم الجلالة "لاَ إِلَهَ إِلا الله"، وذات الشمال مكتوب عليها"محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

- رئيس الخيالة: تميز بعلامتين من الذهب إحداهما على منكبيه الأيمن مكتوب عليها الحديث الشريف" الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة".

- رئيس المدفعية(باش طوبجي): تميز بعلامة مدفع من الفضة، يضعها على كتفه الأيمن وكتب عليها قوله تعالى:"ومَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولَكَنِّ الله رَمَى"[2].

-السياف: يختص بعلامتين من الفضة على شكل سيف إحداهما"لا أنفع من التقوى والشجاعة" وأخرى" ولا أضر من المخالفة وعدم الطاعة".

- سياف الخيالة: له علامة واحدة يضعها على عضده الأيمن، وهي مصنوعة من الفضة ومكتوب عليها: "أَيُّهَا المُقَاتِلْ احمْلَ تَغْنَمْ"[3].

- الكاتب الكبير: تميز بعلامة واحدة من الفضة على شكل هلال وضعت على ساعده الأيمن، وقد كتب علها لقب أمير المؤمنين" نَاصِرْ الدّينْ".

- رئيس الخباء أو الصف: له علامة واحدة من الفضة توضع على عضده الأيمن مكتوب عليه" من أطَاعَ رئِيسَهُ واتّقَى مَوْلاهُ نَالَ مَا يَرْجُوهُ وَيَتَمَنَّاهُ"[4].

---

[1]- دحدوح، عبد القادر . **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية (1252-1258ه/1836-1842م)**،الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية،2008.ص30.

[2]- بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص87 .

[3]- حرب، أديب. مرجع سابق.ص103،104.

[4]- بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص 88 .

– خليفة رئيس الخباء أو الصف: يختص بعلامة من الجوخ الأحمر يضعها على ساعده الأيمن ليمتاز بها عن مطلق العسكر المحمدي.

– الشاوش: يختص بعلامة من الجوخ الأحمر، كخليفة رئيس الخباء في سلاح المشاة، فيضعها على ساعده الأيمن ليمتاز بها عن الخيالة[1].

وأما بالنسبة القادة الآخرين الذي يمثلهم كل من: رئيس المدفع ونائبه و كاتب المائة و كاتب المدفعية فتميزوا بكونهم ليس لديهم شارات عسكرية وإنما لديه كسوة تميزهم عن بعضهم، فرئيس المدفع ونائبه كان يختص بكسوة ملف أكحل، وكاتب المائة يختص بكسوة الملف، وكاتب المدفعية يختص بكسوة ملف عسكري[2].

❖ **المرتبات العسكرية:**

تميزت المرتبات للقوات النظامية بالوضوح والثبات فرواتب الضباط ما بين تسعة ريالات ونصف إلى اثنين وعشرين ريالا، فسياف الخيالة يتقاضى تسعة ريالات ونصف ، وقائد المائة اثني عشر ريالا[3]، وكاتب العسكر الكبير و مدربي العسكر والخيالة و الطوبجية والطبيب الكبير اثنا عشر ريالا، والباش طوبجي (رئيس المدفعية) أربعة عشر ريالا ورئيس الخيالة تسعة عشر ريالا وقائد العسكر اثنان وعشرون ريالا[4].

د– مؤسسة الجيش: تتمتع مؤسسة الجيش بمجموعة من المصالح العسكرية منها:

❖ **مصلحة الصحة:**

أوجد الأمير عبد القادر مصلحة مختصة في الطب العسكري، ووضع على رأسها طبيب له شهرة في عصره وهو أبو"عبد الله الزروالي"،هذا الأخير الذي كانت له خبرة وحنكة في العلاج والجراحة ومعرفة واسعة بالأعشاب الطبية وخصائصها العلاجية

---

[1]– حرب، أديب. مرجع سابق.ص103،104.

[2]– بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص88.

[3]– دحدوح،عبد القادر. مرجع سابق.ص32.

[4]– قنان،جمال. **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**.ج4، د ب: منشورات وزارة المجاهدين، 2009.ص51.

والجراحية[1]، ويشرف الطبيب الكبير على المصالح الفرعية التي أنشأت في عدد من المقاطعات التي ترابط بها القوات النظامية كما يشرف على تدريب الممرضين الذين كانوا يختارون من بين الجنود الذين تتوفر فيهم صفات اللياقة و البشاشة وطيبة المعاشر والشعور الإنساني المرهف، فيرتقي ذوي الاستعدادات والمهارات منهم للرتب الأعلى في السلك الطبي[2].

❖ **غذاء الجند :**

أولى الأمير عبد القادر اهتماما بالغًا بغذاء جنده ومثال ذلك ما أورده تشرشل في كتابه: " أنه ذات يوم قدم على عبد القادر ضباطه وعلى وجوههم فرحة غامرة لوجودهم قطيعا من الغنم وقد رفض السلطان أن يتناول وجبة طعام دسمة" وقال لهم:"خذوها إلى جنودي الذين يكادون يموتون جوعا، وعاد هو إلى وجبته العادية من ثمار البلوط[3].

❖ **مصلحة الطنبور والموسيقى العسكرية:**

يعتبر الطبل والموسيقى أداة من أدوات الحرب التي تستخدم للاِتصال ورفع الروح المعنوية للجنود أثناء القتال[4]، كما كانت الموسيقى تستخدم للترفيه ولإثارة الحماس أثناء القتال[5]. فنجد الأمير عبد القادر أولى اهتماما بالغا بهذا المجال فأوجد قاعدة لهذه المصلحة على المستوى المركزي[6]، فوزع مهامها على العسكر حسب الاِحتياج والضرورة، وكما تولى مسؤولية تدريب أفراد الجيش على فهم وإدراك معاني نقرات الطبل والاِمتثال لها[7].

---

[1]– قنان، جمال. **دراسات في المقاومة و الاستعمار**، دب: طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1998. ص50.

[2]– دردار، فتحي. مرجع سابق. ص94.

[3]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق. ص212.

[4]– قنان، جمال.**دراسات في المقاومة والاستعمار**. مرجع سابق.ص51 .

[5]– دردار، فتحي. مرجع سابق.ص 94.

[6]– قنان، جمال. **دراسات في المقاومة والاستعمار**. مرجع سابق.ص51 .

[7]– دردار، فتحي. مرجع سابق.ص 94.

وانطلاقا من كل ما سبق نستنتج أنّ صيحات الشعب الغرب الجزائري لمبايعة أمير يلم شملهم ويوحدهم ويواجه بهم الأعداء كانت فرصة كبرى بالنسبة للفتى الشاب الذي لم يبلغ من العمر24 سنة، لتحقيق مشروع دولة قائم بذاته في ظروف صعبة كانت تعيشها البلاد لا يحسد عليها، فمنذ تاريخ 1832م، تبنى الأمير عبد القادر مسؤولية حماية أرض الوطن والدفاع عن أرواح الشعب، وبالتالي كانت جزائر الأمير عبد القادر من الناحية السياسية والإدارية كالآتي:

– دولة قامت على ثلاثة عواصم على التوالي بداية بمعسكر مسقط رأس الأمير، وتليها تاقدمت ثم الزمالة، هذه المدينة المتنقلة والتي لها حدود كانت ضاربة في عرض الصحراء، ونجد بيوتها مشكلة من الخيام.– دولة لها راية مختارة من الكتان الحريري ذا لون أخضر وبه يد مبسوطة تحمل من عبارة التوحيد، رمزا دينيا ومسؤولية كبرى لمواجهة العدو.

– قام بتقسيم البلاد الواقعة تحت سلطته إلى ثمانية مقاطعات إدارية، وعين على كل ولاية خليفة ينوبه الأمير في تولي المهام المدنية والعسكرية ، وبتالي يتمكن الأمير من ربط صلاته بالقاعدة الشعبية.وكان هؤلاء الخلفاء يخضعون لقوانين مضبوطة تساهم في تسيير النظام داخل الدولة.

– كان هدفه من إنشاء الحكومة هو خلق جو من الشورى وإحداث التوازن بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ولهذا الغرض أنشأ الأمير مجلس الشورى الأعلى الأميري المتكون من سلطة تنفيذية هي حكومة الأمير.

– وضع جهاز قضائي ضخم يشرف عليه الأمير بنفسه، وهذا الجهاز يسهر على أمن وسلامة الشعب، فبفضله أصبحت دولة الأمير تعيش في حالة من الهدوء والطمأنينة، في وقت نكاد أن نقول قد غاب فيه مثل هذا الإحساس في العهد السابق.

– كما اهتم بتجهيز جيشه المجند من القوات النظامية والغير النظامية لمواجهة جحافل الجيش الفرنسي فرتبه ونضمه فأتقن تنظيمه.

الفصل الأول: الجوانب الاقتصادية في دولة الأمير عبد القادر

1.1. الجانب الصناعي

1.1.1. أهم القطاعات الصناعية

2.1.1. الظروف التي أدت إلى الاهتمام بالجانب الصناعي

3.1.1. أهم المصنعين

4.1.1. المدن الصناعية

2.1. الجانب الفلاحي للدولة

1.2.1. زراعة الحبوب

2.2.1. تقنيات الحفاظ على المنتوج الزراعي

3.2.1. أوجه إنفاق المنتوج الزراعي

4.2.1. تربية الماشية" حظائر الدولة"

3.1. التجارة في دولة الأمير عبد القادر

1.3.1. مقومات الحركة التجارية

2.3.1. العلاقات التجارية الداخلية والخارجية

3.3.1. صك العملة

4.1. بيت مال الدولة

1.4.1. مميزات النظام الضريبي للدولة

2.4.1. عوائد بيت المال

3.4.1. مقاصد بيت المال

4.4.1. القبائل التي امتنعت عن تمويل بيت المال "بنو عامر نموذجا"

لكل رئيس دولة برنامج مشروع الدولة التي يسعى لبنائها عند توليه الحكم، وهذا البرنامج يمس جميع المجالات، من إدارية وسياسية واجتماعية واقتصادية هذه الأخيرة التي تعد العمود الفقري للدولة فبدونه تكون الدولة بدون أساس تقوم عليه. وقد أعطى الأمير عبد القادر اهتماما بالغ الأثر عند توليه الإمارة فاستحدث بذلك نظام اقتصادي قائم على مجموعة من الأسس والضوابط، نظام مختلف في التسيير عن النظام الذي سبقه في الحكم(الدولة العثمانية)، نظام حدد من خلاله المجالات الصناعية الكبرى للدولة، ونظم المعاملات والمبادلات التجارية، كما لم يهمل الجانب الزراعي باعتبار الفرد أن الجزائري فلاح بالدرجة الأولى يسهر على خدمة أرضه مصدر قوته وقوة أولاده فأوضح الأمير طرق استغلال الأرض والحفاظ على المنتوج الزراعي، وما زاد في قيمة النظام هو استحداث عملة محلية مختلفة عن ما هو متداول من العملات التجارية الداخلية والخارجية للدولة الحديثة. فكيف كان شكل البناء الاقتصادي لدولة الأمير عبد القادر؟.

1.1. الجانب الصناعي:

1.1.1. أهم القطاعات الصناعية:

أ-الصناعة الحربية:

فكَّر الأمير مبكرا في استقلاليته في ميدان التسليح بمحاولة امتلاك صناعة وطنية حربية عند احتلال معسكر في21نوفمبر1835، وقد كان في توقيع معاهدة التافنا بين الأمير والفرنسيين فرصة لتحقيق ذلك وللاستفادة من الفرنسيين[1] في إنشاء المصانع الحديثة للأسلحة والذخيرة بما في ذلك المدافع الثقيلة في كل من معسكر وتلمسان ومليانة والمدية[2].

وكما كان يصنع البارود بهذه المدن[3]، وبذلك كانت الصناعة الحربية في دولة الأمير مركزة على:

---

[1]- سعيدوني، ناصر الدين.عصر الأمير عبد القادر الجزائري. مرجع سابق.ص217 .

[2]- الجزائري، مسعود مجاهد. مرجع سابق.ص157.

[3]- آيتين، برونو. مرجع سابق. ص161.

❖ صناعة المتفجرات والقنابل:

لقد أوصل اسكوت*معلومة على أن "كازاس" قد حاول أن ينجز قنابل ولكن يبدو أنه لاقى صعوبات في حساباته، حيث أن واحدة من المتفجرات كادت أن تقتل الخليفة بن علال ومساعديه[1].وكما كان للخبير الإسباني أيضا دون خوسي تجربة في صناعة القذائف حيث قام بصنع مجموعة منها في تلمسان وهي قذائف نحاسية ذات عيار أربعة وستة أرطال[2].

❖ صناعة عيارات الرصاص:

لم تكن صناعة الأسلحة تقتصر على المواد المصنعة التي يتم إحضارها على شكل قطع وتجميعها في المكان، بل كانت الصناعة تهدف إلى الصنع الكلي أو الجزئي للسلع الجاهزة، وهكذا تم البدء بالتحضير المحلي للبارود[3] في كل من تلمسان وتاقدمت و مليانة وتازة.وكما أشار ماصو(MASSOT) على نوعية هذا البارود بأنها كانت رديئة ولا يمكن حفظها لمدة طويلة[4]، وكما كان يتم إستراد الورق المخصص لصناعة الخراطيش*. وهنا نجد أن الأمير دخل بصناعته إلى مستوى آخر بإنتاجه لعيارات الرصاص محليًا، وقد تم الاهتمام بهذا المجال كثيرا في عاصمته تاقدامت[5].(**أنظر الملحق رقم06**)

---

* ضابط بريطاني الأصل يؤمن بحقوق الشعوب في الحرية والكرامة،وصل إلى الأمير عبد القادر بواسطة السنيور مانوتشي(MANUCCI)، معتمده في جبل طارق في إطار الاستعانة بعناصر الضباط الذين حاربوا في اسبانيا ،وقد وصل إلى تيطوان في 26 فيفري 1841م، فاشتغل مستشار عسكري للأمير يساعده على تنظيم العمليات العسكرية، واتفق مع الأمير على أن يكون مكان عمله تاقدمت أولا ثم الزمالة بعد ذلك.أنظر:بن إسماعيل، محمد العربي.""كيف احتل الفرنسيون تجدمت" رواية شاهد عيان، **المجلة التاريخية المغريبية**،ع17، تونس: مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل. 1980. ص110.

[1]– اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص86.

[2]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص45.

[3]– خياطي، مصطفى. **علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832–1847)** .تر:أمينة الشيخ،د ب: طبع بالمؤسسة الوطنية للإتصال ،2013.ص74.

[4]– دحدوح،عبد القادر. مرجع سابق.ص45.

* عبارة عن أنبوب صغير من النحاس أو الورق المقوى (الكرتون) يُحشى بارودا ورصاصا تلقم بها الأسلحة النارية ، وكان المكلف بتهيئتها وتجهيزها جنود المدفعية. أنظر: دحدوح، عبد القادر.المرجع نفسه.ص45.

[5]-YAVER(G). **Correspondances du Capitane Daumas(consul à mascara 1837-1839).** Paris, 1912. p276.

❖ **إنتاج قوالب عيارات الرصاص:**

لقد نجح مشروع الأمير عبد القادر في اختراق مستوى عالي من التركيز الصناعي على إنتاج قوالب لصناعة عيارات الرصاص[1]. وفي هذا الشأن يذكر العمال الأوروبيون الذين وصلوا مؤخرا لتاقدمت على أنهم قد بنو قوالب وأفران كما صنعوا كميات كبيرة من قوالب العيارات التي كانت تنقصه[2].

❖ **صناعة البنادق:**

إن إنشاء جيش نظامي من قبل الأمير عبد القادر كقوة دفاعية عن الدولة وعن الأرواح القاطنة بها فرض عليه كرئيس للدولة وقائد للجيش تسليح هؤلاء المجندين، وتغذيتهم وكسوتهم. ورغم أن كل مجهوداته المسخرة لتحقيق ذلك إلا أنه كان مدركا أن كل هذا لا تمثل سوى حلا جزئيا، الأمر الذي جعله يقتنع بضرورة وجود إنتاج داخلي للأسلحة[3].وقد بدأ بمعمل صغير لصناعة البنادق في معسكر قبل احتلالها بقليل في 1835م، وكان المعمل يسلم ثلاثة بنادق في اليوم[4]، إذ أن الصناعة في الأول بدأت ببضعة قطع حيث كان الأمير يشتري أنبوب البندقيات وكان عماله يقومون بعملية النحت على الجزء الخشبي المستورد محليا، ورغم أن هذه العملية كانت تعني كل المدن الواقعة تحت سلطة الأمير وخاصة تلمسان و معسكر و مليانة، إلا أنه بعد معاهدة التافنا تم مضاعفة المجهود في هذا المجال حيث ركز الأمير كل جهوده على عاصمته الجديدة تاقدمت[5]، فوضع أغلى ما كان يملك من الحديد والنحاس والفضة والخيام"كمساكن لجيشه"بالإضافة إلى تموين كبير من القمح والشعير[6]،

---

[1]– خياطي، مصطفى. **علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832–1847)**. مرجع سابق.ص74.

[2] YAVER(G).Op-Cit. p 411.

[3]– حرب، أديب.ج2. مرجع سابق.ص232.

[4]– اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق. ص137.

[5]– خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القدر مع اليهود(1832–1847)**. مرجع سابق.ص69.

[6]– بوطالب، عبد القادر. مرجع سابق.ص104.

ويذكر"اسكوت" بأن معامل البنادق التي كانت تنتج بندقيتين في اليوم في تاقدمت أصبحت تنتج تسعة بنادق يوميا قبل احتلال المدينة[1]. **(أنظر الملحق رقم 07)**

❖ **صناعة المدافع:**

حاول الأمير عبد القادر أن يغطي مجال تسليح جنوده حتى من جهة المدافع وهذا ما أشار إليه دوماس(Daumas)*من خلال المعلومات التي تحصل عليها من قبل الفارين الذين اِلتحقوا بمُعسْكرْالأمير مثل المدعو"شوفال"أو"عبد الله" هذا الذي حاول صناعة مدفعيات بتلمسان، ولكن محاولاته لم تكلل بالنجاح[2]، كما أن اللبنات التي يتم استخدامها لبناء الأفران ليست مقاومة للحرارة، لكن يأمل أن تسوى باستخدام التراب الصلصالي والتي توجد في بلاد القبائل وهي تتحمل الحرارة بشكل جيد.

في هذا الشأن يصرح "شوفال" بأن الأمير يملك نحاسا قادرا على بناء 35إلى40 قطعة مدفعية وهي الكمية التي يحتاجها لذلك.وقد استمرت المحاولات لإنشاء المدافع ولم تنقطع إلا بسبب حوادث حدثت على مستوى الأفران[3].**(أنظر الملحق رقم 08)**

---

[1]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص46.

* قنصل فرنسا بمعسكر بين1837–1839م كان مولده عام 1803 ووفاته في 1871م. أنظر: دحدوح، عبد القادر. المرجع نفسه.ص40.

[2]- YAVER .(G).Op-Cit.P 121 ,122.

[3]- Ibid.p183.



ب- الصناعة الغذائية:

أولى الأمير عبد القادر اهتماما بالغا بالصناعات الغذائية كالمطاحن لطحن الدقيق أو المعاصر المخصصة لزيت الزيتون*[1]، وعلى هذا الأساس قام الأمير ببناء مطحنة للحبوب في داليا(سبدو) بين[1836-1842م]حيث كانت مطحنة المخصصة للحبوب تسير بطاقة هائلة، والوادي الذي كان يحرك العجلات الكبيرة كان آت من غاربومعزة[2]، هذه المطحنة كانت مصخرة لتلبية حاجيات جيشه المستقر بنواحي تغراوة(سبدو). وما عزز في تنشيط هذا المجال هو كون السكان مزودين بعدد من المطمورات والتي هي عبارة عن مخازن تقليدية مقامة أصلا بهدف استقبال عُشر محصول القبائل وهذا ما أدى إلى مضاعفة الإنتاج ببناء مطاحن أخرى خصوصا في بوغار و تازة على خلاف المطاحن السابقة الذكر[3].

ج-الصناعة النسيجية و صناعة الأحذية:

أوكل الأمير عبد القادر الاهتمام البالغ في الصناعات النسيجية لتجهيز الملابس للجيش والرعية، وعلى هذا الأساس أوجد مصانع للنسيج كانت تنتج أنواعا رفيعة المستوى وأقمشة شعبية[4]. وكما شجع صناعة الجوخ*والمنسوجات القطنية في تلمسان، وعنى بتنظيم لوازم الجيش فرتب عددا من الخياطين لتفصيل الملابس وإصلاحها[5]، ولصنع السروج ولوازمها

* وقد كان سكان منطقة جرجرة يستخدمون الطواحين لصناعة الزيت،ويرسلون به إلى مدينة الجزائر عن طريق ميناء بجاية أو عن طريق البر في إطار عملية التصدير للمنتجات. ينظر: سعد الله، أبو القاسم. **<u>محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)</u>**.ط3،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982.ص153.

ويضيف مروش على أن زيت الزيتون يحتل المرتبة الثانية بعد الحبوب في استهلاك سكان مدينة الجزائر للمنتجات الغذائية وقد بلغت قيمت استهلاكه درجة منع تصدير زيت الزيتون خارج حدود الوطن بالرغم من تواجده بمختلف المناطق، وله استعمالات كثيرة كثير:في الطبخ والإنارة وصنع الصابون.أنظر: مروش، منور.**<u>دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العمل-الأسعار-المداخيل)</u>**.ج1،الجزائر: دار القصبة،2009.ص96.

[1]- قاصدي ، محمد السعيد. مرجع سابق.ص151.

[2]- خياطي، مصطفى.**<u>علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832-1847)</u>**. مرجع سابق.ص80.

[3]- نفسه.ص55.

[4]- حرب، أديب. ج2، مرجع سابق.ص68.

* كلمة فارسية يقابلها في اللهجة المحلية الملف وهو نسيج من الصوف .أنظر: دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص33.

[5]- شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص24.

وقام بتوزيع العمال على مستوى المقاطعات الثمانية التي أنشأها حتى تكون في متناول كل حاجاتهم[1]، وكما عيَّن عبد القادر لدى كل خيفة من خلفاءه خياطين وصانعي الدروع والسروج لكي يصنعوا ويحافظوا على عُدَّة خيولهم[2]. كما تم الإعداد في مليانة نوع من الأحذية، فرنسية الأصل للمشاة وكانت هذه الأحذية كبيرة من حديد مزودة بمسامير للتثبت بالأرض وبغطاء حديدي لحماية الأحذية التقليدية الجلدية[3].

د- استخراج المعادن:

لكي يضمن الأمير للدولة موارد إضافية مستقرة، شرع في استكشاف الموارد الطبيعية التي يحتوي عليها باطن الأرض، وبدأ في استغلال مناجم الرصاص والنحاس في جبال الونشريس*[4]. ولقد كان للعمال الفرنسيين والإسبان وإلى جانب ذلك الهاربين من الجنود والأسرى الذي تم القبض عليهم في الحرب دور كبير في استخراج هذه المعادن السابقة الذكر حيث أمر الأمير بتشييد كور في مليانة قرب مناجم الزكار تحت إشراف المختص بعلم المعادن يدعى"ألكبير كاز"[5].

و في هذا الشأن يذكر"اسكوت" بأن هاربا فرنسيا يعمل مع"دي كاس"، كان يحمل رسالة تفيد بأن هناك كميات كبيرة من معدن الرصاص موجودة في جبال التي تمتد جنوب شرق تازة، وكما يكثر في هذه الجبال الكبريت وملح البارود.

---

[1]- بسايح، بوعلام. مرجع سابق.ص67.

[2]- العسلي، بسام.**الأمير عبد القادر الجزائري(1807-1883)**. مرجع سابق.ص56.

[3]- خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832-1847)**. مرجع سابق.ص79.

* سلسلة من الجبال المتصلة من بوغار حتى غليزان،وتحديدا من نهر الشلف شرقا إلى وادي مينة غربا،مؤطرة بسلسلة جبال التيطري شرقا، وبجبال بني شقران غربا طوله حوالي250كلم، أعلى قمة بالونشريس، هي كف سيدي عمر التي ترتفع على مستوى سطح البحر بـــ1983م. أنظر: بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص16.

[4]- الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد.**تاريخ الجزائر العام**.ج4، الجزائر: دار الأمة،2009.ص294.

[5]- قاسي، فريدة.**الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1832-1847)**. الجزائر: منشورات بونة للبحوث و الدراسات، 2012. ص256.

وأما عن تازة فكان بها منجم في أوج نشاطه واقع على حوالي15كلم من الجنوب الشرقي للمنطقة. وفي نفس الرسالة معلومات تدل على أن معدن النحاس يوجد في مكان يقع على طريق مليانة[1].

وفي سنة1839م استطاع الأمير عبد القادر أن يجمع ألفي قنطار من الحديد ومائتان من النحاس، وقد تمخضت أبحاثه على اكتشاف منجم للكبريت ومنجم آخر للرصاص فقام مباشرة باستغلاله فأصبحت بذلك مدنه قواعد صناعية[2]. وكانت تكاليف استخراج الرصاص باهظة جدا ولهذا السبب حرص الأمير على الاحتفاظ بالذخائر في مخازن الدولة، وكما عمل على تحويل السراديب الرومانية القديمة إلى مخازن للذخيرة والكبريت وملح البارود والرصاص والنحاس والرصاص و الحديد[3]. كما تم بذل مجهودا أيضا في ما يخص المواد الطاقوية، كالفحم الذي يدخل في التركيبة الصناعية للبارود والذي يستخدم كذلك في عمليات الحرق المختلفة[4]، بالإضافة أنه كان يؤتى به من وهران من قبل ممولين استعماريين.وتم الإدعاء بأنه تم اكتشاف منجم لفحم الأرض في "هلويا"[5].

2.1.1. الظروف التي أدت للاهتمام بالجانب الصناعي:

منذ أن وضعت فرنسا قدمها في شمال إفريقيا وهي تنهب الثروة الوطنية، وتصادر أملاك الأهالي وتجعل أراضي الدولة وخيرات الأمة وقفا على المستعمرين الفرنسيين، ومن تبعهم من طردي الجنسيات الأخرى[6]. الأمر الذي دفع الأمير عبد القادر إلى الاهتمام بالصناعة لأجل:

---

[1]- دحدوح،عبد القادر .مرجع سابق.ص42.

[2]- بوطالب، عبد القادر. مرجع سابق.ص104.

[3]- العسلي، بسام. **الأمير عبد القادر الجزائري(1807–1883)**. مرجع سابق.ص46.

[4]- شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص24.

[5]- خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832–1847)**. مرجع سابق.ص67.

[6]- رمزي، بشير.**الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقية**. الإسكندرية: المطبعة النموذجية،1948.ص136.

– إدراكه بأن أوربا لم تصبح قوية إلا بعد القيام بثورتها الصناعية مما جعله يهتم بالصناعة وخاصة صناعة الأسلحة كالمدافع والبنادق والبارود والرصاص ولأن ظروف الاحتلال الفرنسي فرضت عليه ذلك[1].

– إعجاب الأمير عبد القادر بالتقدم الإنساني وأخذه بأسباب الحضارة الحديثة فاستعان بالأجانب لتطوير البلاد في النواحي التي شعر بأن إمكانياته لا تمده بما يريد"كاستغلال المعادن وضرب السكة وصناعة الأسلحة و النسيج"[2].

– إدراك الأمير أيضا بضرورة الاعتماد في تسليحه على القدرة الذاتية للبلاد، فأقام المصانع التي كان يديرها أوروبيون والتي أخذت تنتج ما يحتاجه الجيش[3].

– كان الأمير عبد القادر يجد صعوبات كبيرة في استراد الأسلحة والذخيرة بالطرق البرية والبحرية، ولذلك بات اقتناء الأسلحة وتوفيرها من الاهتمامات الأولى التي كانت تشغل باله ولأن نمو عدد المقاتلين وزيادتهم كان رهنا بتوفير السلاح أساسا، وأصبحت الهدايا والشراء والتهريب والغنائم غير كافية لحاجات الأمير للأسلحة والذخيرة لذلك عمد إلى إقامة المصانع المسماة بدار السلاح في القلاع والحصون التي أنشأها وإن لم تكن كلها تحمل صفة الصناعة الحربية[4].

– سعة التراب الجزائري وصعوبة تأمين نقل المواد الإستراتيجية فقد حاول الأمير أن يوفر لكل مناطق الوطن استقلاليته في التسليح و الذخائر[5].

---

[1]– الملاح، بشير. مرجع سابق.ص176.

[2]– سعد الله، أبو القاسم.**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**.ج1. مرجع سابق.ص131.

[3]– قداش، محفوض.**جزائر الجزائريين**.تر:المعراجي محمد،الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال،2008. ص89.

[4]– دحدوح،عبد القادر. مرجع سابق.ص23.

[5]– خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832–1847)**. مرجع سابق.ص63.

3.1.1. أهم المصنعين:

لقد كان القطاع الصناعي في دولة الأمير عبد القادر يديره مجموعة من الصنَّاع كانوا ذو أصول متنوعة فمنهم المحليين ومنهم الأجانب وهؤلاء تم جلبهم من بلدانهم للاستفادة من التطور الصناعي التي كانت تمتاز به -بلدانهم- ونذكر مجموعة من هؤلاء المصنعين:

أ-الصنَّاع المحليين(صنَّاع القبائل):

استطاع الأمير أن يستفيد من خدمة صنَّاع القبائل عن طريق خليفته على المقاطعة السيد"أحمد الطيب بن سالم الديسي"، واشتهرت قرية إفليسن ببلدة أزفون بتخصصها في صناعة الخناجر والسكاكين التي اتخذت من المنطقة اسمًا لها"فليسة"[1]. وكما استقر بالقرية حداد يقوم بعمل السيوف وهي مختلفة عن النوع المعروف بالفليسة، فهي من النوع المسمى بـــ"يتغانا"، وقد تعلم هذا الحداد صناعة هذا النوع من الأسلحة عن أسرته ببلاد المشرق و كان هذا العمل يدر عليه أموال طائلة في ذلك الزمن. أما عن صناعة الأسلحة النارية فقد تخصصت بها قبيلة "بني العباس"، والذين نجدهم تعلموا هذه الصناعة عن صنَّاع الأسلحة الأتراك بقسنطينة[2].

ب-الصنَّاع الأوروبيون:

لقد كان هؤلاء الصنَّاع من جنسيات مختلفة تم استجلابهم للجزائر بطرق شتى،وذلك بفضل سفراء الأمير عبد القادر المتواجدين خارج حدود المملكة. فبعد المعارك التي خاضها الأمير ضد قوات الاحتلال الفرنسي أدرك التفاوت الحضاري والتجهيزي بين القوتين لذا سعى للاستفادة من التقدم الصناعي الأوروبي[3]، لغرض دفع عجلة مشاريعه المخصصة للإنتاج العسكري للأمام[4]، وقد كانت الأجور التي يمنحها الأمير عبد القادر لهؤلاء العمال

---

[1]- سعد الله، أبو القاسم. **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**. مرجع سابق.ص153.

[2]- شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص28.

[3]- سلاماني،عبد القادر.**الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة(1832-1847)**.الجزائر: دار القصبة، 2013.ص63.

[4]- خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832-1847)**. مرجع سابق.ص129.

الأوروبيين مقدرة بـــ"3آلاف فرنك" كأجرة عمل طوال سنوات الخدمة[1]، ومن بين هؤلاء الأوروبيون نذكر:

❖ **قيومين(Guillanain) :**

كان على رأس العمال العشرة الذين استقدمهم"ميلود بن العراش"* من فرنسا سنة 1838م ولم يحضر إلى تاقدمت إلا بموافقة الحكومة الفرنسية، فقام بطلب الحماية من الأمير عبد القادر وهنا أصبح قيومين مديرا لمصنع تاقدمت للأسلحة[2].

❖ **جسترنجر(Gestringer):**

كان ضمن الفارين من الجيش الفرنسي أصله من مدينة ميونيخ الألماني،كان برتبة"عريفا "في اللفيف الأجنبي،ثم أعلن إسلامه بدولة الأمير عبد القادر وأصبح يدعى بـــ"حميدو". عمل عند الأمير مدة تزيد عن ست سنوات[3]، وقد قدم حميدو للأمير خدمات جليلة تتمثل في توليه مهمة تنظيم وتدريب الجيش المشاة،كما أنشأ مطحنة للبارود بتلمسان[4].

❖ **ألسن (Hulsen) :**

أو مصطفى من أصول بروسية عمل نجارا بتلمسان وهو من صنع كل الآلات التي تساعد في صناعة البارود وصهر الحديد[5].

❖ **شوفال:**

يهودي فرنسي اسمه بعد إسلامه "عبد الله"، وهو موظف جيد في مصنع البارود والمدافع في تلمسان كان يترأس بها حوالي ثلاثين عاملا، وعد الأمير بأنه سيركب ورشة

---

[1]– سلاماني، عبد القادر. مرجع سابق.ص64.

* شيخ العرب في معسكر ومن المقربيين للأمير وممثله في مفاوضاته مع دي ميشال تولى الإشراف على النشاط التجاري بأرزيو خلال مدة السلم مع دي ميشال. أنظر: زوزو، عبد الحميد. **مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال**. ط5،الجزائر: دار هومه،2013.ص54.

[2]– شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص29.

[3]– نفسه.ص30.

[4]– سلاماني، عبد القادر. مرجع سابق.ص64.

[5]– شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص30.

لسبك المدافع فبنا الأفران العالية وآلات التدوير القوية بالإضافة إلى القوالب لكنه فشل في تذويب المعدن وقد كلفته العمليات السابقة الذكر ثمانية ألف"دورو"، فتم إيداعه في السجن لإسرافه أموالا طائلة دون التوصل إلى نتيجة تخدم مصالح الدولة الجزائرية الحديثة[1].

❖ **ألبنقو (Albingo):**

من أصل إيطالي أرسله اليهودي ابن دران حيث كان يشتغل بالحدادة في البحرية الجزائرية[2]، وقد استطاع ألبنقو النجاح في الأعمال التي أخفق فيها شوفال- إذابة المعدن- وكما تولى أيضا مهنة صهر الأجراس[3].

❖ **دون خوسي (Donjosse):**

اسباني الأصل ومن الملتحقين بجيش الأمير، جاء عن طريق المغرب الأقصى، وتولى مهنة تعليم العرب وتدريبهم على صناعة الأسلحة وكما أدار مصنع المدافع بتلمسان[4]. وقد أكد على ذلك اسكوت قائلا:بأن هذه الشخصية كانت سبب في صنع مدفعين قادرين على رمي قذائف، وكان يتحصل مقابل مدفعين مصنوعين ثلاث دولارات(15 فرنك فرنسي)[5].

❖ **دي كاس:**

فرنسي الأصل اعتنق الإسلام بعد استئناف الحرب بين الأمير عبد القادر وفرنسا، وسمي"عبد القادر". وقد كان دي كاس مديرا لمصنع مليانة المخصص للبنادق والبارود وكان أيضا خبير بالصناعة التعدينية[6].

---

[1]- خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832-1847)**. مرجع سابق.ص131.

[2]- شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص 31.

[3]- سلاماني، عبد القادر . مرجع سابق.ص65.

[4]- بن إسماعيل، محمد العربي."**كيف احتل الفرنسيون تجدمت**"**رواية شاهد عيان**. مرجع سابق. ص112.

[5]- خياطي، مصطفى. **علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832-1847)**. مرجع سابق.ص130.

[6]- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص273.

4.1.1. المدن الصناعية:

تمركزت مصانع دولة الأمير عبد القادر في مدن رئيسية كانت تحضى بالمجال الطبيعي والحرفي ومن بين هذه المدن نذكر:

❖ **مدينة تلمسان:**

أنشأ الأمير عبد القادر مصهرة للحديد لصنع المدافع من عيار اثنا عشرة ومن عيار ستة وهي متواجدة بالقلعة المقامة بتلمسان، وقد أعطى القنصل الفرنسي"دوماس" بمعسكر تفاصيل عن هذه المصهرة، إذ يقول في التقرير الذي بعث به إلى الإدارة الفرنسية:"يبدو من المؤكد أن المدافع كانت تصنع في تلمسان أو بالأحرى تصهر فيها القطع القديمة[1]، فقد شوهدت الأفران والمصاهر والمنافخ والقواليب والدواليب، وإلى حد الآن يستعمل فحم الخشب ويتحرك الجهاز بمساحيق. وقد شوهدت قطع مدافع جاهزة الصنع وهي من نفس طول وعيار مدافعنا الميدانية، وكان يقوم بهذه الأشغال هاربان اثنان من الجيش الفرنسي يدعيان الآن"مصطفى وحميدو"[2]. لقد كان الأمير عبد القادر يواجه صعوبة كبيرة أثناء إنشاء هذه المصاهر لأن الآجر الذي كانت تبنى به هذه المصاهر غير مقاومة للنار، وقد حاول مواجهة هذه الصعوبة من خلال استعمال تربة كلسيه كان يجدها في الأماكن المتوفرة بها والتي تتحمل الحرارة جيدا[3].

وكما قام الخبير"أولسن" بصنع جميع الأجهزة التي تستخدم لصنع البارود وصهر الحديد، وساهم"شوفال" في بناء الأفران العليا وأجهزة صنع القطع الحديدية وكذلك القوالب، ولكنه أخفق في عملية إذابة المعدن. وقد قدرت عملياته هذه 8 آلاف دورو مما كلَّف الخزينة خسارة فأودع السجن، كما ألقى الإطالي"ألبنقو" بتجاربه بحديقة المشور من عمليات صناعة

1-YAVER. (G).Op-Cit.p110 .

2- دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص43.

3- خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير مع اليهود (1832-1847)** . مرجع سابق.ص75.

المدافع، وقد جرب رجل أوروبي إثنان منها بالفعل[1]، وبهذا انطلق المصنع في نشاطه الذي يتناسب طردا مع مدة العقود التي كانت تربط الخبراء بالأمير عبد القادر. وتمكن الخبير الإسباني"دون خوسي"من صنع مدفعين وكريات من النحاس تستعمل كقذائف للمدافع[2]، وبذلك وصل الإنتاج اليومي لمصهرة المدافع اثنا عشر وستة مدكات للمدفع[3].

❖ **مدينة مليانة:**

أراد الأمير عبد القادر أن يجعل منها مدينة صناعية لسلطته، إذ أنه كان حريصا على اكتشاف المواد الطبيعية التي تحتوي عليها باطن الأرض، فاستقدم خبراء في المعادن من فرنسا جاء بهم بعد معاهدة التافنا[4] من بينهم الخبير دوكاس"Decasse" هذا الذي كان ضِمن الوفد الذي بعث به "ميلود ابن العراش"من فرنسا سنة1838م، وأقام هذا الخبير بهذه المدينة مصنعا هاما لصنع البنادق وآخر لإنتاج البارود ومعملا لسبك المدافع[5]، نظرا لما تمتع به هذه المدينة وضواحيها من موقع حصين ومن توفر المناجم المعدنية بها بالإضافة إلى صلابة سكانها وبلائهم في الجهاد والدفاع عن الوطن[6].

وقد كان الحديد يحضر من منجم قريب، وكان مصنع السلاح يصنع السلاح كاملا بجميع قطعه، وكما كانت المنسوجات ذات النوع الرفيع تصنع به أيضا[7]، وهذا ما ساهم كون مناجم ملح البارود والكبريت والنحاس كانت محل عمل متواصل.وقد كان المهندس"دوكاس" يستخدم هاربا فرنسيا في مراسلاته مع الأمير أفادت إحدى الرسائل بأن كميات كبيرة من معْدن الرصاص موجودة في الجبال التي تمتد جنوب تازة. ويضيف هذا الخبير أن نسبة

---

[1]– خياطي، مصطفى.**<u>علاقات الأمير مع اليهود (1832–1847)</u>** . مرجع سابق .ص75،76.

[2]– اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق .ص66.

[3]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص139.

[4]– بسايح، بوعلام. مرجع سابق.ص67.

[5]–أ.ف، دينيزن.**<u>الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر</u>**.تر:أبو العيد دودو،الجزائر:دار هومه،2003.ص128.

[6]– العلوي، محمد الطيب. **<u>مظاهر المقاومة الجزائري(1830–1954)</u>**. ط2،الجزائر: دار البعث،2000.ص47.

[7]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص139.

الفضة في الخامات التي اكتشفت في بعض المناطق تبلغ الخُمس، وكما ثبت وجود معدن النحاس في مكان يقع على طريق مليانة[1]، وقد نجح هذا المهندس في استخلاص نحو أربعين رطلا من المعادن لتحليل عينات منها[2].

وبالإضافة إلى ما سبق فإن الأمير عبد القادر قد بنا مصهرة للحديد ضمن مصنع الأسلحة السابق الذكر وكان يدير هذه المصهرة المدعو"عبد القادر" أي الخبير البارع في الصناعة التعدينية:"دي كاس" أو "ألكيير كار"[3]. وقد كان يبلغ طول المصنع 25 مترا وعرضه ثمانية أمتار من الآجر[4]، وسقفه مغطى بالقرميد. وكان ضمن المبنى خمسة أفران عالية[5]، تغذيها قناة ترتفع قواعدها إلى علو ستة أمتار وتتلقى الماء من الينابيع الشرقية، وهذه المياه التي تخرج من الخزان تحرك بمطرقة مائية، وفي الزاوية الشمالية الغربية من المصهرة كان هناك مبنى آخر قليل الارتفاع ومساحته(30م^2)، وكان يستعمل كمعمل لصنع الخشب وتستخدم المصهرة معدن الحديد الخام المستخرج من منجم زكار[6].

❖ **مدينة تاقدمت:**

كانت مدينة تاقدمت تحتوي على دار للصناعة الأسلحة، وهي تقع في القسم الشرقي من المدينة على مسافة بعض مئات الأمتار من السور المحيط بالحصن الكبير(القصبة)، وهذه

---

[1]– اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص129.

[2]– نفسه. ص85،86.

[3]– بروبية، رشيد. القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر. مرجع سابق.ص100.

[4]– نفسه.ص99.

[5]- YAVER.(G).Op-Cit.p501,502.

[6]– شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص47،48.

الدار مبنية على جانب جُدُول ينزل من الجبل ويصب في نهر "مينة"*[1]، بعدما تستوفي منه تاقدمت حاجتها إلى الماء على مسافة نحو ميل* تحت المدينة، وفي سنة 1838م استقدم ميلود ابن العراش عشرة(10)عمال فرنسيين من باريس للإشراف على حسن سير المصنع[2] الذي تم إنشائه من قبل الخبير الفرنسي المدعو قيومين(Guillemain) والذي استقدمه الأمير من باريس على أساس عقد يقضي بأن يقوم هذا الخبير بتعليم صناع الأمير وتدريبهم على صنع الأسلحة وتشغيل المصنع بواسطة عجلة مائية[3]. ورغم نشاطه فإنه حتى بداية شهر مارس1840م لم تكن هناك بواريد تصنع، وكل ما هناك هو وعود العمال للأمير بثلاثة بواريد(بنادق) في اليوم على الأقل، واستطاع العمال أن يوفوا بوعودهم في أول جوان 1840م، وانطلاقا من ذلك تم إبرام معهم عقد لمدة سنتين[4] وبعد انتهاء مدة العقد وعودة الصناع الأوروبيين إلى بلدانهم أصبحت إدارة المصنع في يد الأهالي[5].

لقد كان المصنع ينتج البواريد وحرباتها والسيوف وغيرها من أدوات الحرب ومهماته، وأقصى ما وصلت إليه طاقة الإنتاج في هذا المصنع هو ثماني بنادق في اليوم[6]. وكما يضيف دوماس على أن المصنع في تاقدمت يهتم بصناعة الفشك* بكل الرصاص المشتري من أيام الهدنة، فالفشك يصنع بكثافة[7]، كما أن الأمير نجده قد استغل منجم الكبريت المهجور

* ينبع 20 كم شرق فرندة، يمر غير بعيد عن تاكدمت حتى غليزان ويصب في الشلف.أنظر:سلاماني، عبد القادر. مرجع سابق.ص239.

[1] – اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص88.

* وحدة قياس ساوي حوالي(1,609كلم).مما يعني أن مسافة خمسة أميال تساوي حوالي(8كلم).أنظر: دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص63.

[2] – شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص39.

[3] – سلاماني، عبد القادر. مرجع سابق.ص46.

[4] – خياطي، مصطفى. **علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832–1847)**.مرجع سابق.ص78.

[5] – دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص44.

[6] – تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص137.

*(**Balles**) اسم ذو أصل عربي للخرطوش المشتق عن الفرنسية وهو الفشك أكثر استعمالا.أنظر: شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص44.

[7] – شعبان، بدر الدين. مرجع سابق. ص39.

بالبادية والذي نجده يبعد مسيرة يوم عن تاقدمت، وقد كانت نهاية المصنع على إثر تعرض تاقدمت للحرق في25ماي1841م[1].

❖ **مدينة تازة:**

يذكر لنا اسكوت بأن الأمير أنشأ مصانع كثيرة منها للرصاص وآخر للحديد وثالث للبارود ورابع للبنادق، باعتبار أن هذه الأسلحة هي أسلحة العصر في تلك الفترة وكونها حديثة مقارنة مع السيف، والمعلوم أن مثل هذه الصناعة تتطلب توفير المادة الخام من جهة واليد العاملة من جهة أخرى[2]، وعلى أثر ذلك فقد كان يتوفر في الجبال التي تمتد جنوب شرق تازا على كميات كبيرة من معدن الرصاص، وكما كان يكثر فيها ملح البارود[3]. ويذكر "دوماس"في الرسالة التي بعث بها إلى الجنرال غيهنيك(Ghehneuc) بتاريخ6-5-1839م، بما يلي:"إن الأمير عبد القادر قد أنشأ مصنعا للكبريت بتازا، وتم ذلك بعد اكتشاف منجمه على مقربة من القلعة، وإن هذا المنجم المكتشف بتازا في تمام نشاطه وأنه قد أرسلت عينات رائعة منه إلى معسكر[4]، وأن هذا المنجم الواقع على نحو أربعين كلم من بوغار، ويشار إليه في خريطة المعادن بإسم "سيدي بوزيد" وقد استمر المصنع في إنتاجه حتى سنة 1840م، عندما أعطى الأمير أمرا بتحويل مستودع الكبريت والذخيرة التي كانت متواجدة بتازا ونقلها إلى تاقدمت[5].

وبالإضافة إلى ذلك فإن الأمير عبد القادر كان مهتما أيضا بصناعة الملابس، وهذا ما أوضحته الكتب الأجنبية حيث يقول أوزان: بأنه في هذه المدينة يوجد بها ثلاثة مصانع،

---

[1]- اسكوت، الكولونيل.مرجع سابق.ص88،89.

[2]- نفسه.ص129.

[3]- بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص116.

[4]-YAVER. (G). Op-Cit. p478 .

[5]- الحسيني الجزائري، الأمير بديعة.**الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره**. تر:أبو القاسم،سعد الله،ج3، الجزائر: دار الوعي،2012.ص30.

أحدهما للجلد والثاني للدباغة وثالث للجوخ[1]. ومن الواضح أن هذه المصانع مرتبطة فيما بينها من حيث الغرض وطبقا للوظيفة التي كانت تؤديها، إذ يقال أنها كانت متخصصة في صنع ملابس الجيش وبأنواعها ولوازم الحرب كذلك وهي محاولة من الأمير في إنشاء مؤسسات صناعية حتى لا يبقى مرتبط بغيره[2].

2.1.الجانب الفلاحي للدولة:

1.2.1. زراعة الحبوب كمنتوج أساسي للدولة:

نظرا لما يتوفر عليه إقليم وهران من سهول خصبة صالحة للزراعة حاول الأمير عبد القادر استغلال هذه السهول لتوفير حاجيات الدولة بما فيهم الأفراد والتخلص من التبعية الخارجية، فعمد إلى تشجيع الناس على الاهتمام بالفلاحة[3] وذلك بعدما تأكد بأن بلاده زراعية والمنتج الأساسي هو الفلاح، فسهل عمليات التنمية الفلاحية بإلغاء ضريبة الخراج التي كانت مفروضة عليه من قبل[4] والتي شكلت عبئًا على الأرض ومحاصيلها، وكما شجع هذا التدبير الفلاح على العمل فاعتنى بممتلكاته واستعان بأدوات بدائية لحراثة الأرض*، فانصب اهتمامه على إنتاج محصول الحبوب[5]، بالإضافة إلى منتج الأرز الذي كان يزرع بالقرب من منابع مليانة[6].

ولقد ساهم شطب ضريبة الخراج في إراحة الفلاحين، كما أثرت على المنتج الفلاحي في حد ذاته إذ أن الفلاحة بين سنتي [1837-1838م]، كانت أوفر من السنوات السابقة[7]،

---

[1]- Azan. (p). **L'emir Abd El Kader du fanatisme musulman au patriotisme français**. paris.1925.p180 .

[2]- بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص117.

[3]- بوعزيز، يحي. **اللقاء التاريخي بين الأمير عبد القادر وحكام مليلية الإسباني**. مرجع سابق.ص109.

[4]- قداش، محفوظ. مرجع سابق.ص81.

*ويذكر حول ذلك أبو القاسم سعد الله : أن أدوات الفلاح الجزائري آنذاك كانت تتمثل في المحراث البسيط، والمنجل للحصاد، وفرشاة لجمع بقايا الزرع. أنظر: أبو القاسم،سعد الله.**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**.مرجع سابق.ص150.

[5]- اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص131.

[6]- حرب، أديب.ج2. مرجع سابق.ص68.

[7]- اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص130.

وفي سنة1839م، كان احتياط الحبوب في مخازن المقاطعات يكفي جيش الإمارة لسنتين وإنتاج سهل اغريس لعشر سنوات[1]. وهذا ما أكد عليه قائد السهول العليا الوهرانية "بيجو"* "أن دولة الأمير سنة1841م، تمتلك 50 ألف قنطار من القمح تسمح لهم بالمقاومة طويلا"[2].

كما اجتهد الأمير عبد القادر في توفير البذور للمزارعين في حالة عجزهم عن تحصيلها[3]، وتكفل بإرسال البعثات العلمية إلى الخارج قصد الاستفادة من التجارب الزراعية الجاري العمل بها آنذاك سواء في مصر أو في بعض الدول الأوروبية، ومن أمثلة ذلك مارواه "أرستيد جلبر":على أن عبد القادر كلَّف أحد تجار الجزائر بالسفر إلى مصر كي يجلب منها بذور القطن ويستقدم منها الفلاحين لزراعة هذه النبتة في الجزائر[4]. ولقد كان داخل دولة الأمير عبد القادر ما يعرف بأراضي الدولة، وهذه الأراضي كانت تحرث وتزرع مقابل أجور يتم دفعها للمزارعين[5].

امتازت الدولة الأميرية بوجود حقول القمح والشعير التي كانت تغطي نصف سهل اغريس، وكان النخل البري يطل من بين السنابل البصر، وكانت الأرض أصلح للزراعة منها للرعي فعلى سبيل المثال: كانت قبيلة هاشم ترسل قطعانها بعد زراعة القمح مباشرة إلى سهل سيق ولا تعود إلا في موسم الحصاد، وكما كان لسهل سيرات حديقة خصبة صالحة

---

[1]– حرب، أديب.ج2. مرجع سابق.ص68.

*"**Thomas-Robert Bugeaud**" ولد سنة1747،حيث عمل في الزراعة حتى التحق بالجيش سنة1804م برتبة جندي، ثم رقي إلى رتبة عريف،حارب لمدة 6 سنوات في إسبانيا أرسلته حكومة باريس إلى الجزائر 1836،فحارب الأمير ثم رقي إلى رتبة جنرال1836،ثم فاوض الأمير ووقع معه معاهدة تافنة1837،وفي 1841 عين حاكم عاما للجزائر حتى سنة1847م، ثم توفي سنة1849.أنظر: علاق، محمد. مرجع سابق. ص30.

[2]– قداش، محفوظ. مرجع سابق.ص81.

[3]– قاصدي، محمد السعيد. مرجع سابق.ص150.

[4]– نفسه.ص151.

[5]– العسلي، بسام.**الأمير عبد القادر الجزائري(1807–1883)**. مرجع سابق.ص55.

لمختلف أنواع الزراعة في حين أن سهل اغريس أصلح لزراعة الحبوب منه لأي شيء آخر[1].

2.2.1. تقنيات الحفاظ عل المنتوج الزراعي:

عمل الأمير عبد القادر على بناء مستودعات كبيرة وكثيرة للحفاظ على المنتوج الزراعي وهي عبارة عن مطامير تحت الأرض لتخزين الحبوب والتي أولى لها اهتماما خاصا[2]. وقد كانت هذه المطامير الوسيلة الناجحة التي يستعملها أهالي القرى، فهم بدورهم يحفرون ما يتراوح بين أربعين وخمسين مطمورا في القبيلة، يتسع كل منها لحوالي ألف بوشل[3]. والمكان الذي يختار للحفر يكون جافا رملي التربة ويتخذ شكل آنية ضخمة من الفخار وتملط* حيطان المطمور بسمك قدم ثم يعبأ بالقمح الذي يكون فيه من السعة يكفي لدخول رجُل، وهو يقع على حوالي ثلاثة أقدام تحت سطح الأرض وهذا الفم يملط بدوره ثم يغطى بالتراب حتى يكون المطمور على مستوى الأرض المحيطة به، والتراب المستخدم من الحفر ينقل بعيدا ولا يعاد، ويمضي شهر أو شهران حتى ينمو العشب على فم المطمور ويختفي كل أثر له ولا يعرف أحد غريب شيئا عنه[4].

كانت الحبوب المدفونة بهذه الصورة تحتفظ بسلامتها عدة سنوات وحسب شهادة الكولونيل"اسكوت" الذي أتيحت له الفرصة تناول خبز في الزمالة عاصمة الدولة الأميرية وقد عجن هذا الخبز من قمح بلغ عمره، عمر الأمير وهو لا يختلف عن خبز صنع من قمح

---

[1]– دودو، أبو العيد.الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830–1855).الجزائر:صدر عن وزارة المجاهدين،2007. ص169،170.

[2]– قاصدي، محمد السعيد. مرجع سابق.ص150.

[3]– اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص131.

* للملاط عدة أنواع: منها الملاط البسيط: يحتوي على الطين،الجبس و الجير،وتضاف إليه بعض العناصر النباتية لتلحيم الخليط،أما الملاط المركب: فيتكون من الحجارة الرمل والحصى،وكلها ذات مقاس صغير. وبالنسبة للملاط الترابي:فهو ملاط بسيط مكون من تراب طيني وماء، ويصبح الملاط مركبا إذا أضفنا له رملا.وملاط كسر القرميد:مكوناته عبارة عن كسر القرميد أو الآجر بأحجام مختلفة،يمزج الكل بالماء وتصلب بواسطة تفاعل كيميائي. أنظر: بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص179.

[4]– قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص254.

تلك السنة[1]. وقد كان الأمير عبد القادر من الممولين الأساسيين لهذه المطامير إذ أنه كان يستهلك مع أفراد عائلته قسطا من محاصيله ويودع الزائد في هذه المخازن[2]، وقد كان لهذه المخازن الحظ الكبير كونها نجت من سياسة الحرق التي قام بها الجنرال بيجو[3].

3.2.1. أوجه إنفاق المنتوج الزراعي:

- تموين الجيش كي لا يعيش على استغلال السكان كما في العهد السابق.
- مساعدة السكان في المواسم السيئة وتأمين البذر ومساعدة الفقراء وكان ذلك من أجل إعداد البلاد على أحسن وجه للقتال[4].
- لقد ساهم المنتج الزراعي في تدعيم عمليات التبادل التجاري من أجل شراء مستلزمات الحرب[5].
- لقد كان القمح المودع بالخزائن ينفق عند الضرورة لأغراض عسكرية[6].
- تأمين الغذاء للسكان ومحاربة كل مضاربة من شأنها أن ترفع الأسعار أو تحتكر هذا المنتج الحيوي عكس ما كان معمول به في السابق حيث سيطر السماسرة اليهود على هذه المادة الحيوية[7].

---

[1]– اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص132.

[2]– حرب، أديب.ج1. مرجع سابق.ص68.

[3]– قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص254.

[4]– نفسه.ص255.

[5]– سلاماني، عبد القادر. مرجع سابق.ص63.

[6]– حرب، أديب.ج2، مرجع سابق.ص68.

[7]– قاصدي، محمد السعيد. مرجع سابق.ص150.

4.2.1. تربية الماشية"حظائر الدولة":

شجع الأمير عبد القادر الاهتمام بتربية الماشية فكانت حدود دولته تظم أنواع معتبرة من الحيوانات مما ساهم في تأسيس حظائر كبرى عند القبائل البدوية لتربية الخيل والركائب، منها البغال والحمير والخيول[1]، وقد حاول الأمير توفيرها لفرسانه فجعل لها نظارة خاصة. وكان يتحصل عليها بدل الضرائب والغرامات والمواد الاستهلاكية وقد كانت تستعمل هذه الوسائل للنقل وكان يطبع على كتف الخيل الأمير عبد القادر حرف(S) وإذا قتل الفرس في أرض معركة فعلى الفارس أن يقطع الحرف من الحصان، ويأخذهُ إثباتا لذلك في حال فقدان عدد من الخيول إثر معركة ما يصار إلى استبدالها بأخرى من المنطقة التي تحصل فيها المعركة[2]،

وكما اِمْتازت بعض القبائل في دولة الأمير عبد القادر بتأصيل الخيول مثل قبائل اليعقوبية وبني أنجاد وسكان جنوب وهران وسهول وادي الشلف ولكن معظم الخيول الجيدة كانت تأتي من جنوب وهران وجنوب قسنطينة(سلالة نقية)، كما كانت الإبل الجيدة متوفرة بالجنوب مما ساهم في إنتاج الوبر ومنه تصنع الخيام وبعض الملابس مثل:البرنس والقشبية[3].

وأيضا كانت تستخدم في عمليات النقل والإمداد[4]، وقد أعطى الأمير عبد القادر فكرة عن استهلاك الخيول إذ يقول:أنه خلال سنة واحدة أعطيت500 حصان لغرابة وهران وحوالي نفس العدد للحاجوط في سهول مدينة الجزائر وأما عن عدد الخيول التي منحها للفرسان الغير نظامية حوالي6 آلاف حصان[5].

---

[1]– عشراتي، سليمان.**<u>الأمير عبد القادر في بلاد المشرق(ملحق بكتاب 10سنوات في أرض الإسلام للجاسوس ليون روش)</u>** .الجزائر:دار القدس العربي،2011.ص215.

[2]– بن سبع، عبد الرزاق. مرجع سابق.ص36.

[3]– سعد الله، أبو القاسم. **<u>محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)</u>** . مرجع سابق.ص153.

[4]– العسلي، بسام.**<u>الأمير عبد القادر الجزائري(1807–1883)</u>**. مرجع سابق.ص53.

[5]– نفسه.ص54.



كذلك أنشأ الأمير حظائر للأغنام وهي ملك للدولة، ففي غرابة وهران كان حول مدينة الخيام(القبائل البدوية) قطعان كبيرة من مختلف الأنواع الحيوانات من بينها ذات اللون الأسود وعدد من التيوس المرحة المتوثبة والأبقار والثيران الصغيرة والهزيلة بالإضافة إلى عدد من الجمال التي كانت رؤوسها وأسمنتها الساحبة ترتفع كقطع الصخر، ووسط كتلة الماشية كانت يتواجد هنا الكلاب البدوية البيضاء الطويلة الشعر وبنات آوى[1]. وقد كان هذا المورد يحصل عليه بدافع الزكاة ثم يقوم الأمير بإيداعها لقبائل معينة تحت إشراف القياد، ومن واجب هؤلاء المسئولين أن يحسبوها وأن يعينوا لها رعاة لإطعامها والعناية بها وكانت هذه الحيوانات التي توجد في مقر كل خليفة تستخدم لسد تكاليف الضيوف ولمعونة الفقراء ويتم منها الصرف على المحتاجين بمن فيهم الطلبة وتموين الجيش الذي كان يأكل اللحم مرتين في الأسبوع[2].

3.1. التجارة في دولة الأمير عبد القادر

1.3.1.مقومات الحركة التجارية:

أراد الفرنسيون منذ البداية السيطرة على كل تجارة الأمير الخارجية عندما عرف بأن الأمير وتحت حماية معاهدة(26 فيفري)، أراد أن يقيم عبر ميناء رشقون علاقات مع جبل طارق واسبانيا فرفض ونشر قرارا يمنع بأحكام شديدة أي واردات أو صادرات للسلع الفرنسية أو الأجنبية أو الإفريقية عبر موانئ أخرى غير تلك التي تطفوا فيها سفنهم[3]، وقد حرص عبد القادر على احتكار التجارة الخارجية وعمل على استقلاله التام في هذا المجال خاصة منتج الصوف والحبوب[4].

فعبارة "السوق" في النص العربي تعني"حرية العرب المطلقة في عمليات البيع والشراء عبر الأسواق الثلاث(وهران،أرزيو، مستغانم) وتصدير ما يرونه ذا فائدة لخزينة الدولة.

---

[1]- دودو، أبو العيد. مرجع سابق.ص135.

[2]- العسلي، بسام.**الأمير عبد القادر الجزائري(1807-1883)**. مرجع سابق.ص55.

[3]-YAYER(G).Op-Cit .P434.

[4]- بن سبع، عبد الرزاق. مرجع سابق.ص38.

أما دي ميشال* فقد فهم أن التعامل التجاري يكون على النطاق الدولي وكما أنه حصر كلمة "السوق" بمرفأ أرزيو فقط[1].

وعلى إثر ذلك واصل الأمير استخدام ميناء أرزيو لتصدير القمح وذلك حسب ما هو مقرر ضمن معاهدة دي ميشيل و التافنا[2]:"العرب أحرار في شراء وبيع البارود والأسلحة والكبريت وكل شيء ضروري، كما أن التجارة في ميناء أرزيو ستكون تحت سلطة أمير المؤمنين ولن تشحن البضائع سوى في هذا الميناء[3]. أما مستغانم ووهران فسوف لا تحصلان إلا على المواد التجارية الضرورية لسد حاجات سكانها، وعلى أولائك الذين يريدون شحن البضائع أن يتوجهوا إلى ميناء أرزيو. كما أن التجارة الخارجية الفرنسية كانت تشحن من ميناء واحد هو"ميناء أرزيو"[4]، وقد كانت تخضع للضريبة الجمركية وحسب الشروط الموثقة فإن جميع عمليات البيع والشراء لابد أن تتم على يد وكيل الأمير وهذا ما اكتشفه تجار وهران حينما أرادوا الشروع في عمليات الشراء والبيع"[5]، وعلى إثر ذلك أصدر الأمير عبد القادر أوامره بمنع العرب من بيع القمح والشعير أو أي إنتاج فلاحي مهما كان نوعه إلى المسيحيين سواء كانوا من أهل البلاد أو الأجانب إلا بواسطة ممثليه المسموح لهم بالشراء والبيع وهم فقط من يحددون الأسعار في الأسواق وهذا التصرف دفع بالتجار

---

* ولد في رين1779 وتطوع في الجيش وعمل في مصر وايطاليا ثم رقي إلى رتبة عقيد جنرال1809 التحق بالجيش الفرنسي كحاكم عام بمقاطعة وهران سنة1833،ووقع مع عبد القادر معاهدة سمية باسمه، توفي في باريس 1845. أنظر: الغالي، غربي وبن يوسف، التلمساني.**العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد**. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر، دار هومة،2007.ص315،316.

[1]– حرب، أديب.ج1. مرجع سابق. ص126.

[2]– سعيدوني، ناصر الدين.**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**. مرجع سابق.ص209.

[3]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص78،79.

[4]– محمد العربي بن إسماعيل." دور يهود ابن داران في دبلوماسية الأمير عبد القادر"،**المجلة التاريخية المغربية** ،ع 17، تونس: مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل،1980، ص13.

[5]– العربي، إسماعيل.**المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص58،59.

الفرنسيين لرفع شكواهم في أرزيو إلى دي ميشال نتيجة هذه القيود[1]. وكما أستخدم ميناء تنس* لتصدير القمح أيضا.ونظرا للفائدة التي يمكن أن ينالها الأمير من خلال ميناء تنس الذي يحضى بالاستقرار والأمن قرر الأمير الاستحواذ عليه وتدعيمه بحامية من200 رجل[2]، وقد أثار ميناء دلس اهتمام الأمير أيضا وكان تابعا للخليفة"بن سالم" حتى يوقف التجارة القليلة التي بقيت قائمة على دلس*[3].

وكما استعمل الأمير ميناء آخر بالقرب من مدينة ندرومة وهو مرسى سيدنا هوشة، ومن الأكيد أنه قد تم استخدام موانئ أخرى ذات أهمية ضئيلة[4].

لم تقتصر عمليات البيع على القمح فقط بل شملت أيضا بيع البنادق الفرنسية التي أمر الأمير عبد القادر ببيعها إلى الدولة بمبلغ جنيهين إنجليزيين، ثم يحصل المواطن الجزائري على بندقية محلية الصنع[5]. وكما كان الأمير أيضا يقوم بعملية بيع الصوف بكميات كبيرة عبر ميناء تنس لكسب المال، وفي ظل سيطرة الأمير على مدينة وميناء تنس تم إيقاف سفينة فرنسية رفضت دفع حقوق تحميل الحبوب من الميناء، فتم اعتقال ربانها إلى غاية أن يقوم التاجر الذي كانت تبحر السفينة لفائدته بدفع الحق المفروض إجباريا على تحميل القمح[6].

---

[1]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص80.

* مرسى صغير غربي الجزائر،أسسه القرطاجيون فكان مستودعا تجاريا، ثم أقام به الرومانيون مستعمرة خربت على يد البربر وقد احتله الفرنسيون سنة1843 و أقيمت به سدود يغمره 24هكتار، ويحطمه البحر بين آونة وأخرى. أنظر: مدني، أحمد توفيق. **كتاب الجزائر**. مرجع سابق.ص205.

[2]– خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832–1847)**. مرجع سابق.ص40.

* مرسى صغير بالمدينة دلس الذي احتلها الفرنسيون أولا سنة1837، ثم عام1844،ويحمي المرسى سد بحري طوله 130مترا. أنظر:المدني، أحمد توفيق.**كتاب الجزائر**. مرجع سابق.ص218 .

[3]– خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832–1847)**. مرجع سابق..ص42 .

[4] -YAVER(G).Op-Cit.p185.

[5]– دردار، فتحي. مرجع سابق.ص95.

[6]– خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832–1847)**. مرجع سابق.ص41.

لقد كانت التجارة نشطة داخل دولة الأمير عبد القادر، إذ ارتبطت أسواقها المهمة فيما بينها، وكان ذلك مناسب أثناء عمليات البيع والشراء وجني الأرباح كثيرة لبيت المال[1]، وفي المقابل نجد أن عملية احتكار التجارة من قبل الأمير ووكلائه، قد شكلت أضرارا بالفلاحين و الرعاة[2]. ومن جهة أخرى يمكن الحكم على أن التجارة كانت مزدهرة بفضل الأمن الذي كان مستتبا تماما في كل الأقاليم الواقعة تحت سلطة الأمير. وفي هذا الشأن يكتب "بن أشنهو"عن هذا الموضوع فيقول:"كان الأمير صارما فيما يخص قضية أمن الطرق والأسواق وكانت العقوبات قاسية بالنسبة لمن كانوا يعترضون القوافل المحملة بالبضائع"[3].

ولتسهيل عملية التبادل التجاري أنشأ الأمير دار لضرب النقود وصك العملة، وسهر على إقامة أسواق تجارية داخل حدود دولته ففي معسكر نظمت بها أسواق تجارية أسبوعيا كانت لمدة ثلاثة أيام ابتدءا من يوم الجمعة إلى غاية يوم الأحد[4].

أما عن أسعار المنتجات على مستوى أسواق الدولة فقد كانت في متناول الجميع، حيث كان سعر القنطار من القمح في حدود أربع ريالات ونصف، وسعر الزيت نصف ريال للتر الواحد، والخروف في حدود ريالين. فهي بذلك أثمان متوسطة وليست بمغرية[5]. وهذا جدول يوضح أسعار بعض السلع[6]:

1- حرب، أديب.ج2. مرجع سابق.ص69.

2- الملاح، بشير . مرجع سابق.ص84.

3- بوطالب، عبد القادر . مرجع سابق.ص102،103.

4- قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص256،257.

5- قنان، جمال. **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**. مرجع سابق.ص51.

6- بوعزيز، يحي.**الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**.مرجع سابق.ص89.

الجدول رقم01: جدول يوضح أسعار بعض السلع في عهد دولة الأمير عبر القادر

نوع السلعة	الثمن
الشعير	1سلطاني أو5,40 فرنك
البقر	3 سلطاني أو16,20 فرنك للواحد
الغنم	1 بوجو أو 1,80 فرنك للواحد
البارود	1 بوجو أو 1,80 فرنك للكيلة
سلبيتز"نوع من البارود"	1 بوجو أو 1,80 فرنك للكيلة

المصدر: قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص257.

2.3.1. العلاقات التجارية لدولة الأمير عبد القادر:

تنوعت العلاقات التجارية لدولة الأمير عبد القادر مع العديد من الدول منها" المحلية- الإقليمية- الدولية" يمثله في ذلك-الأمير عبد القادر- وكلاء تجاريين متخصصين فكانت هاته الصلات التجارية كالتالي:

أ-التجارة المحلية:

- ❖ **مع القبائل الصحراوية:**

لم تسجل الكتابات التاريخية المطلع عليها تفاصيل كثيرة عن العلاقات التجارية للأمير عبد القادر مع القبائل الصحراوية، إلا بعض ما ذكره المؤرخون على أن القبائل الصحراوية كان لها دور في إغراق البلاد بالسلاح القادم من(تونس، تقرت،المزاب،فاس)[1]، وهذا ما مكن من تكوين أسواق تجارية على المستوى المحلي كما كان معمولا به في العهد السابق. ونظرا لاهتمام الأمير بتجارة القوافل الصحراوية[2] صهر على أمنهم وسلامتهم من محاربة اللصوصية وقطاع الطرق الذين ضرب عليهم بيد من حديد.وبتالي ظل القطاع التجاري على

[1]- دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق. ص39.

[2]- قداش، محفوظ. مرجع سابق. ص82.

حيويته حتى أثناء تكوين الزمالة المتنقلة حيث كانت القوافل تغدو وتروح حسب الأيام المتفق عليها للتسوق والتبادل التجاري مع سكان الزمالة[1].

ب-التجارية الإقليمية:

- **مع تونس:**

حاول الأمير عبد القادر عقد صلات تعاون مع الإيّالة التونسية بحكم موقعها الذي يسمح لها بالحركة والاتصال بالشرق وذلك بعد أن توسعت دولته شرقا نحو الزيبان والصحراء الشرقية، فقام الأمير بمراسلة باي تونس "محمد بن حسن باي"، مهنئا له وراجيا منه عقد رباط مودة وتعاون معه وكان ذلك عن طريق خلفاء الأمير بالناحية الشرقية وهما (ابن عزوز ومحمد الصغير)، ولكن الأمير وخلفاءه تراجعوا فيما بعد بسبب التدخلات الفرنسية لدى حكام تونس[2]، وبسبب أيضا موقف باي تونس في حد ذاته الذي لم يستمر على الود والقرب من الأمير عبد القادر بل تغير منه لاحقا إذ منع وكيله من شراء الأسلحة باسم الأمير وتقديم أية مساعدة له[3].

- **مع المغرب الأقصى:**

توطدت العلاقات بين الجزائر والمغرب في الفترة(1843/1832م)، فكان بينهما مراسلات ومبادلات في المجال السياسي والتجاري وهذا ما صرح به المؤرخ الفرنسي Emerit قائلا: لقد بقي المغرب الأقصى مدة طويلة دار صناعة ومنجم الذهب للأمير"، وكما أن موانئ المغرب الأقصى كانت محطة لتفريغ الأسلحة والذخيرة الواردة من متاجر "سولال" بمدينة مرسيليا وذلك عن طريق جبل طارق، حيث كان يؤتى من المغرب أيضا بخشب

[1]- قاصدي، محمد السعيد. مرجع سابق. ص152.

[2]- سعيدوني، ناصر الدين.**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**. مرجع سابق.ص225.

[3]- أحميدة، عميراوي.**علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**. الجزائر: دار البعث،2002 . ص86.

خاص لصنع يد البنادق[1]، وكما اشترى الأمير عبد القادر كمية كبرى من البارود من المغرب الأقصى واشترى أيضا أحجار الصوان نظرا لعدم توفره في المغرب الأوسط"الجزائر"[2].

لقد كان في العلاقات التجارية التي أقامها الأمير مع جبل طارق الأثر الكبير في تسهيل عملية الحصول على الأسلحة والذخائر التي كانت تهرب عن طريق الموانئ المغربية إلى مدينة فاس ثم تمرر عبر الحدود بمساعدة السلطات أو بتواطئها، ومنها إلى تلمسان فمعسكر وتاقدمت، حيث يذكر دوماس بأن قوافل الأسلحة كانت توضع في سلال مغطاة بالسماد حتى تفلت من الرقابة[3]. كما أن رسائل النقيب دوماس(DAUMAS) قنصل فرنسا بمدينة معسكر ظلت تصل تباعا طيلة السبع الأشهر الأولى لسنة1839م إلى كل من رابتيل(Rapatal) وغيهنيك(Guehenic)، وهي تعطينا فكرة واضحة عن كمية الأسلحة والذخيرة التي كانت تصل إلى الأمير كل أسبوع وإن لم نقل كل يوم وكذا عن الطرق التي كانت تسلكها القوافل فيقول في الرسالة الموجهة إلى رابتيل يوم31مارس1838م:"يصل كل يوم الكبريت إلى معسكر، وكذا قضبان النحاس والفضة وقد كانت تجلب من الجزائر وحتى تفلت من الرقابة تعبأ على الحمير أو البغال في سلال مغطاة بالسماد والظاهر أنها تعبر البساتين الخارجية.

وفي6 ماي1838م وجهت رسالة إلى رابتيل تحوي معلومات جاء فيها "... وصل من وهران 06 آلاف من النحاس الجيد وحمولة 70 جملا من الفحم الطبيعي...".وفي 25 من الشهر الأخير وصلت مائة وثمانية من البغال جاءت من المغرب إلى المدية[4]، وكما يذكر دوماس: وفي 1 ماي جاءت مئة أخرى من البغال من المغرب إلى المدية أيضا وكانت تحمل ألبسة للجنود وأحجار النار والفشك وحوالي (600) سيف و(400 أو500) بشطولة[5].

---

[1]– قاسي، فريدة. مرجع سابق. ص298.

[2]– العسلي، بسام.**<u>الأمير عبد القادر الجزائري(1807–1883)</u>**. مرجع سابق. ص46.

[3]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق. ص40.

[4]– شعبان، بدر الدين. مرجع سابق. ص8،9.

[5]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق. ص40.

ج- العلاقات التجارية الدولية:

حاول الأمير عبد القادر ربط علاقات تجارية مع العديد من الدول على غرار فرنسا، وهذا التصرف يعتبر جانب هام لإضفاء الشرعية القانونية على كيانه السياسي من خلال الاعتراف الدولي بها فيضع بذلك فرنسا أمام الأمر الواقع خاصة وأن الظروف كانت مهيئة لذلك[1]. ولتحقيق ذلك استعان الأمير عبد القادر بيهود جزائريين مثل"ابن داران" الذي نشأ بفرنسا، واكتسب خبرة بحكم اتصالاته بالأوساط التجارية والصناعية ليستشيره في علاقته مع الحكام الفرنسيين[2].

❖ **مع الدولة العثمانية:**

راسل الأمير عبد القادر الدولة العثمانية حيث كاتب السلطان"عبد المجيد" والصدر الأعظم"مصطفى رشيد باشا"، وشرح لهم وضعية البلاد الاقتصادية والاجتماعية والخسائر التي يلحقها الجيش الفرنسي بثروات الشعب الجزائري طالبا المساعدة والتأييد المادي[3].

❖ **مع فرنسا:**

إن البنود(6،7،9،10،14) من معاهدة التافنا، نجدها قد نظمت إجراءات التبادل التجاري بين دولة الأمير عبد القادر وفرنسا وحددت مصالح الطرفين. إذ تعهد الأمير عبد القادر بمقتضاها بتزويد الجيش الفرنسي[4] بوهران بكميات من الحبوب وقطعان من الغنم(50 ألف ربعي من القمح ومثلها من الشعير و5000 رأس غنم)، وقد كان ذلك يتم على ثلاثة دفعات:الأولى تنفذ بعد ثلاثة أشهر، والباقي بعد ذلك على التوالي كل ثلاثة أشهر. وفي المقابل يشتري الأمير عبد القادر منها ما يحتاجه من العتاد(سلاح،بارود،كبريت).كما نصّت هذه البنود أيضا على تسليم فرنسا للأمير ميناء رشقون ومدينة تلمسان وقلعتها المشور بما تحتويه من مدافع، وفي المقابل يتولى الأمير نقل عتاد الجيش الفرنسي ومئونته من تلمسان

---

[1]- لاغة، خليفة. "من جرائم فرنسا".**<u>مجلة أول نوفمبر</u>**. ع174، الجزائر، 2010. ص64.

[2]- قاسي، فريدة. مرجع سابق. ص324.

[3]- سلاماني، عبد القادر. مرجع سابق.ص70.

[4]- سعيدوني، ناصر الدين.**<u>عصر الأمير عبد القادر الجزائري</u>**. مرجع سابق.ص209.

إلى وهران، ويتعهد بضمان حرية التبادل التجاري وانتقال الأشخاص بين الطرفين وجعل التجارة منحصرة في إقليم الجزائر ووهران خاضعة للفرنسيين، على أن يمتنع عن تسليم أي مرفأ لأية دولة إلا بإذن فرنسا[1]. وقد تولى "ليون روش"*مهمته كوكيل تجاري يورد الأدوات من مرسيليا لمصانع الأمير[2]. ومن كل ما سبق ذكره نجد أن الأمير عبد القادر عمل بمقتضى ما جاء في بنود المعاهدة فتم شراء الملح والكبريت من التجار الفرنسيين[3] فكانت المدن الفرنسية الساحلية تقدم للأمير ما يحتاجه من الرصاص خلال فترة السلم هذه[4].

❖ مع أمريكا:

تعددت مراسلات الأمير عبد القادر واتصالاته مع أمريكا عن طريق قنصلها في طنجة ومدريد طالبا الدعم منها وموضحا لها موقفه من الاستعمار الفرنسي وشرح لها خيانة الفرنسيين وعدم وفائهم بالوعود، وطلب منها أن تدعمه وتؤيده بالأسلحة في مقابل منحها ميناءا أو منطقة على الساحل لصالح الأسطول البحري الأمريكي[5].

❖ مع بريطانيا:

كان الأمير عبد القادر يتمنى ربط علاقات طيبة مع الإنجليز بمنحهم ميناء تنس حتى يسهل عليهم عمليات التجارة معه ليتمكن من شراء الأسلحة[6].وقد عرض عليها الخيل والبغال

---

[1]– سعيدوني، ناصر الدين.**عصر الأمير عبد القادر الجزائري** . مرجع سابق.ص210.

* ولد في 27سبتمبر1808م،بغرونويل في فرنسا وتوفي في نفس المدينة في 2جوان1901م،كان محبا للمغامرة كلف بمهام تجارية،وكان والده (الفرنسو روش)،ملحق بخدمات العتاد العسكري في الجزائر،استدعى ولده للجزائر 1832م،تعلم بها العربية بمساعدة وكيل الخرج (نفيسة) على يد معلم يدعى عبد الرزاق بن سبيط،عمل روش كمترجم مكلف بحضور اللجنة الإفريقية،دخل المدينة كضابط في فرقة الحرس الوطني،التحق بالأمير عام 1837م وعمل كاتبا لسره، أثناء فترة المعاهدة مع فرنسا، فخدعه وتجسس عليه ثم عاد إلى صفوف جيشه. أنظر: بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص274.

[2]– سعيدوني، ناصر الدين.**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**. مرجع سابق.ص223.

[3]– بونار، رابح. مرجع سابق.ص48.

[4]– العسلي، بسام.**الأمير عبد القادر الجزائري(1807–1883)**.مرجع سابق.ص46.

[5]– بوعزيز، يحي.**الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة**.الجزائر: دار البعث،1982. ص10.

[6]– بوعزيز، يحي. **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1999. ص231.

والأغنام وكل ماهي في حاجة إليه[1]، واستغل بذلك السنيور مانوتشي نكولا* لربط صلاته التجارية مع إنجلترا[2] باعتباره قنصل انجلترا بطنجة ومدريد[3] فتمت مراسلتهم بقوله:"...كان مرادنا بعد ذلك أن نكاتبكم ونعرف دولتكم ونعطوكم(كذا) مرسى مثل تنس أو غيرها مما هو في أيدينا تبيعون فيها(كذا) وتشترون ما تحتاجون من الحب والقمح وغير ذلك...ونحن نأخذ منكم ما نحتاج إليه...".ورغم هذه المحاولة التي بذلها الأمير عبد القادر لإغراء بريطانيا لإقامة علاقات تجارية معه إلا أنها باءت كلها بالفشل ولقيت نفس المصير مع أمريكا[4]، بالرغم من موقف الإنجليز الذين أظهروا قلقهم من استيلاء الفرنسيين على الجزائر،إلا أنهم وجدوا أنفسهم مجبرين على قبول الأمر الواقع ولم يستجيبوا لنداءات عبد القادر[5]. ودليل ذلك الرد الذي بعثه اللورد"بلمرستون البريطاني"موضحا فيه أن المسألة الشرقية كانت تعيق كل مسعى سياسي لفائدة الأمير[6]، وأما في حالة قبولهم طلب الأمير فإن واجهة جديدة ستفتح أمامهم وتكون الحرب محققة بين الدولتين. وقد تم إرسال محتوى الرد البريطاني إلى قنصلهم بجبل طارق بتاريخ6 أكتوبر1840، طالبا منه أن يبعث بمحتوى الرسالة إلى مبعوث الأمير عبد القادر وجاء في الرد:"إن الحكومة البريطانية تشكر الأمير عبد القادر عرضه عليها ميناءا بالتراب الجزائري. وإن جلالة ملكة بريطانيا لا ترغب الحصول على ممتلكات على

1– قداش، محفوظ. مرجع سابق.ص82.

* ابن قنصل ايطاليا في بنزرت قام بدور كبير في تنظيم الاتصالات مع السلطات الإنجليزية في جبل طارق، وخصوصا مع التجار الذين كانوا يمدون الأمير بمختلف السلع العسكرية بما في ذلك الأسلحة والذخيرة، وقد أرسل السيد مانوتشي مقيدا بالحديد إلى فرنسا سنة1841م لتعامله مع الأمير.أنظر: شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص8.

2– دحدوح،عبد القادر. مرجع سابق.ص40.

3– بوعزيز، يحي.**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**. مرجع سابق.ص231.

4– العربي، إسماعيل. **الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش.** مرجع سابق.ص33.

5– التميمي،عبد الجليل. **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(تونس–الجزائر–ليبيا) 1816**–1871. تق:روبار متران، د ب: مطبعة الشراكة التونسية للفنون والرسم،1972.ص201.

6– نفسه.ص200.

ساحل البحر الأبيض المتوسط لإفريقيا، كما أن الحكومة البريطانية لا تعتقد أن توسطها بين فرنسا وعبد القادر سيؤدي إلى نتيجة هامة..."[1].

❖ مع إسبانيا:

وراسل الأمير عبد القادر ملكة إسبانيا وحكامها العسكريين في مدينة مليلة طالبا منهم التوسط بينه وبين فرنسا، وأيضا تزويده بالأسلحة والذخيرة، وذلك بعد أن شرح لهم ما ارتكبه الجيش الفرنسي من أعمال القتل والتخريب في حق الجزائريين[2]. وفي الوقت الذي حاول فيه الأمير ربط صلات التعاون مع اسبانيا، كانت هذه الأخيرة تعيش أوضاع سياسية غير مستقرة بسبب الحرب الأهلية الأسرية حول وراثة العرش بين الملكة الطفلة إيزابيل الثانية*، وأمها "ماريا كريسطانو" صاحبة السلطة الفعلية في مدريد من جهة، وبين صف من يدّعون "بالكريستالس"وهم أنصار عمها "كارموس" الثائر في كل الجهات وخاصة شمال إسبانيا من جهة أخرى. وفي هذا الجو سعت الحكومة الإسبانية للحصول على الاعتراف بالملكة إيزابيل الثانية من طرف الدول الأوربية، فكانت فرنسا الوحيدة التي اعترفت بها باعتبارها من عائلة "البوربون" الفرنسية[3]. ورغم تلك الأوضاع إلا أن الأمير تحصّل من خلال مراسلاته معها على بعض الدعم المتمثل في عِدّة قناطير من ورق الخرطوش من قبل حاكم مليلة[4].

---

[1]– التميمي، عبد الجليل. مرجع سابق.ص202.

[2]– بوعزيز، يحي.**مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة** . مرجع سابق.ص12.

* ملكة إسبانيا ولدت عام 1830م، اعتلت العرش عام 1833، والدها فرديناد عارضت حكمها جماعة الكارلوسين التي جر البلاد إلى حرب أهلية وإلى مغادرة العائلة المالكة لإسبانيا حتى سنة1875، أين أعيد ابنها للحكم وهو "ألفونسو الثالث" حتى موته عام1885م.أنظر:**الموسوعة العربية العالمية**، م 1، ط2،الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر،1999. ص640.

[3]– قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص316.

[4]– سلاماني، عبد القادر. مرجع سابق.ص70.

3.3.1. صك العملة:

يعتبر وجود السكة مظهرا من مظاهر السيادة الجزائرية، فتفطن الأمير عبد القادر إلى ضرب نقود محلية السبك متميزة عن غيرها من النقود الأجنبية، ومختلفة عن النقود التي كانت تستعمل بالإيّالة الجزائرية خلال العهد العثماني، كون ما تمثله العملة كوسيلة اقتصادية هامة[1]، وهنا سعى الأمير إلى تكوين نظام مالي حديث بغرض الاستقلال عن الخارج قدر المستطاع[2]. في فترة لم يكن لديه خزينة أو معمل مخصص لسبك العملة أو مجهز بالآلات لضرب النقود أو منجما يستطيع التصرف فيه أو استثماره لمصالح الدولة، ولكنه تحدى كل هذه الصعاب وقام بسبك العملة[3] المعروفة "بالمحمدية والنصفية" وذلك في فترات تتراوح بين سنة [1250و1256ه/1834و1840م][4]، بمدينة تاقدمت حيث جعل من هذه الأخيرة بنك الدولة المركزي.

وهذا مظهر من مظاهر السلطة المركزية القوية والاستقرار السياسي بالعاصمة[5]، على الرغم من أن قيمتها النقدية لم تكن كبيرة، ولم يتم التعامل بها كثيرا[6]. وقد كانت قيمتها تحدد حسب أصنافها الثلاثة، فصنف كان يعادل قيمة الفرنك الفرنسي في ذلك التاريخ وصنف يعادل الفرنكين وثالث يعادل قيمة نصف الفرنك.

---

[1]– قاسي، فريدة. مرجع سابق. ص260.

[2]– نفسه. ص261.

[3]– سلاماني، عبد القادر. مرجع سابق. ص77.

[4]– الجيلالي، محمد بن عبد الرحمن. مرجع سابق.ص292.

[5]– بكاي، لخضر. مرجع سابق. ص92.

[6]– سلاماني،عبد القادر. مرجع سابق.ص77.

وتوسيعا منه لمجال النشاط الاقتصادي بين الناس ضبط مبلغ قيمته "دورو بومدفع"*الذي كان يساوي خمس فرنكات وأربعين صانتيما، فجعله الأمير يعادل أربعة ريالات جزائرية**[1].

كما أنشأ الأمير عدة معامل في معسكر ومليانة والمدية وتلمسان لسبك هذه العملة، ووظف الأجانب مؤقتا بها ليستبدلهم فيما بعد بالجزائريين بعد أن يتم تدريبهم لهذه الغاية[2]. وأراد إضفاء الطابع العربي الإسلامي على إمارته نتيجة لسياسة رسمها منذ معاهدة دي ميشال وكان هدفه من ذلك إرضاء شعبه بشعور ديني إسلامي وذلك بضربه عبارات التوحيد على وجهي العملة[3]. وهذا ما أكد عليه دوماس(Daumas) حيث يقول: "أن سكة الأمير عبد القادر لم تكن تضرب باسمه، بل كل النقوش المرسومة على ظهر النقود كانت آيات قرآنية وكان اختيار الآيات متصلا بالوضع السياسي آنذاك"[4].

وهنا يظهر على أن تلك النقود لم تكن مشخصة على عكس النقود التركية[5]. وكما أنه لم يستعمل الذهب واستعمل النحاس والفضة كغيره ممن سبقوه في المغرب الإسلامي منذ عهد موسى بن نصير[6] .

---

*عملة فضية إسبانية (la paistre forte) متوسط قيمتها(5,40) فرنكا ووزنها أوقية واحدة،وأخذة كلمة دورو عن الكلمة الإسبانية (Duro) ومعناها قاس أو صلب،وأطلق عليها الإيطاليون اسم(Piastrat colonnats) لأنها تخرج من شاراتها أعمدة هركل (Colonnes d'hercule) الاسم القديم لجبل طارق هذه الأعمدة اعتقد الأهالي أنها مدافع،ومن هنا جاءت تسمية دورو بومدفع، وواحد دورو بومدفع يساوي أربعة ريالات بوجو. أنظر: شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص44 .

** و التسمية هنا تعود إلى الريال الاسباني والذي يدعى (سكة8) أو البوجو القوي peso fuerte أو البوجو الدورو peso duro ثم سمي فيما بعد قرشpiastre والهي النموذج الذي جاء منه الدولار، وهي قطعة فيها 23,36غ من الفضة الخالصة أي أكثر بقليل من 5فرنكات جرمينال germinal، وفي حوالي 1630م حدد صرف العملات السابقة الذكر بـــ4,64 دنانير خمسينية أي 232 درهما، وبقي المعدل ساريا إلى سنة 1685. أنظر: مروش، منور. مرجع سابق.ص42.

[1]– الجيلالي، محمد بن عبد الرحمن. مرجع سابق.ص293.

[2]– قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص261،262.

[3]– بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص92.

[4]– بوشناقي، منير. **سكة الأمير عبد القادر**.تر:حاجيات عبد الحميد،الجزائر:إصدارات المكتبة الوطنية ،1976.ص4.
ويذكر على أن النقود العثمانية المضروبة بالجزائر كان يذكر بها اسم السلطان العثماني حين توليه السلطة وتاريخ توليه. أنظر: مروش، منور. مرجع سابق.ص35.

[5]– بوطالب، عبد القادر. مرجع سابق.ص101.

[6]– بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص336.

وقد كانت المعادن التي تستخدم لمثل هذه الأغراض تستخرج من جبال الونشريس وغيرها من الأماكن الغنية بالحديد والمعادن الأخرى[1]. وكما عمل الأمير على ترك الناس أحرار في التعامل والتصرف بغيرها من أنواع السكة الرائجة حينئذ في الجزائر. ويقول "قدور بن رويلة"* في هذا الشأن بكتابه وشاح الكتائب:"أن الأمير جعل للسكة الجارية في بلاده صرفا معلوما تتعامل به رعيته وإعانة لبيت المال"[2]. وكان لهذه العملة الأثر الكبير في تأكيد سيادة الدولة تجاه القوى الخارجية خاصة تجاه السلطة العثمانية وسلطنة المغرب.

وكما عززت هذه العملة مكانة دولة الأمير عبد القادر في مجال العلاقات السياسية والدبلوماسية[3]، على الرغم من تداول بعض العملات الأجنبية في بعض العلاقات التجارية كفرنسا والمغرب الأقصى. ومن العملات الأجنبية المتداولة في ذلك الوقت نجد:الدورو الإسباني الملقب بـــ: بومدفع، والشلّن الأنجليزي والفرنك الفرنسي"اللويزة"، وكما كان يتم التعامل مع البوجو العثماني[4].

وهذا التصرف القائم على شيوع العملات الأجنبية ورفض المتعاملين الأجانب في بعض الأحيان قبول عملة الأمير عبد القادر، نجده قد أضعفها كثيرا من قيمتها، حيث أنها لم تعمر طويلا[5].

---

[1]– مبارك، مريم سيد علي.**مدينة القليعة عنق الجمل**.الجزائر: دار المعرفة،2010.ص97.

* ولد في الجزائر بعد سقوطها على يد الفرنسيين، توفي في سنة 1855م،فر إلى مليانة للالتحاق بجيش الأمير فاتخذه الأمير كاتبا له حتى سنة1843م، وهو تاريخ وقوعه في أسر الفرنسيين في معركة طاقين (قرب التلالة) بقيادة دومال أطلق سراحه وبقي في المدينة المنورة فأعد اتصالاته بالأمير ثم زاره في بروسة وأراد الانتقال معه إلى دمشق، لكنه توفي في الطريق لبيروت . أنظر: بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص102.

[2]– بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص334.

[3]– الراسي،جورج.**الدين والدولة في الجزائر(من الأمير عبد القادر...إلى عبد القادر)**.الجزائر: دار القصبة، 2009.ص43.

[4]– نفسه.ص43.

[5]– الملاح، بشير. مرجع سابق.ص85.

وقد تم العثور على عملة الأمير عبد القادر وذلك من خلال القطعتين المعدنية المعروضة في متحفي وهران والجزائر، وفي المفتشية المالية بتيارت، وأخرى اكتشفت قرب قسنطينة من قبل السيد:"بورافة" أستاذ التاريخ، والسيد "ولد هنية" أثناء تجديد بناء مسجد مازونة[1]. وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر في جريدة المجاهد الوطنية بتاريخ 8 مارس1966م خبر العثور على مجموعة نقدية هامة تظم حوالي 500 قطعة ضربت بأمر من الأمير عبد القادر، اكتُشفت في دوار "سيدي لعروسي" قرب الأصنام[2].

ولذكر التخطيط الذي تم ذكره على وجهي عملة الأمير عبد القادر بما فيها المحمدية و النصفية نجد :

– **النوع الأول**: والذي يدعى بالمحمدية وقد أطلق عليها هذا الاسم، إجلالا وتكريما"للرسول صلى الله عليه وسلم"، ويتراوح قطرها بين 16و17مليمترا ووزنها بين0,75 و1غ وهي مثل العملات التركية لا تنقش الكتابات إلا في وسط القطعة، ويسجل على وجه من وجهيها تاريخ ضرب العملة على أربعة سطور[3]، وقد تنوعت مضامين الآيات على وجه العملة إلى أربعة أنواع:

1: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دينًا فلنْ يُقبلَ مِنهُ"[4]

2: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ الله الإِسْلاَمْ"[5]

3: "رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينْ"[6]

4: "حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكِيلْ"[7]

---

[1]– بروبية، رشيد."تاجدمت عاصمة الأمير عبد القادر". تع:حسن بن مهدي، **مجلة الثقافة**، ع82،الجزائر:وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984.ص137.

[2]– بوشناقي، منير. مرجع سابق.ص2.

[3]– بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص92.

[4]– سورة آل عمران: الآية /84.

[5]– سورة آل عمران :الآية /19.

[6]– سورة الأعراف الآية /125.

[7]– سورة آل عمران الآية/ 173.

أما الظَّهْر ففيه ذكر محل الضرب وتاريخه بأرقام الحساب الهجري:

- ضرب
- في
- تاقدمت
- 1253 ه[1].(**أنظر الملحق رقم 09)**

– **النوع الثاني:** يدعى النصفية لأنها نصف قيمة القطعة من فئة المحمدية وهي"إما نحاسية أو فضية". والنصفية من معدن النحاس قطرها حوالي 14 مليمترا، ووزنها0,53غ وتحمل نفس الكتابة المنقوشة على القطعة المحمدية أي"مكان وتاريخ ضربها"في وجه من وجهيها بينما نجد في الوجه الآخر [سورة آل عمران:الآية/173].

- "حَسْبُنَا اللهُ
- وَنِعْمَ
- الوَكِيلْ"

أما عن الزخرفة فتتكون من ثلاث دوائر اثنتان منها خطيتان والثالثة منقطة[2]، وكانت كلاها دائرية منقوشة ومكتوبة بالخط العربي المغربي في كلا الوجهين[3].

---

[1]– بكاي، لخضر . مرجع سابق.ص93.

[2]– بروبية، رشيد. **تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص140.

[3]– بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص236.

4.1. بيت مال الدولة:

إن مصاريف الدولة الناشئة وكذلك حتميات الحرب التي كانت تعيشها الجزائر دفعت الأمير لاستحداث تنظيم مالي محكم حتى يتمكن من تغطية كل احتياجات الدولة وحماية أرواح أصحابها والحفاظ على مؤسسات الدولة القائمة.

1.4.1.مميزات النظام الضريبي للدولة الأميرية:

لقد كان النظام الضريبي يتميز بمجموعة من الخصائص التي ميزته عن سابقه في الحكم –الدولة العثمانية–إذ نجد أن هذا النظام في ذلك العهد كان قائما على التمييز بين الجزائريين وتفرقتهم إلى فرق قبائل مخزنية وقبائل الرعية، مما تسبب في انتفاضات وثورات قبائل الرعية ضد بايات الأتراك بالجهة الغربية وخاصة في أواخر العهد العثماني[1]، ولكن النظام الجبائي في عهد الأمير تميز بـــ:

– التقيد بأحكام الشريعة الإسلامية، وإلغاء ما كان مستحدثا من المغارم كاللزمة والعوائد وغيرها[2].

– الالتزام بالعدل والمساواة بين الناس في تحصيل ما توجب عليهم من متطلبات.

– الأخذ بإجراءات تتصف بالبساطة والكفاءة والذكاء والمرونة والحزم في آن واحد عند تحصيل الضرائب وتسيير شؤون بيت المال.

– الأخذ بعين الاعتبار الظروف الصعبة التي كان يواجهها والتي تقتضي الحصول على الدعم المادي لمواجهة العدو الفرنسي.

– إبراز روح التعاون بين الرعية وإنفاق محصول جباية الضرائب في المصلحة العامة، كالإنفاق على المهام العسكرية، وتسيير مشاريعها الصناعية وأجهزتها الإدارية[3].

---

[1]– مفلاح، محمد. من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي. الجزائر: دار قرطبة، 2013. ص72.

[2]– الجيلالي، محمد بن عبد الرحمن. مرجع سابق. ص294.

[3]– سعيدوني، ناصر الدين. النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر. مرجع سابق. ص125.

2.4.1. عوائد بيت المال:

أ- فرض الضرائب:

لقد قام الأمير بفرض ضرائب معينة على كل الناس وقد كانت أهم هذه الضرائب هي العشور والزكاة والمئونة والخطية.

❖ العشور: ضريبة تجمع مالا أو عينا عن كل أصناف المزروعات كالحبوب والخضار والثمار.

❖ الزكاة: ضريبة تحصل مالا أو عينا وتأخذ من المواشي على نحو1% من مجموع الغنم و30/1 من مجموع البقر و40/1 من مجموع الجمال[1].

وفيما يخص هاتين الضريبتين فكانتا فرضا، وقد استفتى الأمير عبد القادر علماء مراكش فيما يتعلق بمشروعيتها فأجمعوا وقرروا بالإجماع"على أن من تخلف عن أدائها يعتبر مرتدا ولا تقبل شهادته". وقد علق سلطان مراكش "أن هذه الفتوى فتوى موافقة للسنة والقياس والإجماع، وأن من تعرَّض لتنفيذها وأولها تأويلا، فإنه يعتبر من الظالمين"[2].

❖ المعونة: وهي ضريبة استثنائية استحدثت بعد تزايد الضغط الفرنسي وضعف الخزينة العامة ابتداء من1839م، وكانت تفرض على كافة المناطق وتدفع مالا أوعينا لخزينة الدولة في أيام الحرب[3]، وقد بلغت في أوائل 1839م بـــ530 ألف بوجو، حيث توزيعها كما يلي:250ألف على المدية ومليانة، و150ألف على قبيلة الفليته، و20ألف على قبيلة هاشم الغرابة و20ألف على قبيلة هاشم الشراقة، و30ألف على قبيلة السدامة، و30ألف على قبيلة المجاهر و25ألف على قبيلة الغرابة و5 ألاف على معسكر[4].

---

[1]- حرب، أديب. ج2. مرجع سابق.ص58.

[2]- قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص266.

[3]- نفسه.ص267.

[4]- بكاي، لخضر.مرجع سابق.ص95.

❖ الخطية: غرامة يقرها الأمير أو المسئول في الولاية على القبائل لمعاقبة من يقترف خطأ فاحشا أو خطأ جماعيا أو جريمة نكراء ويودع المال المتحصل عليه في خزينة الإمارة بمعسكر[1].

ب – أوقات جمع الضرائب: لقد كانت هذا النوع من الضرائب والزكاة يجمع مرتين في السنة، ففي فصل الربيع يقومون بجمع الحيوانات وفي الصيف تجمع الحبوب[2].

ج – مسؤولية قبض الضرائب:

كانت الضرائب تقبض من قبل القياد والآغوات وتدفع للخليفة، ففي كل أغليك(ولاية)[3] كان هناك وكيل السلطان يسير ممتلكات البايلك، إذ أنه كان يقوم بمراقبة الموارد مراقبة شخصية وكما يتوجب عليه خلال جولاتهم(جولتين في السنة،مرة في الربيع لجمع الزكاة وأخرى أثناء الحصاد لجمع العشور)[4]، مراقبة إدارة الأغوات وتنظيمها ورفع التقارير إلى الأمير عن أي شكوى مقدمة ضدهم[5]، وقد كان الخليفة خلال جولاته ترافقه في تنفيذ المهام الموكلة إليه قوة الجيش النظامي لمراقبة تحصيل الضرائب فإذا رفضت إحدى القبائل دفع المستوجب عليها تعرضت للملاحقة والحصار والقتال[6].

1– حرب، أديب.ج2، مرجع سابق.ص58.

2– العربي، إسماعيل.**<u>الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد الجيش</u>**. مرجع سابق.ص26.

3– قداش، محفوض. مرجع سابق.ص80.

4– بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص52.

5 – دردار، فتحي. مرجع سابق.ص99.

6– حرب، أديب. ج2، مرجع سابق.ص58.

❖ **عوائد أخرى تدعم بيت المال:**

- رسوم الأسواق وحقوق الجمارك:

كان يتولى الإشراف عليها المحتسبون*، وقد أولى الأمير عناية خاصة بهم وذلك حتى يحول دون تسرب الأقوات والبضائع للمراكز الفرنسية بالسواحل فمنع تصدير أي بضاعة أو إنتاج دون رخصة خاصة منه[1]. وأوقع العقاب الصارم بالمهربين ومعترضي سبيل القوافل المتنقلة بين الأقاليم أو المتجهة إلى الأسواق الداخلية[2]، وهذا ما مكن بيت المال من الحصول على مبالغ ضخمة كانت أشد الحاجة لدعم المجهود الحربي ضد الفرنسيين[3].

- عوائد احتكار تصدير المواد الأولية:

وهنا نلاحظ أن الأمير عبد القادر اتبع خطة اقتصادية كان قد انتهجها الدايات في العهد العثماني، وتتمثل في منع الفلاحين وملاك الأراضي ومربي المواشي من بيع إنتاجهم مباشرة إلى التجار الأجانب، حتى يمنع تسويق منتجات دولته إلى المراكز الفرنسية بوهران وأرزيو ومستغانم رغم ما تنص عليه المعاهدات التي وقعها مع الفرنسيين، وإلزامهم اعتمادا على أحكام الشرع[4].

وقد كانت عمليات البيع تتم من قبل وكلاء الأمير وبسعر محدد، ومع أن هذا الاحتكار قد عاد بالفائدة على بيت المال وذلك بتوفير مبالغ ضخمة، إلا أنه في المقابل وحسب تصريحات الكتاب، فقد ألحق أضرار بالغة بالفلاحين لأنه فرض عليهم بيع محاصيلهم وقطعانهم بثمن بخس في حين يعاد تصدير نفس المحاصيل والمواشي بأثمان مرتفعة. فعلى سبيل المثال:قنطار القمح كان يشتريه وكلاء الأمير التجاريون بـــ16فرنك ويعاد بيعه إلى

---

*- يعينه الأمير وهو بمثابة المفتش وكان في نفس الوقت يعمل على التحكم في أسعار ونوعية البضائع في الأسواق ويراقب الأخلاق . أنظر: بوطالب، عبد القادر.مرجع سابق. ص103.

[1] سلاماني، عبد القادر. مرجع سابق.ص77.

[2]- قاصدي، محمد السعيد. مرجع سابق.ص152.

[3]- قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص267-268.

[4]- سعيدوني، ناصر الدين. **النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص 128.

الأجانب بـــ 36إلى40 فرنك[1]، وهذه العملية التجارية مكنت اليهودي ابن داران* –الوسيط والشريك–من الاستحواذ على ثروات ضخمة وإبرام صفقات خيالية بعد أن اطمأن إليه الأمير وفوضه حق شراء الحبوب والحيوانات وتصديرها إلى الخارج عن طريق جبل طارق والموانئ الاسبانية والمراكز الفرنسية(بأرزيو، مستغانم ، وهران)[2].

– مساهم الموظفين الخاصة في بيت المال:

كان للموظفين داخل دولة الأمير عبد القادر دور في تدعيم بيت المال بضريبة تعرف (بحق البرنوس) وقد سمحت لهم هذه الضريبة بمشاركة الرعية فيما تتحمله من مطالب مالية، وفي الوقت نفسه تمنحهم حق الاحتفاظ بمناصبهم الإدارية لمدة سنة أخرى حتى لا تتحول إلى نوع من حقوق شراء المناصب الشائعة في العهد العثماني.

وقد حددت بصفة نهائية حسب الترتيب التالي[3]:

الجدول رقم 02: يوضح نسمة المساهمة للموظفين في إثراء خزينة الدولة

المراتب	ضريبة مساهمة	حق البرنوس
الخليفة	**5000 بوجو**	**50 بوجو**
الآغا	**100 بوجو**	**50 بوجو**
القايد	**70 بوجو**	**50 بوجو**
الشيخ	**20 بوجو**	**50 بوجو**

---

[1]- Azan (p).Op-Cit.p46 .

* السبب الأساسي هنا الذي اضطر الأمير إلى اختيار يهودي للقيام بهذه المهمة الهامة هو عدم وجود من تتوفر فيهم الكفاءة من العرب،وما عرف عنهم من البراعة في النشاط التجاري والمعاملات المالية، من الاستحواذ على قطاعات هامة في الحياة الاقتصادية في البلاد، فاكتسبوا بذلك نفوذا واسعا في أواسط العمال،مثل ابن داران هذا الذي لديه علاقات مع العمال الفرنسيين متينة . أنظر: ابن إسماعيل، محمد العربي.**دور يهود ابن داران في دبلوماسية الأمير عبد القادر**. مرجع سابق. ص5–9.

[2]– سعيدوني، ناصر الدين. **النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص128.

[3]– قاسي، فريدة. مرجع سابق. ص268.

المصدر: فريدة،قاسي. مرجع سابق.ص268.

وما يلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة المساهمة تختلف باختلاف رتبة العمل في حين نجد ثبات قيمة ضريبة حق البرنوس(50 بوجو) على جميع المستويات.

- مردود الأملاك العقارية:

كان ضمن دولة الأمير عبد القادر أملاك عقارية تابعة للدولة ومتواجدة على مستوى المدن والأرياف يتم استخلاص مردودها بما يخص بيت المال من تركات. يتولى مهنة استخلاص وحفظ ما تعود به الأملاك،موظف يعرف "بقايد" بنفس المهمة التي يقوم بها بيت المالجي* في العهد العثماني، ويلحق بمردود الأملاك لبيت المال تلك الأرباح التي يحصل عليها صاحب بيت[1].

كل هذه المصادر المختلفة وفرت لخزينة الأمير عبد القادر موارد ضخمة وساعدته على سد أوجه الإنفاق ورعاية أجهزة الدولة الناشئة، وحصلت الدولة بذلك على موارد إضافية، وقللت من نفقاتها وتمكنت من مراقبة صرف النقود باحتكارها لضربها، ولم تنزلق في حياة التبذير الذي ابتلى به العهد العثماني السابق لتأسيس دولة الأمير عبد القادر[2]. في المقابل نجده–الأمير– قد أبقى على بعض التنظيمات التي كان ساريا بها في العهد العثماني نظرا لصلاحها وتعوُّد الناس عليها وملائمتها لطبيعة الإنتاج مثل:إقرار(حق البرنوس) والتِجاءه إلى المعونة التي ألزم بها موظفي الدولة كل سنة، حتى يضمنوا حق البقاء في مناصبهم ويساهموا كغيرهم في المجهود الحربي وواجب الدفاع عن البلاد، وكذلك المحافظة على رسوم الأسواق وحقوق الجمارك التي سبق العمل بها في عهد الدايات. وعليه فإن أوجه الاختلاف تكمن في نوعية الضرائب وفي كيفية جبايتها ومدى صلاحيات الموظفين القائمين

---

* المتصرف في الأملاك والثروات التي تؤول إلى الدولة نتيجة المصادرة أو انعدام الورثة الشرعية، كما يقوم بحفظ الودائع، وتسيير أملاك الغائبين. أنظر:الملاح، بشير. مرجع سابق.ص18.

[1]– قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص269.

[2]– سعيدوني، ناصر الدين.**النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص128،129.

عليها وليس في أصول النظام الجبائي وأسس الأجهزة المالية المعمول بها والتي تتشابه في كلتا الدولتين(العهد العثماني- دولة الأمير عبد القادر)[1].

3.4.1. مقاصد بيت المال:

إن جميع مداخيل بيت المال دولة الأمير عبد القادر تنفق أكبر قسط منها على مختلف أجهزتها نظرا لظروف الحرب ومتطلبات الدفاع عن البلاد[2]. إذ كان فائض الحيوانات من البقر والغنم المودعة كوديعة لترعى عند القبائل، تستعاد في وقت الحاجة لسد حاجات الجيش، أما الخيل فتوزع عليهم-الجيش-أو تعطى للقوم لرعايها. وبالنسبة للفائض من القمح والشعير فيحفظ في المطامير القائمة بأراضي القبائل تحت مسؤولية القايد، وهذه المطامير تضمن احتياجات الجيش أيضا وتموينه في حله وترحاله دون الحاجة للضغط على موارد السكان في المنطقة التي يحل بها. وكما تستعمل هذه المخزونات لمساعدة الأهالي وللتخفيف من أزمات المواد الغذائية في سنوات القحط[3]. وجميع هذه الموارد السابقة الذِّكر تدخل ضمن مهام الإنفاق على شراء العتاد واقتناء السلاح، وإنشاء دار لسك النقود وتشييد المصانع لتطلب ذلك أموالا ضخمة ومصارف باهظة.

وتأتي من الدرجة الثانية أوجه إنفاق بيت المال عن مرتبات الموظفين وإعانة المسافرين والفقراء والمحتاجين ومد يد المساعدة لطلاب العلم وشيوخ الزوايا[4]، إذ خصص لكل هؤلاء علاوات وجرايات شهرية. فموظفو الدولة مثلا حددت جرايتهم الشهرية حسب نوعية الخدمات التي يقومون بها وتبعا لمكانة الرتبة الإدارية التي يحتكرونها في السُّلم الإداري، فنجد على سبيل المثال أن جراية الخلفاء تمثل أعلى المرتبات في الدولة.

---

[1]- سعيدوني، ناصر الدين. **النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر** .مرجع سابق.ص126.

[2]- قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص270.

[3]- العربي، **إسماعيل.الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش**. مرجع سابق.ص27.

[4]- آتيين، برونو. مرجع سابق.ص161.

كما خصصت مبلغ لرعاية المؤسسات الدينية والثقافية ومد يد العون لسلك العلماء والفقهاء والمدرسين[1].

4.4.1. القبائل التي امتنعت عن تمويل بيت المال"بنو عامر نموذجا":

كانت دولة الأمير عبد القادر تضم قبائل امتنعت عن تمويل بيت المال وذلك برفضها إعطاء الزكاة والعشور لتعمير بيت المال متحججة بفترة السلم التي كانت تعيشها الدولة، فنجد "بنو عامر" من بين سائر القبائل، هذا الأمر دفع عبد القادر"مصطفى بن إسماعيل"على يد آغة"الحاج بالحضري"بمقاتلتهم ولا يدعم إلا بدفع ما عليهم. فتمت مقاتلهم شديدا وقاهرهم عنيدا، ولازمهم إلى أن أدوا ما وجب عليهم من الزكاة والعشور وأذعنوا بالطاعة وأبوا من النفور وكان ذلك سنة1833م[2]، حيث تم جمعهم ووضح لهم الأمير عبد القادر أثناء صلاة الجمعة معنى أداة الزكاة على أنها ليست مرتبطة بالحرب، وأن بيت المال في حاجة دائمة إلى المال لتغطية نفقات الدولة المستمرة، وأنه واجب على جميع القبائل أن تقوم بدفع المستحق عليها من الزكاة والضرائب بانتظام. وفي ظل هذا الجو الديني ولتأثرهم بلهجة الأمير قبلوا بدفع المعونة لبيت المال[3]، ومن ذلك التاريخ أصبحت قبائل بنو عامر على شهرة واسعة في تمويل الدولة بالذخيرة والمواد الغذائية[4]. وكما أثر هذا النداء أيضا على قبائل أخرى كانوا يرون في التملص من أداء هذا الواجب يعد ردّة وأنهم أيضا،إن لم يؤيدوا الأمير في تمويل بيت المال فإن فرنسا ستتغلب عليه وسيدخل الوطن الجزائري بأكمله تحت نفوذ الدخيل، وتتمكن من فرض سيطرتها ولتفادي ذلك أرسلوا وفدا إلى الأمير ليعلنوا أنهم مستعدون ليدفعوا ما هو واجب عليهم من الحقوق التي فرضها عليهم الشرع غير أن لهم

---

[1]– قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص270.

[2]– ابن عودة، المزاري (الآغا). مرجع سابق.ص110.

[3]– العربي،إسماعيل.**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص60.

[4]– مجاود، محمد. مرجع سابق.ص118.

طلبا، وهو أن يعين الأمير على كل قبيلة من القبائل مسئولا عنهم، فقبل الأمير بما أشاروا عليه ورجع الوفد والبشرى بين يديه[1].

ومما سبق يمكن أن نستنتج شكل البناء الاقتصادي لدولة الأمير عبر القادر على أنها جاءت كالآتي:

– أنه بحكم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر من غزو استعماري، وما تبناه الأمير عبد القادر من مقاومة هذا المحتل، دفع به الأمر إلى أن أول لبنة يضعها لبناء اقتصاده هو الاهتمام بالاقتصاد الحربي سواء في مجال التصنيع لهذا المنتج أو الاتجار به، وما ساعد الأمير على تحقيق طموحاته في هذا المجال، هو المعاهدات السلمية التي تم إبرامها مع فرنسا (معاهدة ديمشال والتافنا)، هنا تمكن الأمير من إنشاء مصانع للأسلحة والذخيرة مخصصا لها مدنا قائمة بذاتها.

– كما لم يهمل الأمير مجال الصناعة الغذائية ولو أن جل الكتابات التاريخية لم تركز إلا على مطاحن الحبوب ومعاصر الزيتون.

– اهتم الأمير عبد القادر أيضا بالصناعة النسيجية لتجهيز ملابس جنده ورعيته، فكانت لصناعة الجوخ والمنسوجات القطنية الحض الأوفر من ذلك، وكما كان عماله يعتنون بصنع سروج الخيل وجميع لوازمها.

– وبحكم الصناعات التي شرع الأمير في انجازها وما تتطلبه هذه الصناعات، خاصة الصناعة الحربية من توفير المادة الأولية دفع الأمر بالأمير عبد القادر إلى اكتشاف ما يحتوي عليه باطن الأرض والمناجم من مواد طاقوية، وقد كان لعمال الأمير الفرنسيين والإسبان دور في جني أطنان من معدن الحديد والنحاس والرصاص والكبريت.

– وقد كانت جميع صناعات الأمير مخصص لها مدن كبرى قائمة بذاتها و كانت هذه المدن مجهزة بالآلات الصناعية وباليد العاملة في مجال التصنيع كل حسب تخصصه.

---

[1]– الجزائري، مسعود مجاهد. مرجع سابق.ص161.

– الاهتمام بالجانب الزراعي للدولة، من إلغاءه لضريبة الخراج المفروضة في السابق على الفلاحين، وهذا ما ساعد الفلاح على خدمة الأرض، كما اهتم الأمير بالمنتوج أيضا حيث خصص لذلك مطامير لتخزين المنتوج، وذلك بغرض حمايتها من التلف ومن الوقوع في يد العدو.

– قام الأمير عبد القادر بصك عملة جزائرية تعرف بالمحمدية والنصفية وذلك لغرض فرض سيادة الدولة الجزائرية على فرنسا وتأكيدها عند الدول الأخرى، وقد كانت هذه العملة مكتوب عليها آيات قرآنية مع كتابة تاريخ سبكها على وجهيها وهذا جانب إسلامي اقتدى به الأمير عبد القادر لفترة من الزمن.

– كانت التجارة عنصر فعال في تكوين علاقات داخلية وخارجية مع الكيان السياسي للأمير عبد القادر، كما حددت السوق نوعية المنتجات والأسعار الشرائية لبعضها كما كانت هناك الموانئ كمحاطات تجارية كبرى يتم تبادل المنتجات بها، منها ميناء أرزيو وغيره.

الفصل الثاني: الجوانب الاجتماعية في دولة الأمير عبد القادر

1.2.التركيبة الاجتماعية

1.1.2.القبائل المتحالفة مع الأمير

2.1.2.القبائل المعادية للأمير

2.2.النسيج العمراني الاجتماعي

1.2.2. مدينة معسكر و الزمالة

2.2.2 مدينة تاقدمت

3.2.2. مدينة تازة

4.2.2. قلعة سعيدة

5.2.2. قلعة سبدو

6.2.2. قلعة بوغار

3.2.التربية والتعليم في دولة الأمير

1.3.2.تشجيع العلم ومعاملة الطلاب

2.3.2. تنظيم الهياكل التعليمية

3.3.2.جمع الكتب والحفاظ عليها

4.3.2.بناء المدارس

4.2.المقومات الاجتماعية للدولة وفق منظور الأمير عبد القادر

1.4.2.الاهتمام بالصحة

2.4.2.العناية بأخلاقيات المجتمع

3.4.2.الحفاظ عن الشرائع الإسلامية

4.4.2.اهتمامات خاصة بقضايا المرأة

تعتبر الجوانب الاجتماعية من الأركان الأساسية للدولة والتي يراعي فيها الزعماء ومؤسسي الكيانات السياسية جل اهتماماتهم كون أن القاعدة الاجتماعية منطلق كل أركان الدولة. فالصناعة والتجارة وكذا السياسة لا يمكن أن يستقيم لها عودا إلا إذا كان للدولة أرضية اجتماعية صلبة وعلى هذا الأساس كان للأمير عبد القادر اهتمام خاص بالمجال الاجتماعي، حيث راعى في ذلك كل القطاعات الحساسة وجعلها من أولوياته فكانت التربية والتعليم وكذا قطاع الصحة والأمور المتعلقة بأخلاقيات المجتمع بل تتعدى في ذلك حتى الاهتمام بالنسيج العمراني ومراكز القبائل المشكلة للدولة الاجتماعية. فكيف كان ذلك بالنسبة للأمير عبد القادر داخل الدولة؟.

1.2. التركيبة الاجتماعية:

شملت التركيبة الاجتماعية لدولة الأمير عبد القادر مجموعة معتبرة من القبائل تختلف هذه المجموعة فيما بينها من حيث تأييدها للأمير أو رفضها له ولدولته وعلى هذا الأساس جاءت الطبقة التركيبة الاجتماعية لدولة الأمير عبد القادر مبنية على التالي:

1.1.2. القبائل المتحالفة مع الأمير:

- **قبائل بنو عامر:** وهي من القبائل العربية والتي كان لها دور في البيعة الأولى للأمير والوقوف إلى جنبه من ناحية تجنيد الجيوش والإمداد بالمعونات المالية والغذائية والهجرة معه أثناء رحيله إلى المغرب الأقصى لمواصلة المقاومة ضد فرنسا[1]، كما فضلت هذه القبائل في فترة الخروج عن صف الأمير بسبب رفضها لدفع الضرائب لحساب بيت المال متحجّجة بحالة السلم المؤقتة التي كانت تعيشها الدولة[2].

---

[1]– مجاود، محمد. مرجع سابق.ص9.

[2]–يزلي،عمار.**الثقافة في مواجهة الاحتلال**.الجزائر:طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، منشورات سهل،2009.ص73.

❖ **قبيلة الحجوط:** وهي من القبائل الساكنة في سهل متيجة، ظلت دائما عدوة لفرنسا ومن أشد المقاومين للعدو. كما انضمت لدولة الأمير وأيدت خليفته"البركاني وابن علال"في المدية ومليانة[1].

❖ **قبائل أولاد الشيخ:** مجموعة اثنيه المرابطة والمتواجدة على حدود البلدين في الجنوب الغربي وقد قسمت قبائل أولاد الشيخ لفريقين هما، فريق أولاد سيدي الشيخ الغرابة"المغرب" وفريق أولاد سيدي الشيخ الشراقة "الجزائر"،وقد أكدت النصوص التاريخية عن وجود علاقات تعاون بينهم وبين الأمير عبد القادر من خلال دفع زكاة والعشر والخدمة العسكرية[2].

❖ **قبائل المجاهر:** وهم من قبائل العبث والنكث، تحمل مجموعة من البطون منهم أولاد جابر والمحال وصبيح وأولاد خويدم بوادي جديوية، و نجد أن قبائل المجاهر قد أطاعوا الأمير ومدوه بمئتي فرس بسروجها ومكاحلها،كما قام الأمير بتعيين مئتي خيال عندهم وجعل كبيرهم"الطيب بن قرني"[3].

❖ **سكان المدية ومليانة:** من أهم مدن التيطري وقد أرسلوا وفدا إلى الأمير عبد القادر راجين منه أن يفعل في إقليمهم ما فعله في إقليم وهران[4]، وقد ساهموا في المجهود الحربي ضد الفرنسيين من جمع الأموال والأسلحة والأغذية والملابس، وتولي مهمة تسجيلها وتصنيفها وإرسالها إلى خلفاء الأمير وممثليه[5].

❖ **سكان منطقة القبائل:** وهم الذين كانوا متواجدين بالجبال والفلاحين وهم من أكثر حلفائه وتحمسا له[6].

---

[1]– بروجير،أدريان بير.**مع الأمير عبد القادر(رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837–1838)**. تر:أبو القاسم سعد الله، الجزائر،2010 .ص50.

[2]– يزلي، عمار. مرجع سابق.ص91.

[3]– بن التهامي، الحاج مصطفى.**مذكرات الأمير عبد القادر**.تح: محمد الصغير بناني وآخرون، ط4،الجزائر: دار الأمة، 2004.ص158،159.

[4]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص87 .

[5]– اسكندر، محمد مختار.**المدية بين القديم والحديث**.الجزائر:طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،1986.ص61.

[6]– كاتب، ياسين.**الأمير عبد القادر واستقلال الجزائر**. تر: محمد هناد، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1984.ص22.

❖ **قبائل التل وعشائر الهضاب وسكان الجبال:** بسط الأمير سلطته على هذه القبائل فاعترفت به إضافة للقبائل التي كانت في السابق مستقلة عن سلطة البايلك، والمنساقة لسلطته العشائر المعتادة عن العصيان والتمرد بجهات الشلف والتيطري والحضنة والزيبان كحميان والأحرار وبني مايدة[1].

❖ **غرابة وهران وحجاجطة ناحية الجزائر:** من قبائل الأطراف الساحلية كانت تعسكر في مكان يقع على مسافة24كلم من وهران، وهي القبائل التي كانت تشكل نوعا من الطليعة إذ أن الأمير كان يمدها بالجياد. إذ تمت استمالتهم في المقابل تولي مهمة محاصرة المدن الساحلية ومنع وصول المئونة إلى أسواقها وجعل المعيشة أمرا لا يطاق في هذه المنطقة[2]. وفي إحدى السنوات أعطى الأمير لغرابة وهران خمس مئة حصان وعدد مماثل لحجوت الجزائر[3].

2.1.2. القبائل المعادية للأمير:

شملت التركيبة السكانية لدولة الأمير عبد القادر بعض الشخصيات والقبائل التي كان لها مكانة سامية في العهد العثماني[4]، وتمثلت في تلك التي كان الحكام العثمانيون يستعملونها لجلب الضرائب من القبائل الأخرى وهذه القبائل كانت تسمى بقبائل المخزن، وكانت دائما على استعداد لعرض ولائها للجيش الفرنسي مثلما كانت تعرضه على العثمانيين.

وفي عهده حاول الفتى الشاب توحيد الشعب كله تحت راية واحدة ضد العدو المشترك الجديد ألا وهو الاستعمار الفرنسي[5]، إلا أن هذه القبائل نجدها رفضت التوحيد لأنها قبائل لا تقبل أن يتساوى معها أو ينافسها أحد إلا أن الأمير سوى بين أتباعه مهما كانت أصولهم أو

---

[1]– سعيدوني، ناصر الدين.عصر الأمير عبد القادر الجزائري. مرجع سابق،ص215.

[2]– بورويبة، رشيد.القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر. مرجع سابق.ص87.

[3]– آتيين، برونو. مرجع سابق.ص155.

[4]– خليفي، عبد القادر."المناوئون للمقاومة الشعبية، خصوم الأمير وبوعمامة نموذجا". أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحرات المناوئة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.ص61.

[5]– الملاح، بشير. مرجع سابق.ص173.

انتمائهم وذلك طبقا لما جاء في القرآن والسنة، وقد أطلق عليهم لقب"المنتصرة والمرتدة"[1]،ومن هذه القبائل:

❖ **قبائل المخزن:** تدل على المجموعات السكانية المتعاملة مع الأتراك والتي يمكن تعريفها بأنها تجمعات سكانية تعميرية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها، منها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم، ومنها من أُعطيت لها الأرض لتستقر عليها ومنها من استقدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة ليؤلفوا جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة المركزية بالجزائر[2].

❖ **قبائل الدوائر والزمالة:** هي خليط من البربر والعرب كان لهم جاه كخدم للباي[3]، وقد كان رجال القبيلتين الأوائل يلوذون بالباي "محمد" صاحب معسكر وفاتح مدينة وهران ومحررها من الإسبان، ولما اجْتاح البلد الطاعون الجارف أواخر القرن18م. خيم الباي في ظاهر معسكر وخرج الناس لخروجه فعين من هؤلاء الخدم وأنزلهم في دائرة خيامه فسموا"الدوائر".

---

[1]- خليفي، عبد القادر. **المناوئون للمقاومة الشعبية، خصوم الأمير وبوعمامة نموذجا**". مرجع سابق.ص61.

[2]- سعيدوني، ناصر الدين. **ورقات جزائرية(دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**.ط2، الجزائر: دار البصائر، 2007.ص499.

[3]- الفيلالي،عبد الكريم.**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**.ج5، القاهرة: شركة ناس للطباعة،2006.ص83.

وكما عين آخرين لحمل أثقاله وأثقال عساكره فسموا"الزمالة". ومع مرور الزمن نالت الطائفة حظ وافر عند الأتراك[1]. وتعد من القبائل المعارضة للأمير عبد القادر الجزائري، امتهنت تحصيل الضرائب والأتاوات في العهد العثماني بالمقابل يبقوا بعيدين عن دفع الضرائب.وقد نهج الفرنسيون نفس الطريقة في كثير من مراحل حكمهم خاصة أثناء تعيين الجنرال تريزل"Trizel"* سنة1835م، واستطاع أن يسيطر عليهم هذا الأخير خلال هذه الفترة[2]. وقد استأنست هذه القبائل المبادلات الودية مع فرنسا رغم رفض الأمير عبد القادر لهذه العلاقة مما دفع الأمير إلى تهديدهم بإعادتهم إلى تلمسان، فقامت هذه القبائل وطلبت الحماية الفرنسية بدل التخلي عن منتجاتهم والتجريد عن التجارة المربحة التي كانوا يمارسونها، فلبّى الجنرال "تريزيل" طلبهم وأرسل إليهم فرقة عسكرية تحميهم من الأمير في مخيماتهم قرب مسرغين في16جوان1835م، ووقّع الطرفان معاهدة تحوي على إحدى عشرة مادة وتعلن على أن الدوائر والزمالة أصبحوا رعايا فرنسيين[3]. وقد اشتغلت هذه القبائل بحراثة الأرض والعناية بها فقد كانوا شبه نوماد –بدو متنقلين– ولم ينتجوا إلا القليل من القمح والشعير وبعض الغنم والبقر[4].

---

[1]– العربي، إسماعيل.**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص44.

* ولد في باريس سنة 1780،التحق بالجيش الفرنسي برتبة ملازم، ثم تقلد الرتب حتى وصل إلى رتبة عقيد وفي سنة1815 أصبح جنرال، عين قائدا عسكريا لمقاطعة وهران ثم عزل من منصبه ليعود إلى باريس، ويتولى بعد ذلك منصب وزير الحربية سنة 1847م. أنظر: علاق، محمد. مرجع سابق.ص56.

[2]– قريري، سليمان. **تطور الإتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائري(1940–1954)**. بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر:قسم العلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011/2010.ص29.

[3]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص95.

[4]– نفسه.ص151.

❖ **قبائل الأغواط الغرابة:** وهي من القبائل التي كانت متعارضة مع الأمير وذلك لعدم امتثالهم للطاعة ودفع الزكاة والعشور ولمهاجمتهم قوافل الأمير بالنهب والسطو واتصالهم بالفرنسيين. كانوا حوالي عشرة ألاف خيمة، وقد تمكن الأمير من النيل من رجال القبائل وبذلك أعلن شيوخهم الطاعة والولاء وقدموا له –الأمير– أربعة آلاف جمل وثلاثين آلف رأس غنم، فأصبحوا منذ ذلك الحين أكثر أتباع عبد القادر وإخلاصا وظلوا كذلك إلى آخر لحظة[1].

❖ **قبائل ناحية عن ماضي التيجانية:** وهي القبائل التي امتنعت عن أداء الزكاة والضرائب للأمير وكذلك بعض جهات الجنوب التي لم ترد الاعتراف بسلطته[2].

❖ **جماعة الأتراك والكراغلة:** كان هناك مدن رئيسية تضم أعداد هائلة منهم تلمسان والمدية ومازونة ومستغانم بالإضافة إلى جماعة الكراغلة المستقرة بوادي الزيتون والتي ظلت تشكل قوة حربية لا يستهان بها وبفضل الامتيازات التي كانت تحض بها هذه الجماعات حالت عن اندماجهم في باقي سكان الجزائر، وهذا ما أدى بهم إلى رفض التعامل مع الأمير عبد القادر ومع السياسة التي أنتهجها الفرنسيون في الجزائر وقد اقتنع العديد من الكراغلة بأن مصلحتهم تكمن في مهادنة الفرنسيين والانضمام إلى صفوفهم، فأصبحوا في موقف معاد للأمير عبد القادر ومناقض لمشروعه في بناء دولة حديثة، وهذا ما جعل الأمير عبد القادر في إحدى رسائله إلى السلطان عبد الحميد يحمل الانكشارية مسؤولية ما آلت إليه الجزائر[3]. وهو نفس الموقف بالنسبة لكراغلة تلمسان الذين حاولوا التخلص من سلطة الأمير

---

[1]– بن يوسف، التلمساني. الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني–الأمير عبد القادر–الإدارة الإستعمارية)**1782–1900**. رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر: معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997/1998.ص188.

[2]– المدني، أحمد توفيق. **كتاب الجزائر**. مرجع سابق.ص52.

[3]– سعيدوني، ناصر الدين.**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**.ص228.

بالاستعانة بقوة أجنبية، فاستنجدوا بسلطان المغرب ثم أعلنوا خضوعهم للفرنسيين ورحبوا بهم في قلعة المشور[1].

أيضا كراغلة مازونة، وقفوا هم أيضا موقفا متحفظا للأمير عبد القادر ورفضوا طاعة عامليه ومنهم"سيدي قدور حفص"1838م ثم"سيدي عبد القادر بن قبلى"1840م، مما دفع بالأمير إلى مواجهتهم وعزل قائدهم سي لخضر بن الدواجي، وإقرار حامية عسكرية مؤلفة من حوالي200 رجل منهم50 فارسا[2]. فاغتنم الفرنسيون هذا الخلاف ونجحوا في عقد صلات تعاون مع كراغلة مازونة مما جعلهم يقفون مع القوات الفرنسية عام1842م بالرغم من مناشدة الأمير إليهم لمحاربتهم في صفه ضد الفرنسيين عام1843م[3].

2.2. النسيج العمراني الاجتماعي:

1.2.2. مدينة معسكر والزمالة:

أ- مدينة معسكر:

تقع في سفح المنحدر الجنوبي بين سلسلة جبال الأطلسي شمال سهل اغريس، وتبعد عن الجنوب الشرقي لمدينة وهران بـــ26مرحلة وعن البحر في خط مستقيم بـــ18 مرحلة. وفي هذا الشأن يقول"شو":إن الأمير قد بنى أغلب الدُّور فيها من الحجارة لا من الطين على حد وصفه له. إلا أن هذه الدور الصغيرة متواضعة وهي مجرد أكواخ حجرية وشوارعها ضيقة لكنها مليئة بالحياة والحركة وقد غادرها الأمير سنة1835م[4].

---

[1]- سعيدوني، ناصر الدين.**ورقات جزائرية**. مرجع سابق.ص301.

[2]- ـــــــــ.**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**.مرجع سابق.ص229.

[3]- نفسه.ص 230.

[4]- دودو، أبو العيد. مرجع سابق.ص138.

ودخل الجيش الفرنسي على معسكر في 6 ديسمبر 1836م،ولما دخلوا المدينة وجدوها خالية فأعطى الماريشال كلوزيل(CLOUZEL)* قواته ثلاثة أيام راحة بها[1]. وكما بنى الأمير بمدينته وعاصمته معسكر دارا للمسافرين وأقام عليها ناظرا من أمنائه ينزل الناس فيها على حسب منازلهم ويقدم لهم الأطعمة والأشربة حسبما تسمح به مقاماتهم[2].

ب-الزمالة:

وهي عاصمته المشكلة من الخيام كان تكوينها سنة1841م، وهي السنة نفسها التي دُمرت فيها عاصمته تاقدمت وقريته القيطنة* وكان إنشائها بسبب المعاملة الوحشية التي يتعرض لها السكان العزل، من النساء والأطفال والشيوخ العجزة[3]. فأثناء الهجوم الفرنسي ضد المقاومة والذي استهدف تدمير قواعدها الخلفية للأمير عبد القادر، مما دفع الأمر به للبحث عن مأوى آخر يحمي أهله وعشيرته وعائلات المقاومين المجندين في صفوف جيشه من ضربات القوات الفرنسية التي كانت تستهدفهم بشكل خاص[4]. وقد اعتنى الأمير بضبط شؤون هذه العاصمة المتنقلة بدقة وأحكام سواء في حلها أو ترحالها*، فكل فرد وكل عائلة وكل دوار وكل قبيلة لها مكان محدد مقيدة به سواء أثناء السير أو عند ضرب الخيام. وقد وتم تقسيم الزمالة على عدد من القبائل التي تضمها، وكل قبيلة مقسمة إلى دواوير وعدد من

---

* ولد بتاريخ12 ديسمبر 1772، وتوفي في 21أفريل1842 كان مفتشا عاما للسلاح في عهد لويس الثمن عشر، عينه لويس فليب مقاليد الحكم خلفا لديبرمون ليستخلفه بيرتيزين ثم يعود للجزائر بعد خمس سنوات كحاكم عام للبلاد من تموز1835 جانفي 1837. أنظر حرب، أديب.ج1، مرجع سابق.ص51،52.

[1]– شعبان، بدر الدين.مرجع سابق.ص34.

[2]– بوعزيز، يحي.**الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**. مرجع سابق.ص88.

* قرية تبعد عن معسكر بـــ28كلم، بناها مصطفى المختار جد الأمير سنة 1206ه/1791م، وكانت مقصدا لطلاب العلم إلى الزاوية القادرية. أنظر: بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص20.

[3]– مياسي،إبراهيم. مرجع سابق.ص36.

[4]– قنان، جمال.**دراسات في المقاومة والاستعمار**. مرجع سابق.ص74،75.

* كانت الزمالة تعتمد في تحركاتها على الجمال والبغال حيث كانت الخيم تطوى بكل سهولة وتوضع على ظهور الجمال والبغال مع بقية الأغراض، وكما كانت الحيوانات المخصصة لذلك تحمل النساء أيضا. أنظر: خياطي، مصطفى .**الأمير عبد القادر سجين فرنسا**. تر:ANEP، الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال،2013.ص24.

الخيام، كل دوار يتراوح بين خمسة عشر إلى عشرين خيمة. فعلى رأس كل قبيلة وكل دوار شيخ الدوار وتم تقدير مجموع دواوير الزمالة بثلاث مئة وثمانية وستين دوّار[1].

وأما عن شكل الزمالة فقد كان قائم على نمط عمراني مختلف عن أي عمران سبق، إذ أنها تتلائم ومقتضيات الخطة الجديدة التي ستسلكها المعارك وتراعي متطلبات التنظيم الاجتماعي والاقتصادي الذي تمليه ظروف الحرب الشاملة. فكان شكل المدينة المتنقلة عند التخييم يشبه إلى حد كبير دائرة كبيرة في وسطها دوار الأمير ومركزها خيمته الأمير وهذه الدائرة الكبيرة مقسمة إلى أربعة أحزمة كالتالي:

الحزام1- يتشكل من خيم تابعة لشخصيات قريبة منه -الأمير عبد القادر-مثل:"خيم ميلود بن العراش، وابن الخروبي كاتب الأمير الأول".

الحزام2- تتواجد به خيم"محمد بن علال" الخليفة على مليانة.

الحزام3- يتشكل من قبيلة"الحشم الشراقة والحشم الغرابة".

الحزام4- يتشكل من القبائل الوافدة الأخرى[2].(**أنظر الملحق رقم10**)

إن طموحات الأمير في الانتصار جعلته حريصا على سلامة رعيته وأرواح المدنيين في المدن، فلجأ إلى بناء الحصون خاصة بعد سنة(1838م/1254ه)[3]، وقد قامت إستراتيجية عبد القادر بمجملها على إنهاك القوات الفرنسية الثقيلة والبطيئة، وهكذا فقد صمم على إقامة خط من التحصينات والاحتياطات يسير من التل في خط متوسط يمر بتلمسان ومعسكر ومليانة والمدية حتى القبائل وأخيرا إلى قسنطينة، حتى يخلق الفراغ أمام الفرنسيين. فأمر الأمير عبد القادر ببناء المدن المحصنة استعدادا لأي طارئ، كونه كان مقتنعا بأن الفرنسيين

1- خياطي، مصطفى .**الأمير عبد القادر سجين فرنسا** . مرجع سابق.ص25.

2- قنان، جمال.**دراسات في المقاومة والاستعمار**. مرجع سابق.ص74،75.

3- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص275.

سينقضون معاهدة السلام بمجرد جمع قوات كفيلة باكتساح الجزائر كلها وهكذا بنيت سلسلة من المدن المحصنة بين الصحراء والتل[1].

وقد كان خط الأماكن الحصينة موجودا على الحد الجنوبي للتل لأن عمق الصحراء والريبة فيها تمنعان عبد القادر من الانطلاق بعيدا[2]، مدركا بضرورة إقامة هذه التحصينات حتى تكون بعيدة عن قبضة الفرنسيين من جهة، ومن جهة أخرى اختيار مواقع هذه المراكز الإستطانية حتى تتمكن من الإشراف على مناطق إستطان العرب لإبقائها تحت هيمنتها، وإشعار القبائل الصحراوية المضطربة بالسلطة وحمايتها من هجمات الفرنسيين رغم ما كان يعانيه الأمير عبد القادر من ضعف المواد فقد انصرف بكلية لإقامة هذه التحصينات و المدن في مواقع جيواستراتيجية الحصينة[3] كان من بينها:

2.2.2. مدينة تاقدمت:

نزل الأمير بها أول مرة سنة1836م، فوجدها أنقاضا تعرف باسم(تاهرت)*فوجد في هذه المدينة حصنا آمنا يقيه من هجمات الفرنسيين[4]. فبعث إلى القبائل القريبة منها حتى ترسل له العمال للمساهمة في عملية بناء الحصون وأحضر سكان معسكر ومعهم معاولهم ومجارفهم و سلالهم للعمل بها، وكما أرسل سكان مدينتي المدية ومليانة، الأجبان والفواكه المتنوعة. فسرعان ما شيدت المنازل وظهرت الشوارع وتهافت عليها المواطنون من مختلف الأجناس

---

[1]– سعدي، عثمان. **الجزائر في التاريخ**.الجزائر: دار الأمة،2013.ص524.

[2]– آيتين، برونو. مرجع سابق.ص167.

[3]– العسلي، بسام. **الأمير عبد القادر الجزائري**. مرجع سابق.ص47،48.

* واقعت على منحدرات جبل قزول على بعد8 كيلومترات من مدينة تيارت الحالية، أسسها الشيخ الإباضي عبد الرحمان بن رستم في النصف الثاني الهجري،القرن الثامن الميلادي.أنظر: بروبية، رشيد. **تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر**. مرجع سابق ص121،122.

[4]– نفسه.ص124،125.

للاستقرار فيها واستيطانها[1]، حيث أفاد"دوماس" في رسالة بعث بها إلى الجنرال"رابتيل"* بتاريخ3جويلية1838م عن وصول150 كرغليا من المدية ومعسكر، وبعد أربعة عشر يوما احتوت مدينة تاقدمت حوالي600 أسرة جاءت من مستغانم، ومازاغران، وشرشال، والمدية ومليانة[2]. وهكذا أقيمت تاقدمت على هضبة جبل صغير، وهي مقسمة إلى مدينة وقلعة كبيرة وقلعة صغيرة ومعقل[3] حيث جاءت كان يلي:

❖ **المدينة:**

تقع عند المدخل وهي تلامس طريق معسكر حيث تشكل الطبقات العليا منها أنقاض المدينة القديمة وليست سوى لمامة من البيوت التي تؤوي(500–600) مسكن أرضي(لحوالي2000ساكن) سنة1840. بنيت بالحجارة وبدون إسمنت وهي مغطاة بالتبن وشوارعها ضيقة حيث لا يستطيع أن يمر بها شخصان متقابلان[4]. أسفل هذه المنازل البسيطة وعلى منخفض أقل انحدارا ترتفع عدة بنايات حديثة وبشكل متواز على جانبي الشارع الرئيسي الذي يبلغ عرضه تسعة أمتار[5].

وقد كانت هذه التشييدات محكمة البناء وإن كان عدد كبير منها لم تنته الأشغال بها بعد.فغرفها واسعة ومجيرة* وسقوفها مغطاة بالقرميد، وقد تركت مساحات واسعة بين البنايات بحيث يمكن أن يكون لكل منها بستان. ويذكر ماصو(Massot)على أن هذه البيوت

---

[1]– دردار، فتحي. مرجع سابق.ص98.

*ولد بمدينة رين الفرنسية في 1782،أعماله في الجزائر: قائد في الجيوش في العاصمة9 جانفي1833، ثم قائد الجيوش بالجزائر في26أكتوبر1834 القائد الأعلى لإقليم وهران في13ديسمبر1837،عاد إلى فرنسا في1838، توفي في باريس عام1852.أنظر: سلاماني،عبد القادر. مرجع سابق.ص73.

[2]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص40.

[3]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص105.

[4]– بروبية، رشيد.<u>**تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر**</u>. مرجع سابق.ص130–132.

[5]– اسكوت،الكولونيل. مرجع سابق.ص89.

* للجير عدة أنواع منها الجير الهوائي وهو الذي يتصلب مباشرة بعد زيادة الماء إليه. أنظر: بكاي، لخضر.مرجع سابق.ص181.

موجودة على بعد مسيرة ربع ساعة من قصبة الأمير وبها أكواخ مسقوفة بالتبن والقش، وبعضها مبني بالحجارة[1].

❖ **الحصن الكبير(القصبة):**

وسط هذا الحشد من البنايات يرتفع قصر الأمير كقصبة، وكانت أكبر الحصون مستطيلة الشكل وأسوارها عالية حيث أن أبعاد أضلاعها الكبرى حوالي 150مترا وبارتفاع أربعة أمتار ونصف، ونجد في زواياه الأربعة فتحات للمدافع هذه الأسوار ذات سمك معتبر يصل إلى 90 سنتمترا[2].

ولم تنته به الأشغال إلا منذ فترة وجيزة، ويحتوي على دار السلاح للأمير عبد القادر ومسكات لضرب العملة[3]، بالإضافة إلى مسكن الأمير وحوانيت وسراديب ومعمل للأسلحة وحوالي23 غرفة تتسع لنحو(1200– 1800) جندي وهذا الحصن هو الذي يحمي الأسلحة والبسكويت والرصاص والكبريت[4].

❖ **الحصن الصغير(المخزن):**

ويدعى مخزن السلطان وقد رفع على أنقاض خزان قديم مقبب وواسع للغاية، يقع على بعد خطوات إلى الشرق من القصبة أبعاده (80 م)، وبارتفاع (6 أمتار) لأن الأرضية أكثر ارتفاعا من الناحية الغربية. وقد اتخذ الأمير منه مستودعا لكميات من الحديد والرصاص والبارود وملح البارود والكبريت ولإبعاد الريب سد الباب بجدار وبني فوقه ما يشبه بيتا من القش في شكل عنبره للحراسة. وهو على شكل مربع كامل تتواجد به حامية الحراسة وسجن ومخازن للسمن والزيت والعسل والبارود المعالج والقذائف[5].

---

[1]– شعبان، بدر الدين. مرجع سابق. ص36.

[2]– نفسه. ص36.

[3]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق. ص69.

[4]– شعبان، بدر الدين. مرجع سابق. ص36.

[5]– بروبية، رشيد.**تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر**. مرجع سابق. ص128،130.

❖ **المعقل أو القلعة أو الإسطبل:**

معد لإيواء حاميته العسكرية بغية حماية العمال ويحتمي بهذا المعقل الأهالي ليلا من الوحوش المفترسة. واقع على بعد 150 مترا من الحصن الصغير[1]، وقد وضع هذا الحصن في سطح مائل تشرف على أنقاضه القلعة القديمة وربوة صغيرة من ناحية الجنوب تنفذ منها الأبصار إلى داخله بحيث يمكن إجبار الحامية على مغادرته دون حاجة إلى مدافع[2]. ووظيفتها مضاعفة، فهي مستودع وإسطبل بغال الأمير وعلفها ومحمى للمطامير التي تكاد أن تتصل به والتي بلغ عددها اثنين وأربعين مطمورة[3]، وقد كانت محصنة بإثن عشر مدفعا وستة مدافع "هاون" تصل من الحصون[4].

❖ **المسجد الجامع:**

لقد كانت قلعة تاقدمت تضم مسجدا جامعا ومساجد ثانوية خاصة بالأحياء، وقد كان يقع في أسفل الهضبة ويقول اسكوت عن هذا المسجد:"بأن الأمير عبد القادر قد زار تاقدمت في يوم 16أوت1841م على الساعة الحادية عشر، ولما نزل على ظهر فرسه عند المسجد الرئيسي الذي يقع على مرمى بندقية من المدينة دخل المسجد، وبقي هناك نحو ساعة"[5].أما الدكتور بودانس فيقول: بأن الاستعمار الفرنسي قد دمر قلعة تاقدمت ولم يبقى منها إلا المسجد الذي احترمت حرمته[6].

---

[1]– شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص37.

[2]– بروبية، رشيد.**تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص128.

[3]– نفسه.ص130.

[4]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص76.

[5]– ايسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص144.

[6]– بروبية، رشيد. **تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص148.

❖ **الحمام:**

يعتبر الحمام من بين المنشآت المعمارية التي أنشأها الأمير بتاقدمت، وهو يقع في أسفل الهضبة من الجهة الشمالية الغربية ومكون من أربع غرف ملحقة بها غرفتان. وقد كانت جدران الحمام تتراوح مابين7,70م من حيث الطول، أما عرضها فكان حوالي3,55م، و في أعالي جدرانها فتحات صماء، يحتمل أنها كانت تستخدم كأماكن توضع فيها القناديل والمصابيح لإضاءة الغرفة. وقد تم بناء الحمام بالحجارة المشذبة والغير مشذبة حيث استعملت هذه الأخيرة في بناء عقود الأبواب، بينما استعملت الأخرى في بناء الأسوار، وكسيت جدرانها بطبقة سميكة من الملاط المشكل من الطين الأحمر[1].

(أنظر الملحق رقم 11)

3.2.2. مدينة تازة:

أو طازة* تقع بجبال الونشريس على بعد12كلم شرق مدينة ثنية الحد، شيدها الأمير ما بين سنتين[1838-1839م][2]، بين التل والسهول وذلك طبقا للإستراتيجية المتمثلة في إنهاك قوات العدو وبذله جهودا للوصول إليها. وهي نوع من المدن القائمة على أنقاض عمران قديم، وقد أشرف على عمليات البناء والتشييد فيها الخليفة ابن علال بأمر من الأمير عبد القادر[3].

ولما دخل الأمير عبد القادر تازة ورأى تشييدها الذي تم في أقرب وقت ممكن حمد الله وأثنى عليه وقال ارتجالا:

الله أعـــــلم أن هــــذا لم يـــكـــن	مني علـــى الأمل الطويـــــل دليلا
كــــلا وإن منـــيتـــي لقــريـــبة	مني وأصـــــبح في التراب جديــــلا
ورضى الإله هو المنى ليكــون من	بعد انــــتفاع الخلق ثم طويـــــــلا

[1]- دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص82،83.

* وتعني بالبربرية:العبور بين تلتين. أنظر:خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود**. مرجع سابق.ص49.

[2]- العربي، إسماعيل. **الأمير عبد القادر مؤسس الدولة وقائد الجيش.** مرجع سابق.ص52.

[3]- بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص104-107.

ثم أمر بكتابتها على باب الحصن[1].

والجدير بالذكر أن المصدر التاريخي الوحيد المطلع عليه والذي انفرد بمعلومة جد هامة في هذا الإطار تخص المبالغ المالية التي أنفقها الأمير لتعمير حصن تازة هو ما أورده باتورني(Patorni) إذ يحدد بهذه العبارة التالية "مدينة تازا وكذا قلعتها كلفت الأمير عبد القادر أربع مئة ألف فرنك فرنسي"[2].

وكما شملت العمارة العسكرية بحصن تازة عدة مباني ذات الطابع العسكري يتماشى والظروف الحربية آنذاك، وكان في مقدمتها القلعة والمصانع الحربية إضافة إلى المخازن والسجن والإسطبل والمخبزة[3].

❖ **القـــــلعــــــة:**

أول المباني العسكرية التي شيدها الأمير عبد القادر بتازة ومن بين أهم المنشآت به، تم بناؤها برعاية وإشراف"قدور بن رويلة". كان طول القلعة أربعون مترا وعرضها يقدر بخمسة عشر مترا، ويبلغ سمك السور المحاط بجوانبها واحد مترا[4]. وكانت مربعة الشكل ومكونة من طابقين تتخللها فتحات أو شرفات تحيط بها في الأركان الأربعة أبراج صغيرة مسننة، أسوارها مغطاة بطبقة من الجص الجيد وهي مزينة بدرابزينات حديدية ملونة باللون الأخضر، وقد خصصت غرفتان بها للأمير إحداهما كانت يستعمل للنوم والثانية للصلاة، وكما توجد غرفة أخرى وضع بها موقد وكانت مخصصة للمشرف على الخزينة المالية وتحتوي أيضا على غرف عديدة تتسع لحوالي ثلاثة آلاف شخص[5].

---

[1]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص108.

[2]– بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص108.

[3]– نفسه.ص109.

[4]– نفسه.ص109.

[5]– دحدوح،عبد القادر. مرجع سابق.ص106.

ويقول بيجو(Bugeaud)عنها:"بأنه في زوايا القلعة أبراج وفي وسطها حامية جنود تحيط بها مستودعات ومخازن، تقوم على أقبية واسعة"[1]. وقد أضاف أوزان*:"بأنها محصنة بأربعة قطع مدفعية من عيار ستة وثمانية. وثلاثة مدافع بدون ركيزة، أثنين منها تركها الفرنسيون في المدية كما نقل إليها الأمير عبد القادر ثلاثة مدافع بدون ركيزة"[2].

❖ **السجن:**

سجن تازة موجود داخل قلعتها على شكل سراديب أو دهاليز أستعمل خصيصا للأسرى الأوروبيين، كان يتولى حراستهم بعض الأهالي من القبائل المتواجدة هناك. وفي هذا الشأن يضيف لاكروا(**Lacroix**) برأيه قائلا:"إنّ الأمير كان يحبس أسراه الفرنسيين في تازة، كما أصدر الأوامر بضمان حياته"[3]. أما عن "هنري تشرشل"فيقول:"إنّ المساجين كانوا يرسلون إلى مراكز معينة ومخصصة لاستقبال الأسرى ولقد كانت العادة أن يرسل الرجال إلى تازة وتاقدمت، أما النساء فقد كن بلا استثناء يرسلن إلى الزمالة حيث تعتني بهن وتراقبهن والدة الأمير"[4].

ويقدم لنا اسكوت في مذكراته معلومات تخص الجانب الإحصائي للمساجين فيقول:"إن عدد المساجين الذين يحتفظ بهم الأمير عبد القادر في تازة وحدها حتى يوم (28جوان1838م) يبلغ 185 سجينا أخذوا كلهم في(22 سبتمبر1839م)"[5].

---

[1]– بروبية، رشيد. **القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص92.

* ينحدر من عائلة عسكرية، قاد مصلحة التاريخ العسكري بعد تخرجه من مدرسة سان سيير العسكرية عمل في الحدود المغربية،انتقل إلى الإشراف على الفيلق السادس للرماة بتلمسان وتأثر بالعرب وبعض الأهالي المثقفين بالعربية، قام بتسجيل حياة الأمير وشارك ضد مقاومة عبد الكريم الخطابي.ثم رجع إلى فرنسا وتابع دراسته العسكرية العليا في مدرسة الضباط ثم عاد إلى إفريقيا وأشرف على قيادة المشاة في تونس. أنظر: علاق، محمد. مرجع سابق.ص10.

[2]- Azan .(P) .Op-Cit.p 171.

[3]– بكاي، لخضر . مرجع سابق.ص118.

[4]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص231.

[5]– اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص128.

❖ **المخازن:**

تكلم فالي(Valée)*عن هذا النوع من المنشاة وذالك في رسالة وجهها بتاريخ (25-5-1839م) إلى الوزارة الحربية الفرنسية حيث جاء فيها:"أنشأ الأمير عبد القادر مجموعة من المخازن خصص البعض منها للذخيرة والبعض الآخر للمئونة"[1]. كما ذكر الماريشال(Emerit):"أن الأمير عبد القادر قد أنشأ بحصن تازة نوعين من المخازن،أما النوع الأول فقد خصصت له بنايات مثل مخازن الأسلحة والذخيرة والحديد كان يتم نقل ما يلزمها من مليانة إلى مخازن الجيش في تازة على حد القول، غير أننا لا نعلم إن كان هذا النوع من المخازن في شكل سراديب تحت الأرض أم فوقها. وأما عن النوع الثاني فقد تمثل في مخازن القمح التي حفرت لها مطامير"[2] .

وقد أشار إليها سعيدوني بقوله:" إن تازة تضم أعداد معتبر من المطامير العامة أو مخازن الدولة الهامة في عهد الأمير عبد القادر"[3]. ومن المؤكد أن مخازن الذخيرة والأسلحة قد كانت داخل القاعة كضرورة للحفاظ على هذه الوسائل البالغة الأهمية[4].

❖ **المطاحن:**

بنى الأمير عبد القادر بتازة طاحونة تسير بالماء[5]، باعتبار أن موقع تازة الذي اختاره الأمير عبد القادر يتوفر عليه منبع مياه غزير يأتيه الماء عبر الوادي من جبل موجود شمال شرق المنطقة، ويبعد هذا المنبع عن مطحنة الجير التي أنشأها الأمير عبد القادر بمئتي خطوة

---

* هو شارل سليفان فالي ولد في برين-لوتاشو- بفرنسا في 17 ديسمبر 1773،ترقى في الجيش وتولى وظائف هامة،واشترك في حرب بروسيا واسبانيا وأحيل على الإيداع سنة 1830.عاد إلى الخدمة سنة 1834وتمت ترقيته إلى رتبة ماريشال بعد معركة قسنطينة الثانية في أكتوبر 1837.عين حاكما عاما بعد مقتل الجنيرال ديبرمون، ومات يوم 15 أوت 1846. أنظر: علاق، محمد.مرجع سابق.ص32.

[1]- YAVER.(G).Op-Cit. p298

[2]- Emirit (M) . **<u>L'Algérie à L'époque d'Abd el Kader</u>** .édition la rose,Paris ,1951 .p 284.

[3]– سعيدوني، ناصر الدين. **<u>النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر</u>**.مرجع سابق.ص127.

[4]- بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص 120.

[5]- اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص104.

ثم يمر هذا الماء في المساكن عبر قنوات صرف لتزويدها بالمياه الصالحة للشرب وهذا ما جعل السكان يتزودون بالماء دون عناء أو مشقة، وهذا المنبع أيضا هو نفسه الذي يزود الطاحونة بالمياه لأداء وظائفها المختلفة[1]. وتقع مطحنة الحبوب التي بناها الأمير عبد القادر بن محي الدين في الجهة الغربية أسفل الهضبة التي بنيت عليها القلعة، وعلى بعد خمسين مترا من المنبع المائي[2].

❖ **الإسطبل:**

إن الرحالة فايست(Vayssette) الذي زار الموقع قد تطرق إلى الإسطبل فيقول:"يقع الإسطبل في أسفل الهضبة التي بنيت عليها القلعة، وتحديدا في الجهة الغربية منها وهو قريب من المطحنة التي بناها ابن محي الدين، وقد كان لهذا الإسطبل طابع هندسي إنجليزي استغله الأمير عبد القادر كمأوى للخيل"[3] .

❖ **المخبزة:**

إن المساحة السهلية التي يشغلها الفضاء الجغرافي لمنطقة تازة وتوفرها على منابع مائية خاصة تلك القريبة من الحصن، دفع الأمير إلى استغلالها بغرض توظيفها لإنشاء مطحنة الحبوب بعدما أدرك أن إنتاج مادة القمح كثيرة بأراضيها[4]. ويؤكد على هذا الجنرال غيهنيك(Ghehneuc) مضيفا إلى ما سبق أن الأمير أنشأ بتازة أفرانا لصنع الخبز ومطحنة للقمح اللين[5].

ورغم الدور الذي كانت تؤديه المخبزة في الظروف الحربية أثناء المقاومة لما توفره من خدمة في تموين الجيش المرابط بالقلعة، وباقي الأهالي فإنها لم تلق اهتماما من المصادر بشقيها العربي و الفرنسي كمبنى قائم بذاته[6].

---

[1]– خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832–1847)**. مرجع سابق.ص51.

[2]- بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص122.

[3]- Vayssette . ''De Boghar a Tlemc '', R. Af ,n°06, 1862 .p23 ,24 .

[4]– بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص 124.

[5] YAVER.(G).Op-Cit. p146.

[6]– بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص124.

❖ **العمارة المدنية:**

إن الأمير عبد القادر قد بنى بحصن تازة مباشرة بعد تأسيسه حوالي ثلاثين مسكنا، والجدير بالذكر أن التسمية المطلقة على هذا النوع من المباني قد ورد باسْم كوخ، ويطلق عليه ماصو اسم قربي[1]، ويضيف أوزان بأن مدينة تازة التي تأسست في جوان1838م، كانت تضم سنة 1840م حوالي ثلاثين مسكنا من الخشب و خمسين من الحجر والطوب وغطيت سقوفها بالقصب وكان لها شوارع واسعة[2].

4.2.2. قلعة سعيدة:

تقع سعيدة في الغرب الجزائري يحدها من الشمال معسكر، ومن الجنوب البيض ومن الشرق تيارت ومن الغرب سيدي بالعباس. وهي مبنية على منحدر من جبال سعيدة التي تبلغ أعلى قمة بها على المستوى سطح البحر بحوالي1288م، ضفاف واد "بوتلنغ" الذي يعرف اليوم باسم وادي سعيدة، وبظهور الأمير أصبحت تعرف باسم قلعة الأمير عبد القادر بسعيدة القديمة وهي تبعد عن سعيدة الجديدة بـــ(2كلم)[3].

وتعتبر قلعة سعيدة ثالث قلعة باشر الأمير عبد القادر بناءها بعد كل من تاقدمت 1836 وتازة 1838م ولم تكتمل بنائها إلاّ في شهر أكتوبر من نفس السنة، حيث بتاريخ17جانفي 1839م خرج الخليفة"مصطفى بن التهامي" و"القائد الحاج البخاري" بأمر من الأمير عبد القادر لتحديد موضع المدينة الجديدة لتشييدها[4]، وعندما تمت أشغال البناء أصبحت المدينة الجديدة مقر القبائل المجاورة الوافدة إليها، كقبيلة أولاد حيان الغرابة والجعافرة وأولاد سيدي الشيخ إضافة إلى القبائل التي كانت تسكن بالمنطقة كقبيلة أولاد إبراهيم والحساسنة وبني

---

[1]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص109.

[2]– بكاي، لخضر.مرجع سابق.ص125.

[3]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص113،114.

[4]– خياطي، مصطفى. **علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832-1847)**. مرجع سابق.ص52.

مريم[1]. وكما بنى الأمير عبد القادر بقلعة سعيدة مجموعة من المنشآت أحاطها بسور ضخم وتتمثل تلك المنشآت في قصر ومخازن وطاحونة مائية وفندق وأكواخ.

❖ **السور والأبراج:**

كانت القلعة محاطة بسور من الجهة الغربية والشرقية والشمالية أما الجهة الجنوبية فكانت محمية بكاف عال ارتفاعه حوالي40م. وقد كان السور ذات شكل مستطيل ومبني هذا بالحجارة الغير المشذبة شدت إلى بعضها البعض بواسطة ملاط من الطين، أما عن الأبراج فقد كانت تتخلل السور مقاساتها (7في7م[2]).

❖ **القصر:**

بناءه الأمير في الجهة الشمالية الغربية للقلعة وكان حسب مونتانياك(MONTAGNAC)، عبارة عن دار تنم عن ذوق رهيف و من الطراز العربي ومزينة بنواتئ من الجبس، ونتؤات من المرمر رائعة النحت في أسفل الجدران. وكان لها أروقة تسندها صفوف من الأعمدة والأبواب ونوافذ مقوسة وأرضية من الرخام، وقد كان هذا القصر ملك للأمير إلا إنه هناك من ينسبه إلى الخليفة"مصطفى بن التهامي" وربما هذا الرأي هو الصواب لقلة إقامة الأمير في القلعة[3].

❖ **المخازن:**

يذكر النقيب الفرنسي موريسو(MORISSOT)، على أنه كان يوجد في قلعة سعيدة مخزن للبارود والرصاص والمئونة، ويضيف ايمريت(EMERIT) إلى تلك المخزونات القمح والحديد، لكننا لا ندري إن كانت تلك المخزونات وضعت لها مباني خاصة بها أم حفرت لها مطامير كتلك التي نجدها في تاقدمت وتازة[4].

---

[1]– بورويبة، رشيد. **القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص90.

[2]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص117،118.

[3]– بورويبة، رشيد.**القلاع والحصون و المؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص89.

[4]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص119.

❖ **المطحنة:**

كانت قلعة سعيدة تشرف على وادي "بوتلوغ"- حاليا وادي سعيدة- من الجهة الشرقية ولقد استغل الأمير هذا الوادي وأقام فيه مطحنة تدور بالماء، ولم يعد لها الآن وجود ومن دون شك أنها كانت مخصصة لطحن الحبوب[1].

❖ **الفندق:**

لم يخفى على الأمير أن هناك مسافرين هم بحاجة إلى مأوى يلجئون إليه عند اقتضاء الأمر ولذلك بنى لهم الفنادق، ومن بين تلك الفنادق فندق قلعة سعيدة، وقد عين على هذا الفندق وزيرا يقوم بخدمة المسافرين ويقدم لهم الطعام[2].

❖ **المباني المدنية:**

يشير بيليسيي(PELLISSIER) إلى جود بيوت أو بالأحرى بعض الأكواخ بقلعة سعيدة، وحسب النقيب موريسو(MORISSOT) كان يتراوح عددها بين عشرين وخمسة وعشرين مسكنا، ومن دون شك أن هذا العدد كان يقتصر على عدد المساكن التي كانت موجودة داخل أسوار القلعة[3] .

5.2.2. قلعة سبدو:

تقع سبدو جنوب تلمسان حيث تبعد عنها بـــ37كلم، وهي مبنية على منخفض يرتفع على مستوى سطح البحر بـــ981 متر، يتوسط سلسلتين جبليتين شبه متوازيتين سلسلة في الشمال والشمال الغربي أعلى قمة بها تقدر بـــ1177م في جبل "الدبدوب"، وسلسلة متوسطة الارتفاع في الجنوب، أراضيها بصفة عامة خصبة وصالحة للزراعة، وبها وديان ومنابع كبيرة كنهر تافنة ووادي الخير[4].

---

[1]- دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق. ص119.

[2]- حرب، أديب. ج2. مرجع سابق.ص230.

[3]- دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص120.

[4]-نفسه.ص125،126.

على الرغم من استقرار مجموعة من القبائل في منطقة سبدو كقبيلة أولاد وريوش وبني ورنيد وبني سنوس، إلاّ أنها لم تستقر في مدينة تجمعها إلى أن أمر الأمير عبد القادر خليفته على مدينة تلمسان "البوحمدي" بأن يبني قلعة سبدو والذي يدعى أيضا "بتغراوة"، في شهر جوان1839م، وقد كانت القلعة حسب دوماس تستطيع إيواء (3000) مقاتل من المشاة ومحمية بتسع قطع مدافع[1].

وبعد إتمام مراسيم البناء أمر بوحميدي بنقل سكان تلمسان إليها، حيث نقلت إليها جميع الدكاكين والمخازن التي كانت بتلمسان[2]، واتّخذ البوحميدي من هذه القلعة مستودعا للأسلحة والمئونة وجعلها قاعدة خلفية حصينة يلجأ إليها وقت الشدة إلا أن الاستعمار الفرنسي وعلى غرار سائر قلاع الأمير، تمكن من احتلالها في يوم (9 فيفري1842م) وخربها عن آخرها[3].

❖ **القلعة:**

بنى الأمير عبد القادر قلعة بسبدو جنوب تلمسان وقد أجمعت المصادر التاريخية على رداء بناءها وأن أسوارها قد أسقطتها الأمطار مرتين، والشيء الذي يذكر عن موقع القلعة هو وجود طريقتين لبناء السور الشمالي لثكنة الاستعمار، الطريقة الأولى استخدمت فيها الحجارة الغير مشذبة شدة إلى بعضها البعض بالملاط، أما الطريقة الثانية فقد استعملت فيها الحجارة المشذبة مع الإسمنت، وهي نفس الطريقة التي بنيت بها العديد من الثكنات الاستعمار الفرنسي كأسوار ثكنة ثنية الحد بتسمسيلت.ولقد استخدمت الطريقة الأولى في بناء سور ارتفاعه (1م) وعرضه (0,8 م) من المحتمل أنه جزء من سور القلعة[4].

---

[1]– الحسيني الجزائري، الأميرة بديعة.<u>**الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف**</u>. الجزائر: دار المعرفة، 2008.ص31.

[2]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص126.

[3]– حرب، أديب. ج2، مرجع سابق.ص409.

[4]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص127،128.

❖ **المطحنة:**

تتكون المطحنة من طابقين تم بناءها بالحجارة الغير مشذبة، وقد كان الطابق السفلي طوله(29,35م)، مشكل من ثلاث غرف الغرفة الأولى مخصصة للمطحنة يبلغ (طولها9,95م) وعرضها(4,15م)، ولها باب ارتفاعه(2م) وعرضه(2م) ونافذة على يمينه ارتفاعها(1,95م) وعرضها(2م)، وفي أسفل هذه الأرضية لهذه الغرفة توجد ساقية كان يصرف من خلالها الماء إلى خارج المطحنة، وأما السقف فهو مشكل من مجموعة عوارض خشبية وموضع فوقها قرميد بشكل انسيابي[1]. أما عن الغرفة الثانية فكانت تستعمل كمخبزة وذلك لوجود فرن في الضلع المقابل للباب وهو عبارة عن حفرة في الحائط في أسفلها حفرة ثانية كانت توقد فيها النار وهي مستطيلة الشكل، يدخل إليها عبر باب ارتفاعه (2م) وعرضه (1م). وهناك العديد من الغرف التي لا تقل أهمية عن ما سبق ذكره، مع وجود لآلة الطحن التي آثارها مازالت لحد الآن. وكان الماء يأتيها عبر ساقية ثم ينزل عبر أنبوب بني بالحجارة، ويتم تدوير آلة الطحن هذه بواسطة عجلة حديدية تقوم المياه المتدفقة من الأعلى بتدويرها وفي العجلة تم وضع مساحيق حديدية تقوم بعملية الطحن للحبوب[2].

❖ **المصنع:**

لما تم بناء القلعة نقل الأمير إليها بمساعدة أحد العمال الاسبانيين مصنعا لصهر المدافع ذات العيار أربعة الذي كان بتلمسان ووضعه في منطقة آمنة بين الأحراش المحيطة بالقلعة وقد يكون المكان الذي وضع فيه هذا المصنع هو نفسه المكان الذي وضعت فيه المطحنة. وهذه الأخيرة لها عجلات وهي مختلفة تماما عن عجلات مطحنة الحبوب فمن المحتمل أنها كانت تستعمل لطحن البارود أو في صناعة المدافع[3].

---

[1]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص128.

[2]– نفسه. ص128،129.

[3]– حرب، أديب.2، مرجع سابق.ص130.

6.2.2. قلعة بوغار:

تقع بوغار فوق هضبة جنوب سلسلة الأطلس التلي، يحدها من الشمال والغرب بلدية أولاد عنتر، ومن الشرق بلدية مجبر ومن الجنوب الشرقي بلدية قصر البخاري*، أما جهة الجنوب فتحدها بلدية أم جليل، وهي تبعد عن المدية بـــ70كلم[1]. وقد شهدت منطقة بوغار وما جاورها معارضة محلية لسياسة الأمير عبد القادر، وتزعم هذه المعارضة المدعو"محمد بن عودة*"، زعيم قبيلة أولاد مختار وانضمت إليه قبائل المنطقة كقبيلة أولاد نايل والزناخرة.حيث امتنع محمد بن عودة، عن أداء المساعدات المالية للأمير عبد القادر،واستمال "البغدادي محمد بن عبد الله" الذي كان يزعم أنه من سلالة عبد القادر الجيلاني، وجعله صاحب دعوته ودعا الناس إلى طاعته[2]، ولما أحس الأمير عبد القادر بخطر "محمد بن عودة" خرج إليه في سنة1839م بصحبة(8000 فارس) و(1000مشاة)، وقطع من المدافع حيث حاول الأمير استمالتهم في البداية لكنه فشل في تحقيق ذلك، فاضطر إلى انتهاج أسلوب القوة لإرغامهم على طاعته[3].

وحتى يضمن الأمير ولاء المنطقة ومراقبتها عن بعد، أمر بتشييد قلعة بوغار، وقد كانت بداية الاشتغال بها في شهر جويلية1839م[4]، وبعد إتمام البناء نقل إليها أهل المدية وعين عليها خليفته"محمد البركاني"، وقد كانت هذه القاعة مستهدفة أيضا من طرف الاستعمار الذي

* أصل التسمية قصر البخاري يرجع إلى شخص يعرف بمحمد البخاري، وهو أول من استقر بالمنطقة وبنى بها مسكنا له، ثم انظم إليه جمع من السكان. أنظر: دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص139.

[1]– بن التهامي، الحاج مصطفى.**سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**. تح: يحي بوعزيز، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي،2005.ص145.

* زعيم قبيلة أولاد مختار، كان أكبر المشاغبين في ناحية مليانة إذ اعتبر التعاهد مع الأعداء خيانة كبرى وتستوجب قتال مرتكبيها.أنظر: علاق، محمد. مرجع سابق.ص67.

[2]– الجزائري، محمد بن عبد القادر.ج2. مرجع سابق.ص288.

[3]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص127،128.

[4]– المدني، أحمد توفيق. **كتاب الجزائر**. مرجع سابق.ص231.

قصدها بتاريخ(18 ماي1841م)[1].ولقد كانت القلعة مكونة من مجموعة من المنشآت المعمارية وهي:

❖ **السور و الأبراج:**

كان السور يحيط بالقلعة وهو ذو شكل مستطيل، وقد مدعم بأبراج لم يبقى منها سوى برج واحد يوجد في الجهة الجنوبية وهو ذو شكل مثمن، مقاسات ضلعه الجنوبي والشمالي (4,2م) والشرقي والغربي(4,75م)، أما الأضلاع الأخرى والتي هي الشمالي الشرقي والشرقي الجنوبي والشمالي الغربي والجنوبي الغربي يقدر بـــ(1م)[2].

❖ **المصانع:**

لقد كانت بقلعة بوغار مجموعة من المصانع خصصت لصناعة البنادق الخشبية والخراطيش والنسيج والألبسة والدباغة وجعل لها بنايات خاصة بها[3].

❖ **المستشفى:**

بنى الأمير عبد القادر بقلعة بوغار مستشفى لمعالجة المرضى المدنيين والعسكريين على السواء، لكنه هدم وخرب مثل باقي منشآت القلعة[4].

❖ **المخبزة:**

كانت المخبزة تحتوي على مطحنة مائية قوية جلبت لها مياه كافية لتدويرها كما كانت تحتوى على أفران لصنع الخبز، ومن المحتمل أنها كانت شبيهة بمخبزة سبدو[5].

❖ **المخازن:**

يذكر بيليسيي(PELLISSIER) وكريستيان(CHRISTIAN) على أن الأمير اتّخذ من قلعة بوغار مخزنا ومستودعا للكبريت والصودا و المينا والرصاص والأسلحة، ومن المحتمل أن

---

[1]– العربي، إسماعيل. **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**. مرجع سابق.ص189.

[2]– حرب، أديب.ج2، مرجع سابق.ص230.

[3]– دحدوح، عبد القادر. مرجع سابق.ص143.

[4]– نفسه.ص143.

[5]– حرب، أديب. ج2، مرجع سابق.ص230.

تكون تلك المخزونات قد بنيت لها بنايات خاصة، إضافة إلى المطامير التي أشار إليها جوليان (JULIEN)[1].

3.2. التربية والتعليم في دولة الأمير:

1.3.2. تشجيع العلم ومعاملة الطلاب:

لقد كان المستوى الثقافي مشرفا أثناء فترة الأيالة ويرجع الفضل في ذلك إلى الزوايا، وكما كان العلماء والفقهاء ومثلهم الطلبة أو المدرسون هؤلاء وأولئك يجودون بعلومهم ومعارفهم كل منهم القبيلة الخاصة به[2]، وللحفاظ على مثل هذا المستوى العلمي والثقافي، أقبل الأمير عبد القادر أثناء تنظيم إدارته، بتوجيه عناية خاصة لتنظيم التعليم وتشجيع الطلبة على تحصيل العلم بتعميمه على مختلف القبائل من خلال فتح المدارس لتعليم الأطفال العبادات والصلاة وحفظ تعاليم القرآن وكان الأمير يقوم بمكافئتهم على نشاطاتهم وذلك بتقديم امتيازات خاصة بهم[3] من بينها:

- تخصيص رواتب لهم على حسب معارفهم ودرجاتهم وإعفاءهم من الضرائب[4].
- العفو عنهم في حالة ما إذا كانوا مجرمين ومحكوما عليهم بالموت[5].
- إصدار الأوامر باحترامهم واستثنائهم من جميع الخدمات .
- إكرام النجباء منهم بعد امتحانهم في الفن الذي يتعاطونه والإعراض عن المتهاونين فيه[6].

وكما كان عبد القادر مقتنعا بضرورة تلقين العلوم الشرعية إلى جانب العلوم العقلية إذ يقول:"لا غنى بالعقل عن العلوم الشرعية ولا غنى بها عن العقل والذي يدعو الناس إلى النقل المحض مع عزل العقل، جاهلا والمكتفي بمجرد العقل عن العلوم الشرعية

---

[1]– دحدوح، عبد القادر. مرجع السابق.ص144.

[2]– بوطالب، عبد القادر. مرجع سابق.ص103.

[3]– حساني، مختار.التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج.ج1، الجزائر: منشورات الحضارة، 2009.ص21.

[4]– المحجوبي، علي. مرجع سابق.ص108

[5]– بوطالب ،عبد القادر. مرجع سابق.ص104.

[6]– تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص309.

ومغرور. فإياكم أن تكونوا مع أحد الفريقين وكونوا جامعين بينهما فإن العلوم العقلية كالأغذية، والعلوم الشرعية كالأدوية"[1]. وكان هدف الأمير من تنشيط الحركة التعليمية بما فيها الشرعية والعقلية لغرض تحقيق شيئين:

- الحفاظ على التراث العربي الإسلامي الجزائري والمساهمة في تطويره معرفيا ووعيا.
- التماسك الاجتماعي بين الجزائريين لمواصلة الجهاد ضد الاستعمار الاستيطاني وقد شهد له كثير من الفرنسيين بذلك[2].
- فهم القيم الإسلامية والوطنية لدى الشباب الجزائري، حتى يكون غيورا على دينه ووطنه ويعمل على حمايتها من الخطر الأجنبي[3].

ومن ثم صار التعليم في المدينة والريف في الجزائر الأميرية رسميا ومن مهام الدولة أساسا، وإشرافا وتوجيها بتعيين المؤهلين للتدريس وتخصيص لهم رواتب، فنشطت الحركة التعليمية وانتشر العلم في جميع المقاطعات وأقبل الناس على تعليم أولادهم فكثر النفع وعمت الفائدة[4]. **(أنظر الملحق رقم 12)**

كان الأمير يخصص للطلبة امتحانات تجرى لمعرفة المجتهدين من غيرهم، في أوقات منظمة معلومة حسبما ألف الناس في نفس الوقت والعهد السابق، فتمنح للمتفوقين(جوائز) ومنح خاصة تشجيعا لهم لمتابعة التحصيل في الصفوف العالية. وهذا السلوك جعل الناس جميعا يقبلون على طلب العلم ويجتهدون في تحصيله[5]. وكما كان التعليم مجانيا وفي متناول الجميع وهذا النظام مبتكر بالنسبة لذلك الوقت، بالإضافة إلى إدخال عبد القادر نظام الوجبة الغذائية المدرسية ويعتبر أول من فعل ذلك عن الذين سبقوه في الحكم[6].

---

[1]– بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص320.

[2]– قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص141.

[3]– المحجوبي، علي. مرجع سابق.ص108.

[4]– قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص141.

[5]– بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص99.

[6]– الراسي، جورج. مرجع سابق.ص41.

2.3.2. تنظيم الهياكل التعليمية:

اعتبر الأمير عبد القادر التعليم أحد الأركان الأساسية في بناء الدولة ولم تمنعه ظروف الحرب من تكريس هذا الهدف حيث كان التعليم يتم بالطريقة التقليدية، في كل قرية بواسطة خيمة تسمى الشريعة يقبل الطفل نحوها منذ السن الرابعة من عمره فيتلقى مبادئ القراءة والكتابة وشيئا من حفظ القرآن الكريم تحت إشراف مدرس يسمى (المؤدّب)، وفي مرحلة لاحقة يواصل هذا الطفل تعليمه مجانا ويتلقى دروسا في النحو والصرف والتفسير، وبعد إجازته(شفاهيا) يسمح له بتولي مهمة علمية أو إدارية، أو يسمح له بمواصلة تعليمه فيتوسع في معارف أخرى كالنحو والصرف[1]. وقد جعل الأمير من الزوايا سندا لنظام دولته ومركزا للتربية والتعليم[2]، فكانت العمود الفقري لنظام التعليم في الدولة إذ كان يزودها بالمعلمين ويمدها بالمساعدات المالية والمواد الغذائية، وهذه الزوايا كانت بدورها تساند الحركة التعليمية في الوقت الذي كانت تشكل فيه مركز إشعاع ديني، ومنبرا داعيا من خلاله إلى الجهاد المقدس[3]، وعلى هذا الأساس كانت خيام العلم منصوبة في معسكرات الأمير حيث كانت تتم بها حلقات للدراسة والمباحثات والإطلاع من طرف أغلب أفراد الجيش النظامي المحمدي[4]. وخلال فترة السلام التي نعمت بها الإمارة [1837-1839م]، بقيت مناهج التعليم وموارده على حالها وإنما تدريسها أصبح مهمة فقهاء القبائل والزوايا في مراحلها الابتدائية والثانوية والعالية[5]. حيث كان:

---

[1]– أحميدة، عميراوي.**من تاريخ الجزائر الحديث**. ط2، الجزائر: دار الهدى، 2009.ص142.

[2]– قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص140.

[3]– العربي، إسماعيل. **حكومة الأمير عبد القادر(إدارتها ومهامها)**. مرجع سابق.ص226.

[4]– قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص141.

[5]– حرب، أديب.ج2. مرجع سابق.ص69،70.

أ- الطور الابتدائي: وهنا يتم التعليم بالطريقة التقليدية، في كل قرية يقبل الطفل نحوها منذ السنة الرابعة من عمره يتعلم خلالها مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن، على مستوى خيمة تدعى"الشريعة" يشرف عليها مدرب يدعى "مؤدب" يختاره سكانها، وينال نحو فرنكين كأجرة في اليوم[1].

ب-الطور الثانوي: يستطيع التلميذ أن يواصل تعليمه مجانا في جامع أو مدرسة ملحقة بالأوقاف، ويشرف عليها مدرس و قد كانت الدروس تشمل"النحو والتفسير والقرآن خاصة". وينال الطالب في النهاية إجازة غير مكتوبة، وإنما شفهية من عند"المدرس"، ويصبح بالتالي طالبا يستطيع القراءة في الجامع ويتولى وظيفة(مؤدب أو كاتب)[2].

ج- الطور العالي: ليس هناك فصل واضح بين التعليم الثانوي والعالي، والأستاذ الذي يدرس هذه المرحلة يسمى عالمًا، يتقاضى أجرا من الأوقاف. وكانت الدروس تتألف من(نحو والفقه والحديث والحساب والفلك والتاريخ) وتعطى أيضا في الزوايا وأهم الجوامع[3].

3.3.2. جمع الكتب والحفاظ عليها:

أسس الأمير مكتبة في تاقدمت لتعميم الفائدة وتوفير المصادر للباحثين، ولإثراء هذه المكتبة أمر إطارات الدولة والأعوان والجنود بجمع الكتب من كل أنحاء البلاد وإحضارها إلى الإدارة المركزية ليضعها في المكتبة أو في ديوان الأمير[4].

وكما كان يحرص بنفسه على جمع و صيانة الكتب والمخطوطات حيث كان يعطي القبائل أوامر دقيقة من أجل صيانة الكتب ويأمر بعقوبة صارمة في حق كل من يمسك متلبسا

1- سعد الله، أبو القاسم.محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال). مرجع سابق.ص163.

2- حرب، أديب.ج2، مرجع سابق.ص70،71.

3- قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص193،194.

4- خضير،إدريس. مرجع سابق.ص136.

بإتلافها أو تمزيقها[1]. حيث كان يقدر جيدا الزمن الذي يلزم لكتابة نسخة واحدة، فالحفاظ عليها أفضل من بذل ذلك المجهود الذي يجدر توجيهه لمساعي جديدة وعلوم جديدة[2].

وقد أراد الأمير عبد القادر أن يجعل من مدينة الزمالة مركزا علميا من خلال إنشاء مكتبة بها، حيث بلغ عدد كتبه المخصصة لها حوالي5000 مخطوط مجلدة تجليدا فاخرا، بالإضافة لما أحضره معه من كتب في رحلته المشرقية(بعد جهد جهيد)[3]. ولكن الدوق "دومال"* نجده استولى على كنوز الدولة المودعة في الزمالة عند احتلالها وكان ضمنها المكتبة التي قدر البعض عدد ما كانت تحتوي عليه من المجلدات بما لا يقل عن خمسة آلاف مجلد[4]. فيقول الأمير في هذا الشأن تحصرًا:"فإن والله لم يشأ ذلك، فالكتب التي أحضرتها من كل أجزاء الشرق لهذه المكتبة أخذت مني، عندما استولى ابن الملك على زمالتي..."[5].

4.3.2. بناء المدارس:

طبع الدين الإسلامي المجال التربوي الذي حظي ببالغ الاهتمام من طرف الأمير عبد القادر الذي أسس مدارس في مختلف قرى إمارته وأوكل مهمة التدريس فيها إلى العلماء وحدد لهم جرايات(مكافآت)، وأعفاهم من الضرائب، وكان التعليم في هذه المدارس يقوم أساسا على تحصيل العلوم الدينية واللغة العربية باعتبارها لغة القرآن وذلك على حساب العلوم الحديثة[6]. وفي هذا الشأن يقول الأمير عبد القادر:" كان من واجبي كحاكم مسلم أن أدعِّم علوم الدين وأن أبعثها لذلك فتحت المدارس في المدن وبين القبائل وفي هذه المدارس

---

[1]- بوطالب، عبد القادر. مرجع سابق.ص104.

[2]- بن ساعد، عائشة.مرجع سابق.ص318.

[3]- نفسه.ص319.

* الابن الرابع للملك لوي فيليب الأول، وهو جنرال ومؤرخ من مواليد باريس 1822-1897.برز أسمه أثناء حملة الجزائر حيث استولى على زمالة الأمير عبد القادر سنة 1843. أنظر: بكاي، لخضر. مرجع سابق.ص180.

[4]- العربي، إسماعيل.**الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد الجيش**. مرجع سابق.ص31.

[5]- تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص139.

[6]- المحجوبي، علي. مرجع سابق.ص108.

كان الأطفال يتعلمون الصّلوات ويحفظون تعاليم القرآن وفروضه ويعرفون جيدا القراءة والكتابة والحساب"[1].

ويذكر مرسيل(إيميريت)، أنه كان يوجد في تلمسان وحدها خمسين مدرسة ابتدائية ومعهدين كبيرين للتعليم الثانوي والعالي هما:مدرسة"الجامع الأعظم" ومدرسة "أولاد الإمام"[2]، و كما كان الأمير يفكر في بناء جامعة في تاقدمت غير أن الوقت لم يسعفه لتحقيق لذلك[3]، وقد شهد له فالزة(VALAZA) على صحة كلامه حين صرح بأنه كان في كل قرية مدرستان[4].

4.2. المقومات الاجتماعية للدولة وفق منظور الأمير عبد القادر

1.4.2. الاهتمام بالصحة:

كان الأمير عبد القادر يمجد الروح البشرية ولهذا كان حريصا على سلامتها بقوله:

ما نبالي إذا أرواحنا سلمت

بما فقدناه من مال ومن نشب

فالمال مكتسب والجاه مرتجع

وإذا النفوس سلمت من العطب[5].

وانطلاقا من قناعات الأمير التي تتجسد في هذا البيت الشعري أمر الأمير عبد القادر بفتح صيدليات وعيادات في كل مقاطعات الإمارة، وتزود كل واحدة منها بأربعة أطباء يكونون تابعين مهنيا لطبيب الأمير الخاص والذي يشتهر من أمهر أطباء ذلك العصر[6]، وهو

[1]- خليل، أحمد خليل. مرجع سابق.ص72.

[2]- الملاح، بشير. مرجع سابق.ص175.

[3]- بوطالب، عبد القادر. مرجع سابق.ص90.

[4]- آيتين، برونو. مرجع سابق.ص163.

[5]- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص277.

[6]- نويصر، مصطفى. مرجع سابق.ص30.

السيد:"أبو عبد الله الزروالي" طبيب الأمير الخاص، حيث كان متميزا بشهرته في المجال الطبي ومشهودا له بالخبرة والمهارة عالميا وخصائص الأعشاب على اختلاف أصنافها[1].

وعلي إثر ذلك قام الأمير عبد القادر بتأسيس المارستانات*والمستشفى لمعالجة المرضى في كل المقاطعات ورتب فيها من مهرة الأطباء أو الأساة والمساعدين، وذلك ما يقوم بحاجات الرعية[2]، وجعل الأمير من المارستانات الكبيرة مخصصة لمرضاه العساكر في سائر المقاطعات، وكما كانت المستشفيات مخصصة أيضا لجنوده ومرضى شعبه في كل مقاطعة لما تقتضيه الحربية التي كان يخوضها مع الجنود الفرنسيين[3].

وكما كان-الأمير- دائم التطلع لتكوين أطباء عصريين حيث يقول:" لقد جاء في الكتب المقدسة أن السلطان الذي لا يوفر في مملكته تعليم فن التطبيب يدعا عاصيا لربه"[4]. فقام و استدعى أطباء من فاس والرباط وتونس لكي يديروا المستشفيات في مختلف المناطق، ويتولوا مهنة تدريس الطلبة المتفوقين لخصائص العلوم الطبية في المعاهد[5]، وبالإضافة إلى ذلك كان عبد القادر أمينا لتقاليد الطب الأندلسي[6]، وكما عنيَ كذلك عناية خاصة بالعلوم إذ كان يرافق هذا النشاط الطبي أنشطة أخرى في الفيزياء والكيمياء وعلم النبات وتركيب الأعشاب المفيدة وصنع العقاقير[7].

---

[1]- خضير، إدريس. مرجع سابق.ص136.

* مفردها المرستان، وهو دار للمرضى. أنظر: الجيلالي، محمد بن عبد الرحمن. مرجع سابق.ص292.

[2]- نفسه.ص292.

[3]- بونار، رابح. مرجع سابق.ص48.

[4]- قداش، محفوظ.**جيش الأمير عبد القادر (تنظيمه وأهميته)**. مرجع سابق.ص60.

[5]- قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص156.

[6]- آيتين، برونو. مرجع سابق.ص155.

[7]- قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص156.

خصص الأمير طبيب وجراح خاص به وبجنوده على خلاف"أبو عبد الله الزروالي"، وهو الحكيم "محمد بن زرفة"* هذا الذي فاقت شهرته الأفاق واعترف بخبرته وبنجاحه حتى الفرنسيين أنفسهم وذلك من خلال معالجته لحالات عجز عنها الضباط الفرنسيون أنفسهم، فنجد عالج أحد المرضى الذي ضمن الجراحون الفرنسيون أنه يموت لا محالة[1]، وعلى هذا الأساس كان الأمير عبد القادر يخاطر بحياته في أرض المعركة لأنقاض الجرحى والمصابين[2].

2.4.2. العناية بأخلاقيات المجتمع:

أ- الحفاظ عن الأخلاق الإسلامية:

لقد كان الأمير عبد القادر يسهر على مهمة المحافظة عن الأخلاق الإسلامية باعتبار أن دولته هي دولة إسلام وتحقيق ذلك عن طريق الإرشاد وتوجيه الأفراد، فدولة الإسلام لم تقتصر في وظائفها على الأعمال الدنيوية بل أيضا على الأعمال الأخروية، وبذلك عمل على تحسين الوضع الديني والبحث عن القيم الأصيلة ببعث روح جديدة لبناء المجتمع من جديد وهذا بالضبط ما شرع فيه الأمير نحو شعبه بإتباع أسلوبين:

1- هادئ بالنهي عن طريق التأمل والفصاحة والدهاء وصواب الرأي لحمل خصومه على طريق الهدى.

2- بالترهيب حين يجد المخالفة والتعنت بالعصيان، ويقول صاحب التحفة" من العجب أن تمكن إمارته بقوتين قوة رغبة وقوة رهبة،إلا أن القوة الأولى كانت هي المعول عليها"[3].

---

* ولد في بداية القرن 19م بأحد الأحياء العتيقة بتلمسان قرب مسجد سيدي إبراهيم وهذا الحكيم هو طبيب وجراح جيوش الأمير عبد القادر. أنظر: بن ساعد، عائشة. مرجع سابق. ص277.

[1]- قاصدي، محمد السعيد. مرجع سابق.ص155.

[2]- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص277.

[3]-نفسه.ص323.

ب-منع الخمر وتدخين والقمار واستعمال الذهب :

وهذا عكس ما كان معمولا به في عهد الجزائر العثمانية، حيث أنه في مدينة الجزائر كانت تباع الخمور على قارعة الطرقات، وأبواب الدعارة مفتوحة لمن هب ودب على مرأى مسمع الحاكم، والرشوة تنخر جهاز الدولة، والمناصب تباع وتشترى والداي أو الباي يستطيع خدم الحمام خنقه بكل بساطة[1]. وعليه كان الأمير عبد القادر يتوخى الحذر من جميع هذه الأساليب الغير لائقة بمجتمع دولته والسابقة لعهده فقام بـــ:

- منع الخمر لأنه رجس من عمل الشيطان، ولكونه من مسكرات العقل والضمير ولما لها من مضار على صحة جنوده الذين تحتاج إليهم أمتهم في ساحات الجهاد بِأتَمِّ قواهم لتحقيق النصر[2].

- منع التدخين لأنه بسببه أوصل بعض الناس إلى ترك عائلاتهم في فقر مدقع واضطروا إلى بيع ثيابهم من أجل إشباع نهمهم في التدخين، ولكن منع التدخين هذا لا يعني أنه لم يبقى من يدخن في دولة الأمير ولكن كان ذلك في مناسبات فقط وهي سرية أيضا[3].

- منع منعا باتا استعمال الذهب والفضة في ثياب الرجال لأنه كان يكره التبذير والتحلل الذي يؤدي إليه تصرف مثل هذا، وسمح لهم به فقط في السلاح وفي عدة الخيل[4]، وفيما يخص هذا المنع، فإن النساء لم يشملهن لأنه الجنس الضعيف الذي يحتاج إلى تعويض عكس الرجل الذي بإمكانه أن يتمتع بجميع أنواع الملذّات التي يرغب فيها كالحرب والصيد والأشغال الفكرية[5].

- كما حرم الأمير لعب الورق بين جنوده[6].

---

[1]- قاصدي، محمد السعيد. مرجع سابق.ص154.

[2]- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص323.

[3]- العسلي، بسام. **الأمير عبد القادر الجزائري**. مرجع سابق.ص60.

[4]- آتيين، برونو. مرجع سابق.ص166.

[5]- قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص195.

[6]- العربي، إسماعيل.**الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد الجيش**. مرجع سابق.ص30.

ج-موقفه من الزنا والسرقة:

إن الأمير عبد القادر يرى أن للنفس البشرية تميل إلى ما يؤذيها لأن الإنسان بطبعه ثائر على الروح في مملكته الإنسانية يتبع هواه، وهو فراغ وضلالة ولهذا حارب الأمير الزنا بشدة، لما فيه من مضار للمجتمع ومن ضياع للأنساب ومن تفكك داخل الأسرة بل وإنه ابتعاد عن القرآن واعتناق للمحرمات التي نهى عنها الشرع وجعل لها حدودا وأخفها الجلد، لتنتهي بالرجم كقصاص حيث كان لا يتردد في عقاب المخالفين ليكونوا بالفعل أسوء عبرة للبقية[1].

أما عن السرقة فقد كلف خلفاءه وأعوانه وقادته بتحمل المسؤولية الكاملة عن الجرائم التي تقع في مناطقهم، وبالتالي حرص كل واحد منهم عن منع حدوث النهب رغم طابع الخيام الذي كان يكتنف الدولة واتساع مساحتها[2]، كان الأمير حريصا على إبعادهم عن هذه العادة المكلفة[3] لدرجة أنه كان يفرض لردع المتجاوزين عقوبات صارمة خصوصا على شاربي الخمور ولاعبي القمار[4].

وكانت غاية الأمير من هذا هو بعث وطن عربي مستقل قوامه الشريعة الإسلامية، فالعمل على حمايته من العدوى والمتمثلة في القيم الأوروبية المسيحية. وقد مزج هذا المشروع بين القيم الوطنية و الدينية، واعتمد أساسا على الشريعة الإسلامية فباسْمها دعا الأمير المسلمين إلى رفض الخضوع لسلطة المسحيين وعلى ضوئها حذر تعاطي الخمر والتبغ والميسر والفجور[5]. وذلك يوم قبوله منصب الإمامة انطلاقا من قول الأمير الحاكم نفسه حين قال:" اِعلموا أن الغاية الوحيدة لقبولي هذا المنصب أن تكونوا آمنين على أنفسكم

[1]- تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص153.

[2]- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص325.

[3]- تشرشل، شارل هنري. مرجع سابق.ص154.

[4]- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص324.

[5]- المحجوبي، علي. مرجع سابق.ص107.

وأعراضكم وأعمالكم، مُطمئنين على بلادكم مُتمتعين بوظائفكم الدينية. ولا يمكن أن أبلغ مرادي من ذلك إلاّ بمساعدتكم مالاً ورجالاً "[1].

3.4.2.الحفاظ على الشرائع الإسلامية:

أ-الحفاظ عن الصلاة:

أهتم الأمير كثيرا بالصلاة رغم ظروف الحرب التي كانت تعيشها البلاد، بدليل أنه كان يتولى مهنة الإمامة في الأماكن التي يقوم بزياراتها، وإذا صادفه يوم الجُمعة يحثُّهم على فضائل الصلاة ودورها[2]، وكيفية المحافظة على أركانها وشروطها، ووجوب إخلاص النية فيها قبل كل شيء. فمن يخلص النية في الصلاة يخلصها في شن عمله على أعداء الله داخل نفسه ويحصنّها ليكون قادرا على مواجهة أعداء الله في العالم الخارجي. فالصلاة كانت وستبقى فعلا مرتبطة بالعبادات الأخرى كالجهاد[3]. وكان يحرص على وجوب أداء الصلوات الخمسة في المساجد ومن وجده في دكانه وقت الصلاة يجلد، وأما عن النساء فقد منعت من إتيان المساجد نظرا لظروف الحرب[4]. وكان اهتمامه أيضا موجهًا أيضا-الأمير عبد القادر- إلى المساجد التي كانت على عهد الحروب التي يخوضها ضد العدو الفرنسي، عبارة عن خيمة كبيرة بها محراب تعقد بها الندوات الدينية[5].

ب- صوم رمضان:

حيث كان الأمير شديد الحرص والمحافظة على صوم رمضان داخل أرجاء دولته ومن قبل رعاياه، وقد كان يستقبل هذه المناسبة-شهر رمضان- بكثير من البهجة والسرور حيث

---

[1]- بن سبع، عبد الرزاق. مرجع سابق.ص32.

[2]- تشرشل، شارل هنري.مرجع سابق.ص155.

[3]- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص328.

[4]- قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص195.

[5]- الحسيني الجزائري، الأميرة بديعة. **ناصر الدين الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين (سيرته المجيدة في حقبة من تاريخ الجزائر)**. مرجع سابق.ص128.

تتم طلق أعيرة نارية في جميع أنحاء المدينة، فيقضي الناس أيامه في مرح وحبور واستمتاع على مختلف طبقاتهم[1].

ج- **الاحتفال بالمولد النبوي:**

كان يحتفل به احتفالا عظيما حيث يخرج الأمير يوم المولد النبوي الشريف هو وخاصته وأمراء جيشه إلى أرض فيحاء متسعة، ثم تصنع العسكر فيها شبه قلعة مربعة بحيث تقف العسكر المشاة المنظمة كهيئة الأركان ويصنعون ما يحتاجون إليه من بارود والذخائر وسط تلك القلعة، وفي كل ركن من أركانها مدفعين[2]. ثم تأتي فرقة من الخيالة فتحيط بتلك القلعة فتخرج إليها شرذمة منها لتردها عنها، فتبعد عن القلعة نحو عشر دقائق وتطلق البارود على الخيول المقابلة لها فتهجم الخيول عليها وتطلق النيران حتى تدخل القلعة وتقف في مكانها التي خرجت منه، ثم تطلق عساكر القلعة النيران متتابعة على تلك الخيول وتطلق مدفعا أو مدفعين من الركن الذي يليها فترجع الخيالة عنها،ثم تخرج شرذمة من الجهة الثانية إلى ما يليها من الخيالة فتهجم عليها بحيث يُخيّل للناظر أنها لم تخرج منه أصلا ثم تطلق النيران المتتابعة على الخيالة ويطلق المدفع عليها من الركن المقابل لها حتى ترجع القهقرى[3]. كما كان الأمير يوزع الخراطيش مجانا على جميع الأشخاص الذين يملكون بنادق، بالإضافة إلى قراءة القرآن وابتهالات دينية مميزة توقظ في الجميع الشعور الديني الحي[4] .

---

[1]- اسكوت، الكولونيل. مرجع سابق.ص163.

[2]- قاسي، فريدة. مرجع سابق.ص197.

[3]- نفسه.ص197.

[4]- بن ساعد، عائشة. مرجع سابق.ص332.

4.4.2. اهتمامات خاصة بقضايا المرأة:

أوضح الأمير عبد القادر بعض الجوانب المهمة ضمن دولته والمتعلقة بالمرأة وبوضعيتها داخل المجتمع باعتبارها عنصر فعال به:

- فعن الزواج المسلمين فلا يتم لأحدهم إلا بعد النظر إلى من يريدها من النساء وما يستحسنه من صفاتها وأحوالها، وهذا الأمر يشرعه الإسلام حتى تدوم الألفة والمحبة بينهما.

- إن المرأة إذا كان لها مال فإن شرع الإسلام يلزمها أن تأتي منه معها بقدر صداقها الذي دفعه الزوج لها، فإن لم يكن لها مال فلا يلزمها شيء ولا يُتزوج بالمرأة لأجل مالها إلا أخساء، ويقبح على الرجل الكريم أن يخطب امرأة ويسأل عن مالها. كما أن الله تعالى خلق النساء لتكثير الأولاد وتفريقهم في أقطار البلاد ومن أراد تكثير الغلة يكثر المزارع ويجعلها أكثر من الحارث[1].

- أما عن الحجاب فهو يرى فيه ضرورة عمرانية، كما أن الحجاب عاما لكل النساء ولا حجابا لكل المرأة ولكن بالقدر الذي يقي من تعطل الأداء المثالي.وقد صرح أيضا بصحة التعدد ولكن الله لم يفرض التزوُّج، من أربعة وإنما فرض شيئا واحدا فقط هو اِلتماس السلامة وأسباب صحيّة فمن كانت سلامته في واحدة فهو أفضل وليس فيما بإذن الله به ضرر[2].

- إن المرأة عند المسلمين لا تترك للخدمة كما سبق، سواء كانت من بنات الأكابر أو بنات الأصاغر، فإذا كان زوجها فقيرا تشتغل بالخدمة دائما، وإذا كان زوجها غنيا تشتغل بالخدمة

---

[1]- باغلي، محمد بن أحمد." **وضعية المجتمع الجزائري أيام دولة الأمير(من خلال أسئلة أوجين دوماس للأمير عبد القادر 1802-1822)**".أعمال الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية،الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2011.ص40.

[2]- السيد محمد، علي الوزير.**الأمير عبد القادر الجزائري(ثقافته و أثرها في آدابه)**.الجزائر: المطبعة الشعبية للجيش الجزائري، 2007.ص54،55.

في أوقات مخصوصة لا في سائر الأوقات، وما سمعنا بامرأة معرضة عن الخدمة مقبلة عن اللهو والبطالة إلا إذا كانت صغيرة لا تدرك ولم تصل إلى حد التكليف بشؤون الخدمة[1].

بعد تسليط الضوء على الجوانب الاجتماعية داخل دولة الأمير عبد القادر يمكن أن تستنتج بأنها تميزت:

- التركيبة السكانية المجتمعة على نطاق حدود دولة الأمير عبد القادر،عبارة عن مجموعات سكانية أو قبائل وأصول متباينة، ونكاد أن نقول بأنها كانت قبائل تنقسم من حيث أنها قبائل مؤيدة للأمير ومدعمة لدولته القائمة على مقاومة العدو الفرنسي(العدو المشترك)،ولعله هنا نكاد أن نقول بأنه كان هناك سبب لقيام دولة الأمير عبد القادر،كما كان هناك سبب للتواجد العثماني في الجزائر والمتمثل في العامل المشترك ألا وهو الخطر الصليبي.وما كانت هناك قبائل رافضة لتواجد الأمير عبد القادر كرئيس للدولة ومعارضة لسياسته وهذا ما دفعهم لوضع يدهم في يد فرنسا فتحالف معها لإضعاف قوة الأمير.

- وكان لكل تركيبة سكانية بطبيعة الحال الملجأ العمراني الذي تلجأ إليه، وبالفعل راح الأمير يخطط لبناء دولته وهندستها على أساس ما هو متعارف عليه من الدول. فكان الجانب العمراني متكون من مدن وقلاع وحصون متوفر عيها جميع ضروريات الحياة التي تحتاج إليها رعيته وجنده.

- إن ظروف الحرب التي كانت تعيشها الجزائر بصفة عامة، وروح المقاومة التي تبنها الأمير عبد القادر لم تجعله يغفل عن تثقيف مجتمعه، فقد كان متيقنا بأن المقاومة لا تكون فقط بالسلاح، بل بالتفكير وتنوير العقل لينقض رعيته من الظلام والجهل.فانطلاقا من ذلك عمد الأمير إلى تنوير ذهنية وقلوب فئات مجتمعه، فقام ببناء المدارس المخصصة لتلقين العلم العقلية والنقلية، كما أنه لم يهمل الزوايا التي كانت دائما ملجأه عند الضرورة، وقد كانت مؤسساته مجهزة بجميع اللوازم الخاصة بها في ذلك الزمن.

[1]- باغلي، محمد بن أحمد. مرجع سابق.ص43.

- وكرجل محب للعلم والمطالعة والإطلاع على جميع العلوم، قام ببناء المكتبات وتجهيزها بالكتب ووضع قوانين صارمة للحفاظ عليها.

- أولى الأمير عبد القادر صحة شعبه رعاية خاصة فقام ببناء المارستانات وجهزها بالمعدات والوسائل اللازمة من أطباء وأدوية. وكما تم إخضاعهم إلى ضروريات أخلاقية ودينية ونظم حياتهم وأمن لهم العدالة والتضامن الاجتماعي.

وفي نهاية هذه الدراسة، والتي تناولت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دولة الأمير عبد القادر في الفترة الممتدة من 1832 إلى غاية 1847م، توصلنا إلى عدة نتائج ولعل من أهمها ما يلي:

– يمكن القول أن الأمير عبد القادر حاول إرساء قواعد دولته الجزائرية تنافس في ذلك الدول الحديثة وفق أسس قاعدية متينة لمقاومة قوات الاحتلال الفرنسي وإفشال المشروع الإستطاني، والخطر الاستعماري وانعكاساته السلبية على الواقع الجزائري.

– كان اختياره بالمبايعة فرفع سيفه في الجهاد والدفاع والصبر عن الحق كما أنه قام ببناء دعائم دولته العصرية بتوفير كل وسائل الازدهار منتصرا على العدو ذاتيا وأخلاقيا واقتصاديا واجتماعيا.

– لقد كان في معاهتي دي ميشيل، والتافنا(1834–1837)، الداعية لإعلان السلام بين الدولتين، فرصة كبيرة بالنسبة للأمير عبد القادر في بناء دولة قوية يجابه بها الأعداء فأصبحت بعد ذلك أكثر قوة ونصرا من الجانبي الاقتصادي والاجتماعي، فوجدت فرنسا نفسها التي كانت تبحث عن أي نقطة عبور إلى الجزء الذي يسيطر عليه الأمير مجبرة على قبول شروطه وهذا ما أثار استيائها وأدى إلى نقض المعاهدتين على التوالي .

– لقد كان الجانب الاقتصادي في عهد الأمير عبد القادر مزدهر وذلك كونه شمل جميع مجالات القطاعات الصناعية بما فيها الحربية وغذائية ونسيجية وتعدينية، في مدن كبرى رئيسية كما أنه لم يقتصر اهتمام الأمير بالجانب الصناعي دون الزراعي كون أراضي الدولة الجزائرية خصبة صالحة للزراعة، كما أن اليد العاملة المحلية لا تتقن في الغالب إلا مهنة الزراعة والرعي، ناهيك عن التجارة التي كان لها دور بارز داخل الدولة وخارجها فعل العموم فقد مكن الازدهار الاقتصادي الذي بلغته– دولة الأمير– الأمير عبد القادر من الاستقلالية التامة والتخلص من التبعية التي حاول الاستعمار الفرنسي فرضها عليه.

- يعد الأمير الشخصية التي استعانت بخبرات الأجانب في بناء دولته خاصة في المجال الاقتصادي وهذا ما يفتح باب للبحث والاطلاع حول كيف كانت نظرة الأمير عبد القادر لهؤلاء؟ هل هي نظرة العدو؟ أم أنه كان يحمل رسالة الإسلام الدينية التي ترسم آفاقا للتعاون بين المسلمين والشعوب الأخرى؟.

- ويتبين لنا أن الأمير عبد القادر وجد أن الظروف الداخلية لبلاده في ذلك العهد الاستعماري لا تساعده على تحقيق أهدافه المسطرة، وهنا بدأ الأمير مرحلة من الجهاد وهذه المرحلة هي أخطر من جهاد السيف على أساس أن نتائجه غير آنية، فكان جهاده يقوم على الاهتمام بالتربية والتعليم للأمة المسلمة اهتماما بالغا على اعتبار أنها اغتصبت منها حقوقها وجهلت واجباتها التي سقطت فريسة أنواع عدة من الاستعمار.

- لقد كانت التنظيمات الاجتماعية التي عمد الأمير عبد القادر إلى استخدامها وسيلة لإصلاح ما أصاب المجتمع الجزائري، حيث حاول بناء مجتمعه على أسس متينة بكل قواه المادية والروحية، حتى يتخلص من جميع السلوكيات التي تنخر روح الوطن وتدمر كل مجهود للصالح العام. وقد انتهج في ذلك أساليب عدة قد تكون بالترغيب أو الترهيب أو مشاورا، غافرا محتكما في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة على اعتبار أن الإيمان بالنسبة إليه وسيلة وغاية إلى السلطة والحكم الراشد.

- قام الأمير بنشر التصورات الإسلامية وطبق حدود الشريعة باستنباط الأحكام بمنتهى الذكاء والدقة، فربى أفراد مجتمعه بدروسه المأخوذة من الفقه والتوحيد ودليل ذلك ما كان يقدمه في عاصمته المتنقلة (الزمالة) من دروس التوعيض والإرشاد والجهاد للتعبئة الروح الفردية والجماعية.

- إن الأمير عبد القادر يعتبر رائد من رواد المقاومة ضد الاحتلال، كرس حياته للجهاد في سبيل الله وهو الذي عمل على إرساء قواعد وأسس دولة جزائرية حديثة وهذا ما يدعوا إلى

الإقتداء به خاصة لدى أبناء الجزائر، وعلى الأمم التي تريد أن تنال استقلالها أن يقتدي به في بناء حضارتها للتخلص من ويلات الاستعمار حتى ولو أن الأمير عبد القادر لم يسعفه الحظ في مواصلة تحقيق طموحاته.

- صحيح أن الأمير استسلم أمام فرنسا بعد انتهاك جميع قواه العسكرية، إلا أنه انتصر عليها وطنيا ودوليا وحضاريا وإنسانيا وإسلاميا وثقافيا.

ولإثارة تساؤل جديد نتمنى الإجابة عليه في البحوث الأكاديمية اللاّحقة نطرح التساؤل الآتي:

ما مصير ذخائر دولة الأمير عبد القادر بعد سقوطه؟ هل كانت محض استغلال الاستعمار الفرنسي أم الشعب الجزائري؟ ولماذا لم يكن هناك حافزا لبعث الأمة الجزائرية من جديد؟.

(الملحق رقم 01)

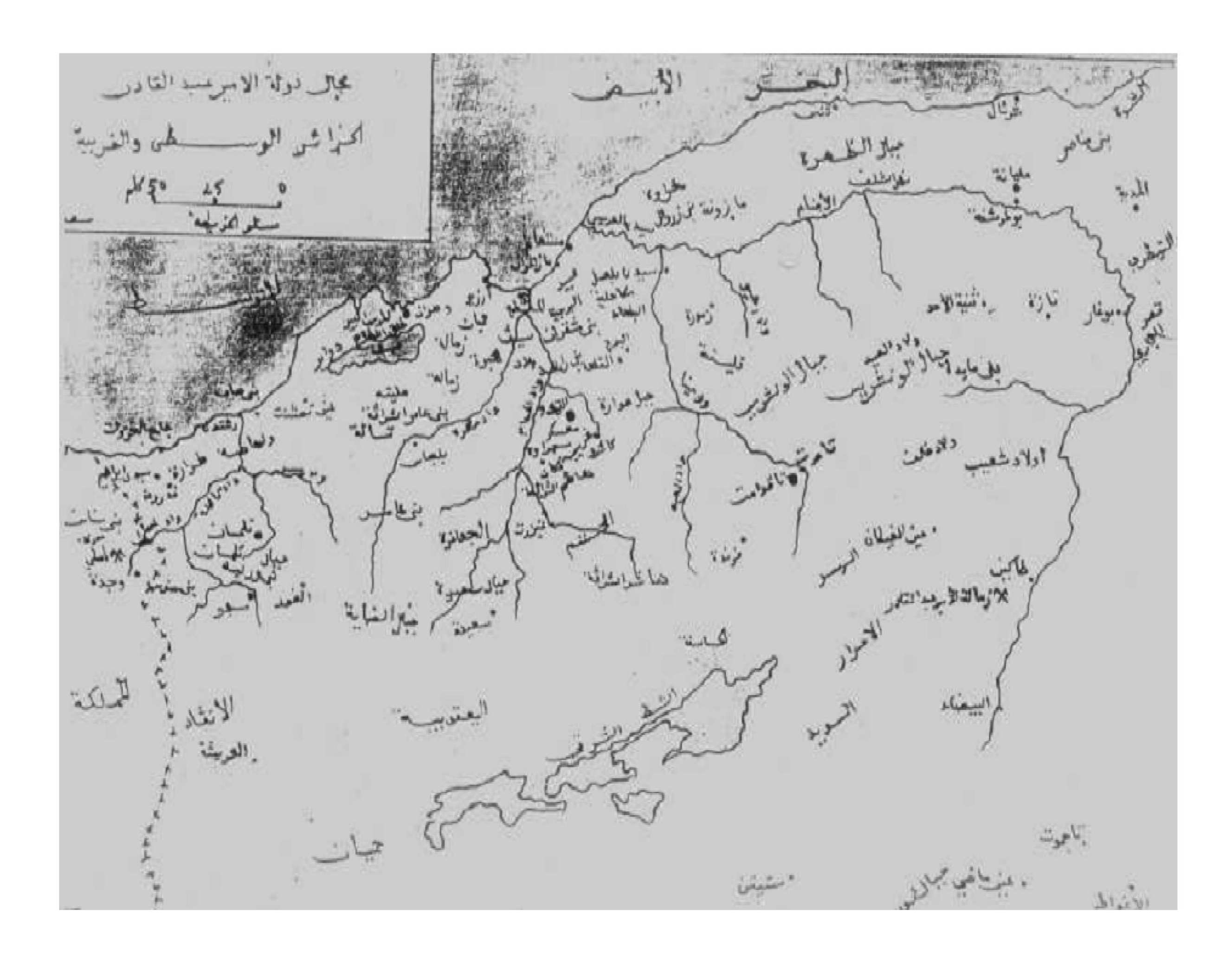
صورة توضح "شجرة الدردارة" والتي تحت أغصانها بويع الأمير عبد القادر في24 نوفمبر1832



المصدر: الحسيني الجزائري،الأميرة بديعة. **ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل**. دمشق:دار الفكر،2001.ص26.

(الملحق رقم 02)

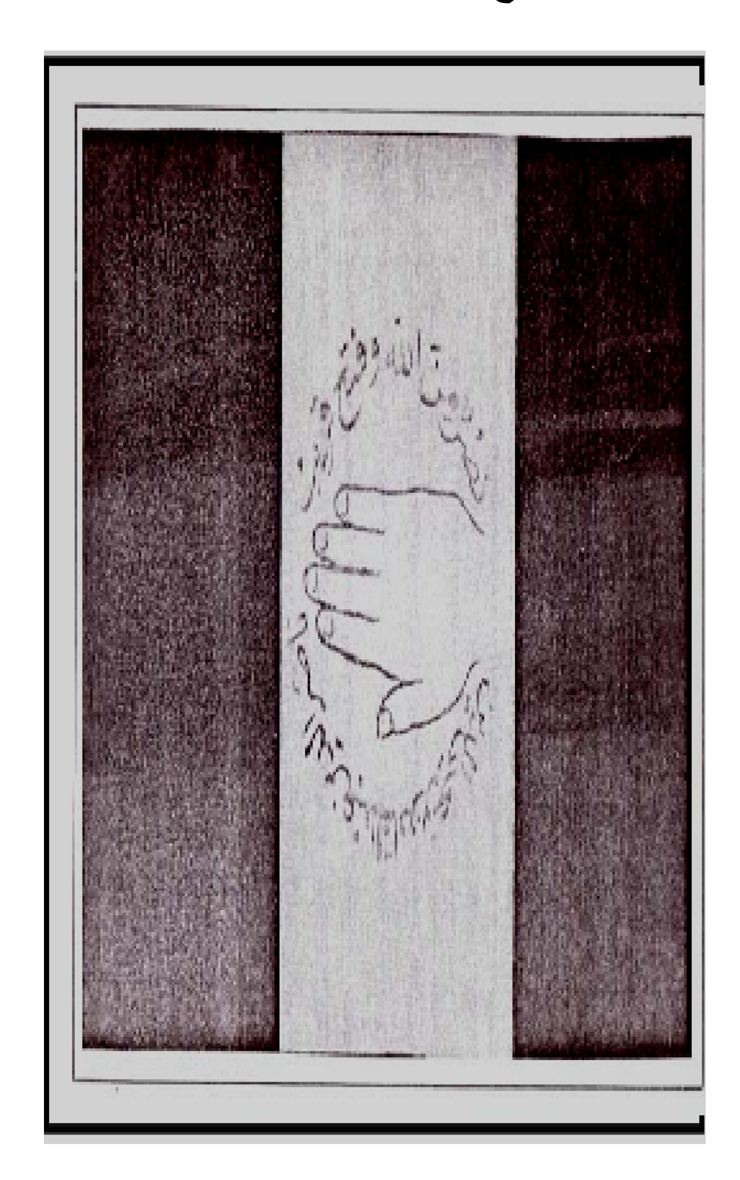
خريطة تحدد مجال حدود دولة الأمير عبد القادر



المصدر: سعيدوني، ناصر الدين.**<u>عصر الأمير عبد القادر الجزائري</u>**. مرجع سابق.ص354.

(الملحق رقم 03)

صورة توضح راية جزائر الأمير عبد القادر



المصدر: حرب، أديب. ج2.مرجع سابق.ص40.

(الملحق رقم 04)

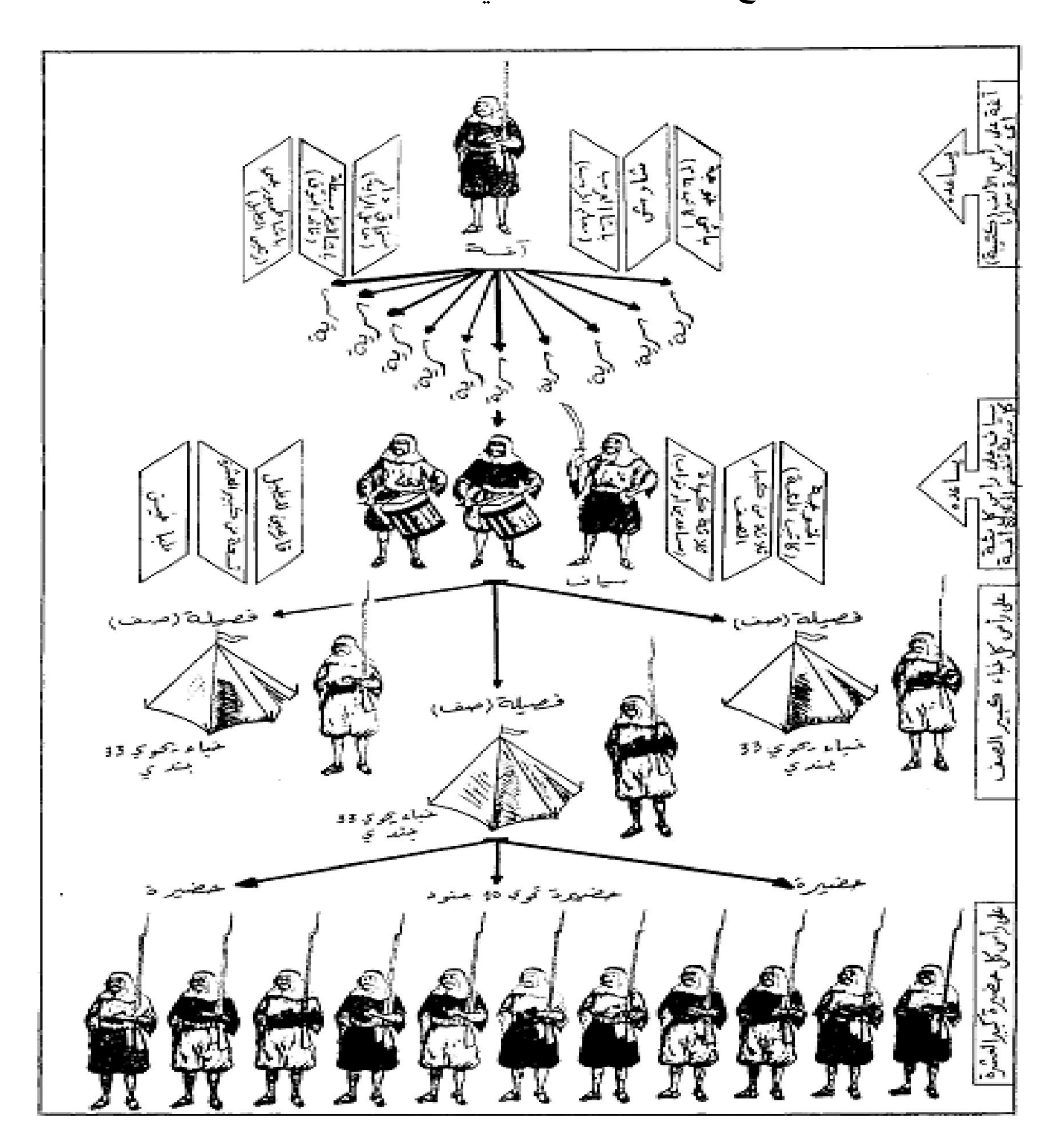
شكل الخاتم الخاص بدولة الأمير عبد القادر



المصدر: بن تونسي،خالد. وآخرون. مرجع سابق.ص06.

(الملحق رقم 05)

صورة توضح مشاة الجيش النظامي لدولة الأمير عبد القادر



المصدر: شعباني، بدر الدين. مرجع سابق.ص41.

(الملحق رقم 06)

رسم تمثيلي يوضح مراحل صنع الخراطيش



المصدر: شعبان، بدر الدين. مرجع سابق.ص175.

(الملحق رقم 07)

صورة توضح نموذجين لسلاح مصنوع في مصانع دولة الأمير عبد القادر

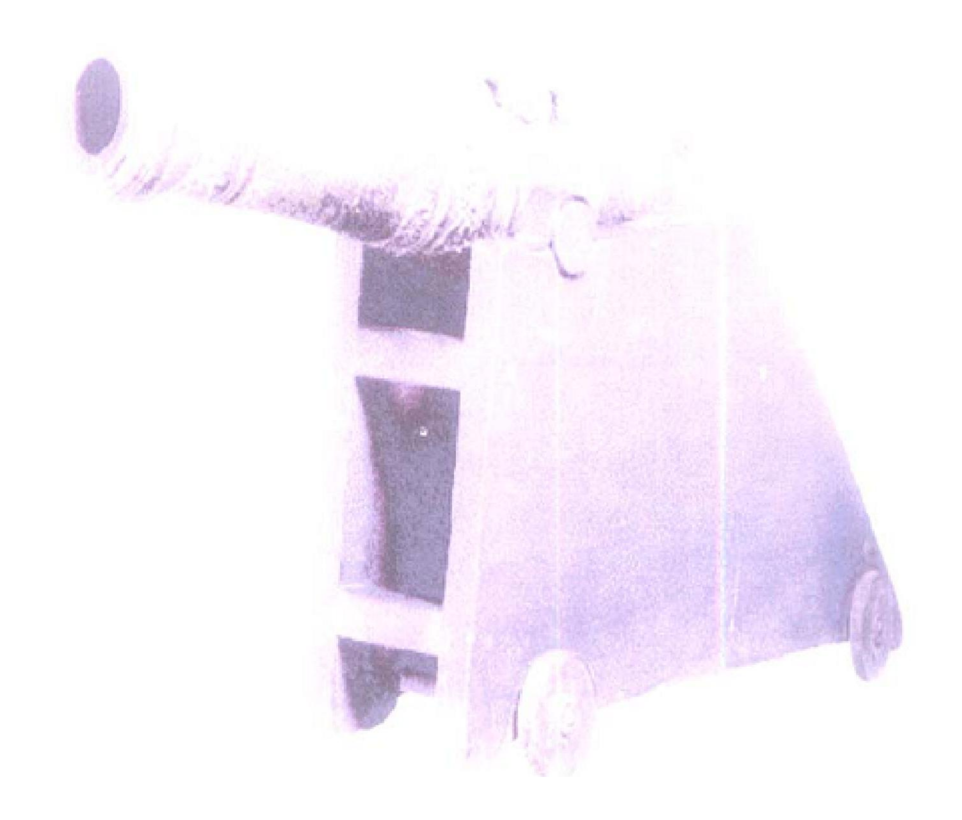




المصدر: بن تونسي،خالد. وآخرون. مرجع سابق.ص132،204.

(الملحق رقم 08)

نموذج لمدفع تم صنعه في مصانع الأمير عبد القادر



المصدر: بن ساعد،عائشة.مرجع سابق.ص365.

(الملحق رقم 09)

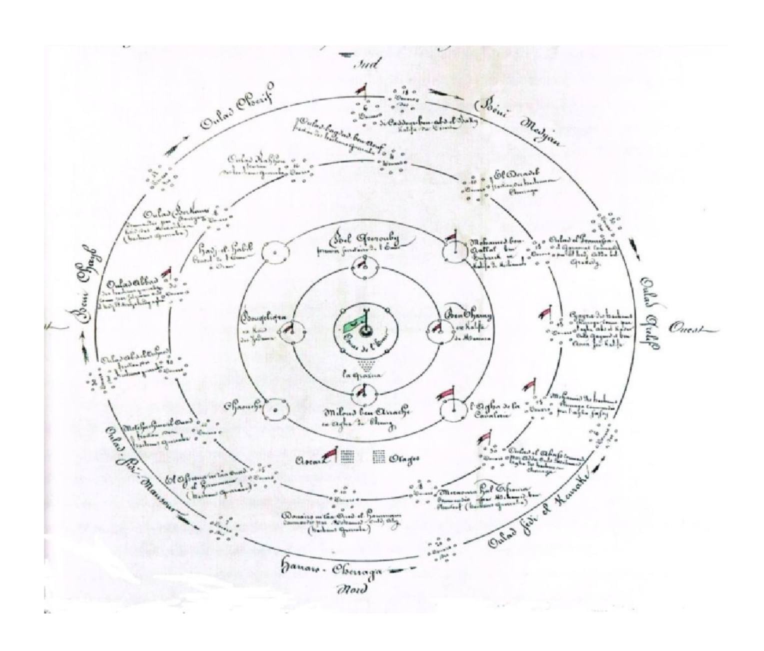
قطعة نقدية ضربها الأمير عبد القادر في تاقدمت



المصدر: بن تونسي،خالد وآخرون. مرجع سابق.ص98.

(الملحق رقم 10)

مخطط للزمالة العاصمة المتنقلة

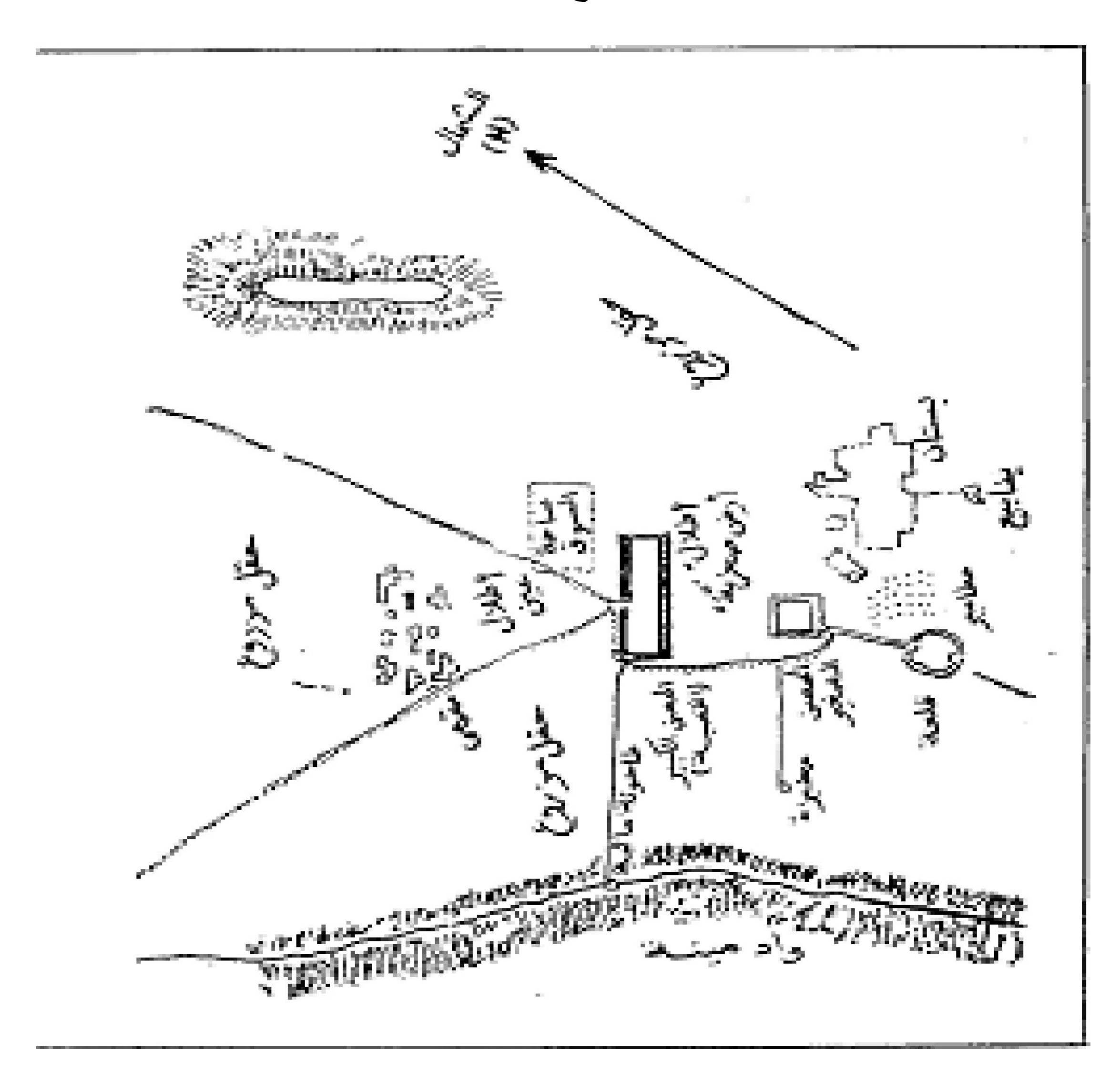




المصدر: بن تونسي،خالد. وآخرون.مرجع سابق.ص45.

(الملحق رقم 11)

مخطط يوضح مدينة تاقدمت



المصدر: شعباني، بدر الدين. مرجع سابق.ص35.

(الملحق رقم 12)

صورة توضح نموذج لمدرسة قرآنية في دولة الأمير عبد القادر



المصدر: بن تونسي،خالد. وآخرون.مرجع سابق.ص101.

القرآن الكريم.

المصادر:

1-أ.ف، دينيزن.**الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**. تر:أبو العيد دودو، الجزائر: دار هومه،2003.

2-اسكوت، الكولونيل.**مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام 1841**. تر:إسماعيل العربي،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981.

3-بروجير، أدريان بير.**مع الأمير عبد القادر(رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837-1838)**. تر:أبو القاسم سعد الله،الجزائر،2010.

4-تشرشل، شارل هنري. **حياة الأمير عبد القادر**.تر: أبو القاسم سعد الله، تونس: الدار التونسية للنشر،1974.

5-بن التهامي، الحاج مصطفى.**سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**. تح: يحي بوعزيز، ط2، بيروت:دار الغرب الإسلامي،2005.

6-بن التهامي، الحاج مصطفى.**مذكرات الأمير عبد القادر**.تح: محمد الصغير بناني وآخرون، ط4،الجزائر: دار الأمة،2004.

7-الجزائري، محمد بن عبد القادر.**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**.ج1،الإسكندرية: المطبعة التجارية،1903.

8-الجزائري، محمد بن عبد القادر. **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**. ج2، الإسكندرية: المطبعة التجارية،1903.

9-خوجة،حمدان.**المرآة**. تع: محمد العربي الزبيري، سلسلة تراث، منشورات ANEP،2005.

10-ابن عودة،المزاري(الآغا). **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا**. تح ودر: يحي بوعزيز، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990.

المراجع:

1-أباظة، نزار.**الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد**.بيروت:دار الفكر المعاصرة، 1994.

2- آتيين، برونو .**عبد القادر الجزائري**. تر :ميشيل خوري، بيروت: دار عطية، 1997.

3- أحميدة، عميراوي.**علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي**. الجزائر:دار البعث،2002.

4- أحميدة، عميراوي. **من تاريخ الجزائر الحديث**. ط2، الجزائر: دار الهدى،2009.

5- اسكندر، محمد مختار.**المدية بين القديم والحديث**.الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،1986.

6- الأنصاري، أحمد بوعشرين.**مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي** .قطر: سلسلة دراسات، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، 2014.

7- بركات، محمد مراد.**الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي**.دب: دار النشر الالكتروني، جامعة عين شمس، د س .

8- بسايح، بوعلام.**الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا**. تع:خليل أحمد خليل، الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية،2010.

9- بلاسي، نبيل أحمد.**الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**.الزقازيق:الهيئة المصرية للكتاب، 1990.

10- بوحوش، عمار.**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**. بيروت:دار الغرب الإسلامي،1997.

11- بوشناقي، منير.**سكة الأمير عبد القادر**.تر:عبد الحميد حاجيات،الجزائر:إصدارات المكتبة الوطنية ،1976.

12- بوطالب،عبد القادر.**الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية**.الجزائر:المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،2010.

13- بوعزيز، يحي.**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**. ج2، بيروت:دار الغرب الإسلامي،1995.

14- بوعزيز، يحي.**الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**.ط2،الجزائر: دار الكتاب الجزائري، 1964.

15- بوعزيز، يحي.**مدينة وهران عبر التاريخ**.الجزائر:دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002.

16- بوعزيز، يحي.**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**.الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1999.

17- بيرم، كمال.**المقاومة الشعبية للإحتلال الفرنسي" منطقة الحضنة من 1838_1871**". دار الإرشاد، د س.

18- التميمي،عبد الجليل.**بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(تونس-الجزائر-ليبيا) 1816-1871**. تق:روبار متران، د ب: مطبعة الشراكة التونسية للفنون والرسم،1972.

19- بن تونسي، خالد.وآخرون.**ملحمة الحكمة**.الجزائر: منشورات زكي بوزيد،الجزائر، 2007.

20- الجابري، محمد عابد. **العصبية والدولة**.ط6، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994.

21- الجزائري،مسعود مجاهد. **تاريخ الجزائر**.ج1، دب: المكتبة الأردنية الهاشمية،1961.

22- الجيلالي،عبد الرحمن بن محمد.**تاريخ الجزائر العام**.ج4، الجزائر: دار الأمة،2009.

23- حرب، أديب.**التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري(1808-1847)** .ج1، ط2، الجزائر: دار الرائد للكتاب، دس.

24- حرب، أديب.**التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري(1808-1847)** ج2، ط2،الجزائر: دار الرائد للكتاب، دس.

25- حساني، مختار.**التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج**.ج1،الجزائر: منشورات الحضارة، 2009.

26- الحسيني الجزائري، الأميرة بديعة.**الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف**. الجزائر: دار المعرفة، 2008.

27- الحسيني الجزائري، الأميرة بديعة.**الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره**.تر:أبو القاسم،سعد الله،ج3، ط1،الجزائر:دار الوعي،2012.

28- الحسيني الجزائري،الأميرة بديعة.**ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل**. دمشق:دار الفكر،2001.

29- الحسيني الجزائري،الأميرة بديعة. **ناصر الدين الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين " سيرته المجيدة في حقبة من تاريخ الجزائر**. ط2، دمشق: مطبعة السلام، 1992.

30- خضير، إدريس.**البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830_1962م)** .ج1،الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، د س .

31- خياطي، مصطفى.**أسرى الأمير عبد القادر**.تر:حضرية يوسفي، دب:طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال،2013.

32- خياطي، مصطفى.**الأمير عبد القادر سجين فرنسا**. تر:ANEP، الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال،2013.

33- خياطي، مصطفى.**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود(1832-1847)** .تر:أمينة الشيخ،د ب: طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال،2013.

34-دحدوح،عبد القادر.**إستحكامات الأمير عبد القادر العسكرية (1836-1842م)**،الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية ، 2008.

35- دردار، فتحي.**الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية (1832 -1847)**. د ب،2001.

36- دودو، أبو العيد.**الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855).**الجزائر:صدر عن وزارة المجاهدين،2007.

37- الراسي، جورج.**الدين والدولة في الجزائر(من الأمير عبد القادر...إلى عبد القادر).** الجزائر:دار القصبة،2009.

38- رمزي،بشير.**الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقية**.الإسكندرية:المطبعة النموذجية، 1948.

39- زوزو،عبد الحميد. **مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل**.ط5، الجزائر: دار هومه،2013.

40- بن سبع،عبد الرازق.**الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**.الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،2000.

41- سعد الله، أبو القاسم.**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**.ج1،الجزائر:دار البصائر،2007.

42-سعد الله، أبو القاسم.**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الإحتلال)**.ط3،الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982.

43- سعدي، عثمان. **الجزائر في التاريخ**.الجزائر: دار الأمة،2013.

44- سعيدوني، ناصر الدين.**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**.الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز مسعود البابطين للإبدع الشعري،2000.

45- سعيدوني،ناصر الدين.**ورقات جزائرية(دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**._ط2،الجزائر: دار البصائر، 2007.

46- سلاماني،عبد القادر.**الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832-1847)**.الجزائر: دار القصبة،2013.

47- السيد محمد،علي الوزير.**الأمير عبد القادر الجزائري(ثقافته و أثرها في آدابه)**. الجزائر:المطبعة الشعبية للجيش الجزائري، 2007.

48- الشرقاوي، سعاد.**النظم السياسية في العالم المعاصر**.القاهرة:جامعة القاهرة،2007.

49- الطيب، محمد رفيق.**العالم العربي والتحديات المعاصرة(نقذ الذات وسبل الإصلاح)**. لبنان:دار النفائس، 2010.

50- العربي، إسماعيل.**الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد الجيش**.الجزائر: وزارة الثقافة العربية، 2007.

51- العربي، إسماعيل.**المقاومة الجزائرية تحت لواء اللأمير عبد القادر**.الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دس.

52- العسلي، بسام.**الأمير عبد القادر الجزائري(1807_1883م)**.ط2، بيروت:دار النفائس، 1983.

53- عشراتي، سليمان. **الأمير عبد القادر في بلاد المشرق(ملحق بكتاب 10سنوات في أرض الإسلام للجاسوس ليون روش)** .الجزائر:دار القدس العربي،2011.

54- العلوي، محمد الطيب.**مظاهر المقاومة الجزائري(1830-1954)**.ط2،الجزائر:دار البعث،2000.

55- الغالي،غربي.وبن يوسف،التلمساني.**العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد**. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، دار هومة،2007.

56- الفيلالي،عبد الكريم.**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**.ج5،القاهرة: شركة ناس للطباعة، 2006.

57- قاسي، فريدة. **الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1832-1847)**.الجزائر: منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2012.

58- قاصدي، محمد السعيد.**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830 _1962)**.الجزائر: دار الإرشاد، 2013.

59- قداش، محفوض.**جزائر الجزائريين**.تر:المعراجي محمد،الجزائر:طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال، 2008.

60- قنان، جمال. **دراسات في المقاومة و الإستعمار**، دب: طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال، منشورات وزارة المجاهدين، 1998.

61-قنان، جمال.**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**.ج4، دب:منشورات وزارة المجاهدين،2009.

62-كاتب، ياسين.**الأمير عبد القادر واستقلال الجزائر**.تر:محمد هناد، الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

63- كبير، سليمة **.الأمير عبد القادر ناصر الاسلام والوطن**.ج2،الجزائر:المكتبة الخضراء، د س.

64- مبارك، مريم سيد علي.**مدينة القليعة عنق الجمل**.الجزائر:دار المعرفة،2010.

65- المحجوبي،علي .**العالم العربي الحديث والمعاصر(تخلف فاستعمار فمقاومة)**. بيروت:دار محمد علي للنشر، 2009.

66- المدني،أحمد توفيق.**أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري**. م9،الجزائر، دس.

67- المدني، أحمد توفيق. **جغرافية القطر الجزائري**. الجزائر:دار الناشئة الإسلامية، 1948.

68- المدني، أحمد توفيق. **كتاب الجزائر**.الجزائر:دار الناشئة الإسلامية،1948.

69- المدني، أحمد توفيق. **هذه هي الجزائر**.الجزائر: دار البصائر، 2009.

70- مروش، منور.**دراسات عن الجزائر في العهدالعثماني(العمل-الأسعار-المداخيل)**.ج1، الجزائر: دار القصبة،2009.

71- مزهود، الصادق.**تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري الى حرب التحرير الوطني**. ط2، الجزائر: دار بهاء الدين،2012.

72- مفلاح، محمد.**من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي**.الجزائر: دار قرطبة، 2013.

73- مقلاتي، عبد الله.**في جذور الثورة الجزائرية (مقاومة المستعمر المستمرة من الاحتلال إلى الفاتح نوفمبر 1954)**. ج1، الجزائر، 2011.

74- الملاح،بشير.**تاريخ الجزائر المعاصر(1830_1989)**.ج1،الجزائر:دار المعرفة، 2006.

75- مناصرية، يوسف.**مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب(1832-1847)**.الجزائر: طبعة خاصة وزارة المجاهدين،1990.

76- المولود علوش، سماعيل زوليخة. **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال** .الجزائر:دار دزاير أنفو،2013.

77- مياسي ،ابراهيم.**من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**.الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،2007.

78- نويصر، مصطفى.**الأمير عبد القادر في ذكراه المأوية(1883_1983)**. د ب: طبع بالمؤسسة الوطنية، 1984.

79- هظال، أحمد رشيد. و آخرون. **دراسات موجزة عن مفهوم الدولة وأنواعها وأنواع السلطات العامة**.دهوك: مطبعة زانا، 2006.

80- يزلي،عمار.**الثقافة في مواجهة الإحتلال** .الجزائر:طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، منشورات سهل، 2009.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1-بكاي، لخضر.**دراسة لموقع تازا برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث الأثرية**.رسالة لنيل الماجستير في الآثار الإسلامية:معهد الآثار،جامعة الجزائر،2005/2006.

2-بن ساعد،عائشة. **البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر:قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2003/2004.

3-سكفالي، مفيدة.**يوميات الشيخ العلامة الحفناوي بديار(تحقيق ودراسة القسم الخاص بالأمير عبد القادر)**.مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر:قسم التاريخ والآثار والعلوم الاجتماعية،جامعة منتوري، قسنطينة،2010/2009.

4-شعبان ، بدر الدين. **أسلحة الأمير عبد القادر(1248-1263ه/1832-1847م) دراسة تقنية وفنية**.رسالة في الآثار الإسلامية لنيل شهادة الماجستير:قسم الآثار، جامعة الجزائر،2001/2000.

5- علاق، محمد.**الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر:قسم التاريخ، جامعة الجزائر(2)،2012/2011.

6- قريري، سليمان. **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)**.بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر:قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011/2010.

7- بن يوسف، التلمساني. **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الإستعمارية)1782-1900**.رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر: معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1998/1997.

أعمال المؤتمرات والملتقيات:

1- باغلي، محمد بن أحمد." **وضعية المجتمع الجزائري أيام دولة الأمير(من خلال أسئلة أوجين دوماس للأمير عبد القادر 1802-1822)**". أعمال الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية،الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2011.

2-خليفي، عبد القادر."**المناوئون للمقاومة الشعبية،خصوم الأمير وبوعمامة نموذجا**". أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحرات المناوئة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007.

المقالات:

1- بن إسماعيل،محمد العربي." دور يهود ابن داران في دبلوماسية الأمير عبد القادر"، **المجلة التاريخية المغربية** ،ع 17، تونس: مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل،1980.

2- بن إسماعيل، محمد العربي."كيف احتل الفرنسيون تجدمت"رواية شاهد عيان،**المجلة التاريخية المغربية**،ع17، تونس: مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل ،1980.

3- برويبة، رشيد."تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر". تع:حسن بن مهدي،**مجلة الثقافة**، ع82، الجزائر: طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984.

4- برويبة، رشيد."القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر".**مجلة الثقافة**، ع75، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة،1883.

5- بوعزيز، يحي."اللقاء التاريخي بين الأمير عبد القادر وحكام مليلية الإسباني".**مجلة الثقافة**،ع75،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، مطبعة أحمد زبانة،1883.

6- بونار،رابح."نظام الحكم في إمارة الأمير".**مجلة الأصالة**،المجلد8،ع23،الجزائر:طبع بالمؤسسة الوطنية، 2012.

7- خليفة،عبد القادر."الأمير عبد القادر الجزائري من خلال الرحلة الحجازية".**مجلة التراث العربي**،ع107، دمشق: اتحاد كتاب العرب"، 2007.

8- سعيدوني، ناصر الدين."النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر.**مجلة الثقافة** ، ع75،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع"، مطبعة أحمد زبانة،1983.

9-صاري،جيلالي."دور البيئة الطبيعية في إستراتيجية الأمير عبد القادر".**مجلة الثقافة**، ع75،الجزائر:، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، 1983.

10-العربي،"إسماعيل.حكومة الأمير عبد القادر(إدارتها و مهامها)".**مجلة الثقافة**،ع75، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة،1983.

11-قداش، محفوظ."جيش الأمير عبد القادر (تنظيمه وأهميته)".**مجلة الثقافة**،ع75، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، مطبعة أحمد زبانة، 1983.

12-لاغة، خليفة. "من جرائم فرنسا".**مجلة أول نوفمبر**، ع174،الجزائر،2010.

13-مجاود ، محمد."مقاومة قبائل بني عامر في عصر الأمير عبد القادر".**مجلة المصادر**، ع9، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2004.

14-الهادي، رياض عزيز ."مفهوم الدولة ونشؤها عند بن خلدون".**مجلة العلوم السياسية**. ع37 ، دس.

المعاجم والموسوعات العربية:

1-حساني،مختار.**موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائري**.ج4،الجزائر: دار الحكمة،2007.

2-ابن منظور. **لسان العرب** ، ت ص:أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي،ج2، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.1999.

3-ابن منظور.**لسان العرب**.ت ص:أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي،ج4 ،ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.1999.

4-ابن منظرو. **لسان العرب**. ت ص:أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي،ج6، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.1999.

5-نويهض، عادل. **معجم أعلام الجزائر**. ط2، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،1980.

6-**الموسوعة العربية العالمية**، م1، ط2، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر،1999.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1- Azan (p). **L'emir Abd El Kader du fanatisme musulman au patriotisme français** .paris ,1925 .

2 - Emirit (M) . **L'Algérie à L'époque d'Abd el Kader** .édition la rose,Paris ,1951 .

3 - YAVER(G). **Correspondances du Capitane Daumas(consul à mascara 1837-1839)** ,Paris ,1912.

4- Vayssette. 'Deboghar a Tlemc'.R .AF ,n°06 ,A ,1862 .

فهرس الأعلام

-ه-

فهرس الأماكن

-و-

-ه-

فهرس المواضيع

فهرس المواضيع